





## جنان الجناس

صنّفه : خليل بن أبيك الصفدي  
المتوفى سنة ٧٦٤هـ

حققه على نسخة فريدة

□ الأستاذ هلال ناجي

بين يدي الكتاب

المُصنّف من المهد إلى اللحد:

مولده<sup>(١)</sup>: في سنة ست وتسعين وستمائة وُلد أديب عصره أبو الصّفاء صلاح الدين خليل بن عز الدين أبيك بن عبد الله الألبكي السيفي الصّفدي .

وصَفَدُ مدينة في جبال عاملة المطللة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان<sup>(٢)</sup> . وصفد في أيامنا هذه مدينة في بلاد فلسطين - الأرض المحتلة - ووسط البلدة على تلة هليلجية الشكل ترى قلعة صفد التي بناها الإفرنج الصليبيون سنة ١١٤٠م . وإلى الجنوب منها ترى بحيرة طبرية وجبال السامرة والكرمل وإلى الشرق بلاد حوران .

وذكر ابن حجر أن الصفدي ولد سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة<sup>(٣)</sup> وقال محمد بن علي الحسيني في «ذيل العبر»: مولده تقريباً في سنة ست وتسعين

---

(١) حول مولده ينظر: طبقات الشافعية ٥/١٠ والدرر الكامنة ١٧٦/٢ ومن ذيل العبر ٣٦٤ والبدر الطالع ٢٤٣/١ وشذرات الذهب ٢٠٠/٦ ومفتاح السعادة ٢٥٨/١، والمنهل الصافي - مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٠ تاريخ، نقلاً عن مقدمة تمام المتون .

(٢) معجم البلدان ٣/٣٩٩ .

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٦/٢ .

وستمائة<sup>(١)</sup>.

وأكد ابن العماد الحنبلي مولد الصفدي في صنف في سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة، وقال الشوكاني: ولد سنة سبع وتسعين وستمائة<sup>(٢)</sup>.

نشأته: وكان من أسرة سرية من أسر المماليك، ذكر عن نفسه أن أباه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة. وكان قد تعانى صناعة الرسم فمَهَرَ فيها، وكتب الخط الجيد، ثم ولع بالأدب ونبغ فيه.

أسرته: قليلة هي المعلومات المتوافرة عن أسرة الصفدي. كان والده أميراً وولد في أسرة موسرة. وحفظت لنا المصادر ذكر أخ له هو جمال الدين إبراهيم بن أيك كان يتقن عدة صنائع وسمع الحديث بمصر والشام وشدا أطرافاً من الحساب والفرائض، وتوفي في دمشق سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكان من الأعيان، وكان لصالح الصفدي ابنان هما محمد أبو عبد الله ومحمد أبو بكر وابنة اسمها فاطمة (ذكروا في أجازة على مخطوطة «تصحيح التصحيف»)<sup>(٣)</sup>.

شيوخه: من شيوخه:

١ - القاضي بدر الدين بن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الكناني (ت ٧٣٣ هـ).

٢ - شمس الدين البندنجي، علي بن محمد بن حمدود بن عيسى. عالم عراقي من بندنجين (وهي مندلي الحالية) (ت ٧٣٦ هـ).

٣ - الإمام تقي الدين السبكي: سمع منه كتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام». وقد توفي السبكي سنة ٧٥٦ هـ.

٤ - الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيّد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ، وبه تمهّر في الأدب، قرأ عليه الحديث بالقاهرة وبينهما مراسلات ومكاتبات.

٥ - الشهاب محمود بن فهد الحلبي، شيخ المنشئين في زمنه المتوفى سنة

(١) من ذبول العبر للذهبي والحسيني ص ٣٦٤.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٤٣/١.

(٣) شذرات الذهب ٢٠٠/٦.

- ٧٢٥هـ، أخذ عنه الأدب وصناعة الإنشاء ولازمه .
- ٦ - ابن نباتة محمد بن محمد الفارقي الجذامي المصري المتوفى سنة ٧٦٨هـ . وقد أخذ عنه الأدب .
- ٧ - أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ . وقد أخذ عنه النحو واللغة .
- ٨ - المحدث يونس بن إبراهيم الدبوسي المتوفى سنة ٧٢٩هـ . وقد أخذ عنه الحديث بمصر .
- ٩ - الحافظ يوسف بن عبد الرحمن جمال الدين المزي، المتوفى سنة ٧٤٢هـ . سمع منه الحديث بدمشق .
- ١٠ - الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٢هـ . المؤرخ المحدث، علم الجرح والتعديل .
- ١١ - الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، وهو الذي انتهت إليه رئاسة العلم في الحديث والتفسير والتاريخ في زمنه .
- ١٢ - وعن الذهبي في معجمه : أن الصفدي سمع من أبي المعالي بن عشائر في حلب<sup>(١)</sup> .
- ١٣ - شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني المتوفى بدمشق سنة ٧٦٥هـ . المصنف المعروف وكان من أعلام عصره في علم الرجال .
- قال ابن حجر وهو يترجم للصفدي : «وقد سمع منه من أشياخه الذهبي وابن كثير والحسيني»<sup>(٢)</sup> .
- وقال الذهبي : سمع مني وسمعت منه<sup>(٣)</sup> .

(١) في مقدمة تمام المتون ص ٦ عن الذهبي : أن الصفدي سمع أبا المعالي بن عشائر في حلب نقلاً عن المنهل الصافي . وفي مقدمة تصحيح التصحيح أن الصفدي حدث وسمع عليه أبو المعالي بن عشائر في حلب . وهو ينقل عن المصدر المخطوط ذاته . ابن عشائر هذا هو محمد بن علي بن محمد توفي سنة ٧٨٩هـ انظر شذرات الذهب ٦/٣٠٩ - ٣١٠ .

(٢) الدرر الكامنة ٢/١٧٦ .

(٣) الدرر الكامنة ٢/١٧٦ .

١٤ - تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ. قال عن الصفدي ما نصه: «ولما أخرجت مختصري في الأصلين المسمّى «جَمْعُ الجوامع» كتبه بخطه وصار يحضر الحلقة، وهو يقرأ عليّ ويلدُّ له التقرير، وسمعه كله عليّ<sup>(١)</sup>...».

استجازات الصفدي لبعض شيوخه وأجازاتهم له وما رواه عن بعضهم:

وقد حفظت لنا الأيام صورة استجازة كتبها الصفدي إلى شيخه جمال الدين محمد بن نباتة الفارقي المصري نقتطف منها قوله: المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة، حلّة أهل الأدب... جمال الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة... إجازة كاتب هذه الأحرف قاله... من رواية المصنفات في الأحاديث النبوية والتأليفات الأدبية، على اختلاف أوضاعها وتباين أجناسها وأنواعها، بحسب ما تأدى ذلك إليه، واتصل به، من قراءة أو سماع أو إجازة أو وصية أو وجادة من مشائخ العلم الذين أخذ عنهم، وإجازة ما له من مقول نظماً أو نثراً، تأليفاً أو وضعاً، إجازة خاصة، وإثبات ما له من التصانيف إلى هذا التاريخ بخطه الكريم، وإجازة ما لعله يقع له بعد ذلك إجازة عامة على أحد القولين في المسألة... وإثبات ما يحسن اثباته في هذه الإجازة... وكتبه خليل بن أيبك بن عبد الله الألبكي بالقاهرة المحروسة في مستهل شعبان سنة تسع وعشرين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فأجابه الشيخ جمال الدين ابن نباتة، ونقتطف من إجازته له قوله:

«وأما مصنفاتي التي هي كالياسمين لا تساوي جمعها، ولولا جبر الخزائن الشريفة السلطانية الملكية لها ما استجزت نصبها ولا رفعها، فهي: كتاب مجمع الفرائد، كتاب القطر النباتي، كتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ومنتخب الهدية من المدائح المؤيدية، والفاصل من إنشاء الفاضل، وزهر المنشور، وسجع المطوق، وأبزار الأخبار، وشعائر البيت التقوي لم يكمل إلى الآن، والأرجوزة المسماة فرائد السلوك في مصائد الملوك. أجزت لك أعزك الله روايتها

(١) طبقات الشافعية ٦/١٠.

عني، ورواية ما أدونّه وأجمعه بعد ذلك حسبما اقترحه استدعاؤك ونمّقه، وحسنّه وحققه، وتضمّنه سؤالك الذي تصدّقت به عليّ، فمّنك السؤال ومّنك الصدقة . . . قال ذلك وكتبه محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب أبي يحيى عبد الرحيم بن نبّاة الفارقي ثم المصري الجذامي، عفا الله عنه».

ومما وقفنا عليه استجازة الصفدي لشيخه محمد بن محمد بن سيّد الناس جاء في أولها: المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة المتقن الحافظ، رحلة المحدثين، قبلة المتأدّبين، جامع أشّات الفضائل، حاوي محاسن الأواخر والأوائل . . .، فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيّد الناس إجازة كاتب هذه الأحرف جميع ما رواه من أنواع العلوم وما حمّله من تفسير لكتاب الله تعالى أو سنّة عن رسول الله (ص) أو أثر عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى عصرنا هذا بسماع من شيوخه أو بقراءة من لفظه أو سماع بقراءة غيره أو بطريق الإجازة خاصة كانت أو عامّة أو بإذن أو مناولة أو وصية كيف ما تأدّى ذلك إليه إلى غير ذلك من كتب الأدب وغيرها وإجازة ماله من مقول نظمًا ونثرًا وتأليفًا وجمعًا في سائر العلوم واثبات ذلك باجمعه إلى هذا التاريخ بخطه إجازة خاصة وإجازة ما لعله يتفق له من بعد ذلك من هذه الأنواع، فإنّ الرياض لا ينقطع زهرها والبحار لا تنفذ دررها إجازة عامّة على أحد الرأيين عند من يجوزّه وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وعشرين وسبع مائة.

فكتب ابن سيّد الناس إجازة مطولة للصفدي نقتطف منها قوله:  
نعم قد أجزتُ لك ما رويته من أنواع العلوم، وما حملته على الشرط المعروف والعرف المعلوم، وما تضمّنه الاستدعاء الرقيم بخطك الكريم، ممّا اقتدحه زندي الشّحاح، وجادت لي به السجايا الشّحاح، من فنون الأدب التي باعك فيها من باعي أمدّ، وسهمك في مراميها من سهمي أسدّ، وأذنتُ لك في اصلاح ما تعثر عليه من الزلل والوهم، والخلل الصادر عن غفلة اعترت النقل أو وهلة اعترضت الفهم، فيما صدر عن قريحتي القريحة من النثر والنظم، وفيما تراه من استبدال لفظٍ بغيره ممّا لعله أنجى من المرهوب، أو أنجع في نيل المطلوب، أو

أجرى في سنن الفصاحة على الأسلوب، وقد أجزت لك إجازة خاصة أن تروي عني مالي من تصنيف أبقيته في أي معنى أنتقيته، فمن ذلك - وذكر رحمه الله - ما له من التصانيف... قد أجزت لك أيّدك الله جميع ذلك، بشرط التحري فيما هنالك...»<sup>(١)</sup> وما أوردته هو مقتطفات من الاستجازة والإجازة.

وذكر الصفدي شيخه قاضي القضاة محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني فقال: «وحدّث بالشاطبية عن [عبد الله بن محمد] ابن عبد الوارث صاحب الشاطبي وسمعتها عليه مع جماعة بمنزله بمصر مجاور الجامع الناصري وأجاز لي في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، وحدّث بالكثير وتفرّد في وقته»<sup>(٢)</sup> وأورد بعض الأبيات أنشدها ابن جماعة لنفسه إجازةً.

وكتب الصفدي إلى شيخه أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الغرناطي يستجيزه بما ملخصه<sup>(٣)</sup>: المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام العالم العامل العلامة لسان العرب، ترجمان الأدب، جامع الفضائل... صاحب التصانيف التي تأخذ بمجامع القلوب... أثير الدين أبي حيّان محمد، إجازة كاتب هذه الأحرف ما رواه... من المسانيد والمصنفات والسنن والمجاميع الحديثية، والتصانيف الأدبية، نظماً ونثراً إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها، وتباين أجناسها وأنواعها، ممّا تلقاه ببلاد الأندلس وأفريقية، والاسكندرية والديار المصرية، والبلاد الحجازية، وغيرها من البلدان بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة كيف ما تأدّى ذلك إليه، وإجازة ما له... من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها، وما له من نظم ونثر إجازة خاصة وأن يُثبت بخطّه تصانيفه إلى حين هذا التاريخ وأن يميزه إجازة عامة لما يتجدّد له من بعد ذلك... مُنعماً متفضلاً إن شاء الله تعالى.

فكتب أبو حيّان يجيزه بما ملخصه: ...

أعزك الله ظننت بالإنسان جميلاً فغاليّت، وأبديت من الإحسان جزيلاً وما

(١) الوافي بالوفيات ١/٣٠٥-٣٠٨.

(٢) الوافي بالوفيات ٢/١٨-١٩.

(٣) الوافي بالوفيات ٥/٢٧٦-٢٨١.



باليث... وقد أجزت لك - أيديك الله - جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقراءة وسماع ومناولة وإجازة بمشافهة وكتابة وجادة، وجميع ما أجز لي أن أرويه بالشام والعراق وغير ذلك، وجميع ما صنفته واختصرته وجمعت أنشأته نثراً ونظماً، وجميع ما سألت في هذا الاستدعاء... ثم مضى يُفصل مرويته، وأسماء شيوخه الذين روى عنهم بالسماع أو القراءة وذكر جملة من عواليهم، وأسماء من كتب عنهم من مشاهير الأدباء ومن أخذ عنهم من النحاة، ثم قال: وأما الذين أجازوني فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام. ثم عرج يذكر مصنفاته ما كمل منها وما لم يكمل. ثم ختمها بقوله: قاله وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وست مائة. تمت.

وفي ترجمة شيخه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحدث الصفدي تفصيلاً عما أخذه عن شيخه فقال<sup>(١)</sup>: «اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر له دُرْبَةٌ بأقوال الناسل ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعاينه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يُبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في روايته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده، ومن تصانيفه «تاريخ الإسلام» وقد قرأت عليه منه المغازي والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبع مائة. و«تاريخ النبلاء» و«الدول الإسلامية»، و«طبقات القراء» وسمّاه معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار تناولته وأجازني روايته...»

ثم عدّد مصنفات شيخه. ثم قال: أخبرني من لفظه بمولده قال في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وست مائة...

وتحدث الصفدي عن شيخه تقي الدين السبكي

(١) الوافي بالوفيات ١٦٣/٢ - ١٦٤.

وقال<sup>(١)</sup>. أنه حين ولي قضاء القضاة بالشام كان في خدمته في الطريق، فالتقط الفوائد وجمع الفرائد وسهّل بسؤاله ما كان عندي من الغوامض الشدائد... ثم قال: طلبتُ منه ذكر شيءٍ من حاله ومولده وتصانيفه لأستعين بذلك على هذه الترجمة، فكتب مسموعاته، وأشياخه ومصنفاته...

ولعلّ الصفدي قد أثبت في كتابه «الوافي» استجازاته من شيوخه الآخرين ولكنها ما زالت في الأجزاء غير المطبوعة من الكتاب المذكور.

تلاميذه ومن روى عنه:

١ - الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد بن حسن الأنقي المالكي الفقيه المحدث، ولد في شوال سنة ثلاث عشرة وسبعمائة. سمع من البندنجي والشريف نقيب المنيع وبنت صصري وطائفة. وقرأ الحديث والفقه، ونسخ كثيراً من الأجزاء والكتب، وولي قضاء حلب مدة. ذكره الصلاح الصفدي مع تقدم وفاته، فقال: «نسخ جملة من تصانيفي وقرأ عليّ أشياء من شعري ومن مصنفاتي، وكان حسن الشكل حلوا العبارة توفي [سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة]<sup>(٢)</sup>».

٢ - الصدر العالم البارع المدرس أمين الدين محمد بن محمد الحنفي المشهور بابن الأدمي. مولده سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. سمع ابن الخباز وابن تَبَّع وابن عبد الكريم البعلبكي وغيرهم، واشتغل على الشيخ فخر الدين ابن النصيح الكوفي، وكان زوج أمّه، وقرأ في العربية وغيرها. وأخذ عن صلاح الدين الصفدي علم الأدب وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه. توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

٣ - خليل بن محمد بن سليمان بن علي، الشيخ بدر الدين الحلبي الشافعي الناسخ، ولد سنة ٧١١ هـ، وأخذ عن ابن خطيب جبرين، وابن الوردي، وأبي جعفر الغرناطي. وكان بارعاً حسن الخط كثير الحِلْم، وكان حسن المحاضرة

(١) الوافي بالوفيات ٢٥٨/٢١.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ص ٤١١.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ص ٤٩٥.

وأجاز له صلاح الدين الصفدي في استدعاء كتبه إليه نظماً ونثراً فأجابه وأجازه .  
توفى في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة<sup>(١)</sup> .

٤ - الإمام المحدث نور الدين أبو بكر أحمد بن علي بن محمد المنذري الحنفي، عرف بابن المقصوص، ذكره الصفدي في مقدمة الجزء الأول من كتابه الوافي بالوفيات (ص.ج) وفيها نص إجازة الصفدي لمن قرأ عليه الكتاب وهو منهم .

٥ - ومن إجازة للصفدي مثبتة على مخطوطة كتاب، «تصحيح التصحيف وتحريير التحريف» ذكر أسماء من قرأوا عليه الكتاب وهم: ابنا الصفدي محمد أبو عبد الله ومحمد أبو بكر وابنة الصفدي فاطمة . كما قرأه عليه فتاه: اسن بغا بن عبد الله التركي وممن قرأه عليه أيضاً: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن المولى الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ برهان الدين أبي إسحاق العمري الحنفي .

٦ - وممن أخذ عنه محمد بن عبد الرحيم بن علي المعروف بابن الفرات الفقيه الحنفي، المولود سنة ٧٣٥ هـ والمتوفى سنة ٨٠٧ هـ<sup>(٢)</sup> .

وقد وهم الكنانى إذ ذكر أن من تلاميذ الصفدي مُسند الديار المصرية الإمام عبد الرحيم بن ناصر الدين الشهير بابن الفرات (ت ٨٥١ هـ)<sup>(٣)</sup> . خالطاً بينه وبين الذي سبقه .

خلايقه :

قال الذهبي عنه في معجمه المختص : كان حسن الأخلاق والمحاضرة<sup>(٤)</sup> .

وقال الحسيني عنه : كان من بقايا الرؤساء الأخيار<sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ص ٥٩٥ .

(٢) مخطوطة المنهل الصافي ج ٣ ص ١٧٩ .

(٣) فهرس الفهارس والاثبات ص ٩١٣ .

(٤) نقلاً عن المنهل الصافي ٢ / الورقة ٦٦ (مقدمة تمام المتون) .

(٥) ذيل العبر ٣٦٤ .

وقال ابن حجر عنه : كان محبباً إلى الناس حسن المعاشرة جميل المودة<sup>(١)</sup> .  
وقال عنه الشوكاني : كان حسن المعاشرة ، جميل المروءة ، وكان إليه  
المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم<sup>(٢)</sup> .  
وظائفه :

بأشر الصفدي وظائف جليلة ، فقد ولي كتابة الدست بدمشق ، وكتابة السرّ  
بحلب ، ثم تولى وكالة بيت المال وكتابة الدست بدمشق معاً واستمرّ بهما إلى أن  
مات بطاعون دمشق . وكان قبل ذلك قد تولى كتابة الدرج بصفد ثم في القاهرة<sup>(٣)</sup> .  
ويوضح القلقشندي وظائف ديوان الإنشاء في زمنه بقوله<sup>(٤)</sup> : وأمّا ما استقرّ  
عليه الحال في زماننا ، فكُتاب الديوان على طبقتين : الطبقة الأولى كتاب الدست ،  
وهم الذين يجلسون مع كاتب السرّ بمجلس السلطان بدار العدل ، في المواكب ،  
على ترتيب منازلهم بالقدمة ، ويقرأون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السرّ  
على ترتيب جلوسهم ، ويوقعون القصص كما يوقع عليها كاتب السرّ . . . والطبقة  
الثانية : «كتاب الدّرج» ، وهم الذين يكتبون ما يوقع به كتاب السرّ أو إشارة النائب أو  
الوزير . . . وسمّوا كتاب الدرج لكتابتهم هذه المكتوبات ونحوها في دروج  
الورق» .

ويقول القلقشندي : إن القصة هي الطلب أو الالتماس ويرفعها صاحب  
الحاجة أو الشكوى إلى حضرة السلطان أو سواه من المسؤولين<sup>(٥)</sup> .

وأما التوقيع فقد جاءت التسمية من التوقيع على حواشي القصص وظهورها ،  
كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كتاب  
الدست أو من جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رُفعت القصة بسببها<sup>(٦)</sup> .

(١) الدرر الكامنة ٧٦/٢ .

(٢) البدر الطالع ٢٤٣/١ .

(٣) الدرر الكامنة ١٧٦/٢ ، وذيل العبر ٣٦٤ .

(٤) صبح الأعشى ١٠٣/١ - ١٠٤ .

(٥) صبح الأعشى ٣/٤٨٧ و ١٣/١٥٤ .

(٦) انظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٧٨ .

وذكر السبكي أنه قد ساعد الصفدي في توليه المناصب المذكورة في الشام<sup>(١)</sup>.

وليس من شك أن تفوقه في النظم والنثر، وإجادته الخط المنسوب كانت من مؤهلاته لتسئم مثل هذه الوظائف.

وكان قد تولى في سنته الأخيرة للإفادة بالجامع، وقد سمع منه بعض أشياخه مثل الذهبي وابن كثير والحسيني. وثقل سمعه في آخر عمره<sup>(٢)</sup>.

وفاته:

وفي ليلة الأحد عاشر شوال سنة ٧٦٤ هـ توفي الإمام الأديب صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي بدمشق بمرض الطاعون، وصُلِّي عليه من الغد بجامعها، ودُفن في مقابر الصوفية، بعد أن خلف تراثاً خالداً ضخماً ما زال أكثره مخطوطاً حتى اليوم<sup>(٣)</sup>.

ومن عجائب المصادفات أن الصفدي وقد كان يخشى مرض الطاعون وكتب عن الطاعون الذي حلّ بالشام عام ٧٤٩ هـ أشعاراً كثيرة أثبتتها المقرئزي. أقول: من عجائب الأقدار أن يموت هو بطاعون آخر حلّ في دمشق سنة وفاته. فمما قاله في الطاعون الأول<sup>(٤)</sup>:

قد قلت للطاعون وهو بغزة      قد جال من قطيا إلى بيروت  
أخليت أرض الشام من سكانها      وحكمت يا طاعون بالطاغوت

وقال:

لما افترست صحابي      يا عام تسع وأربعينا

(١) طبقات الشافعية: ١٠/٥ - ٦.

(٢) الدرر الكامنة ١٧٦/٢.

(٣) طبقات الشافعية ١٠/٦ والدرر الكامنة ١٧٧/٢ ومن ذبول العبر ٣٦٤ والبدر الطالع ١/٢٤٤ والبدية والنهاية ٣٠٣/١٤ وشذرات الذهب ٦/٢٠٠ - ٢٠١ ومفتاح السعادة ١/٢٥٨ والنجوم الزاهرة ١١/١٩ والوفيات لابن رافع السلامي ٢/٢٦٨ - ٢٦٩ والذيل على العبر لابن العراقي ١/١٣٤ - ١٣٦.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك - الجزء الثاني - القسم الثالث ط ١٩٥٨ ص ٧٨٨ - ٧٩١.

ما كنت والله تسعاً  
وقال:

دارت من الطاعون كأس الفنا  
قد خالف الشرع وأحكامه  
وقال:

أسفي على أكنافٍ جَلَقَ إذ غدا  
الموت أرخص ما يكون بحبة  
وقال:

أما دمشق فإنها قد أوحشت  
تاهت بعُجب زائدٍ حتى لقد  
وقال:

تعجبت من طاعون جَلَقَ إذ غدا  
فكم مؤمن تلقاه أذعن طائعاً  
وقال:

رعى الرحمنُ دهرأً قد تولى  
وكان الناسُ في غفلاتٍ أمرٍ  
وقال:

يا رحمتاً لدمشق من طاعونها  
كم هالكٍ نفث الدما من حلقه  
وقال:

مصيبة الطاعون قد أصبحت  
يدخل في المنزل لو أنه  
وقال:

قد نغص الطاعونُ عيشَ الوري  
كم منزلٍ كالشمع سكانه

بل كنت سبعاً يقيناً

فالنفس من سكرته طافحه  
لأنه يثبت بالرائحه

الطاعون فيها ذا زنادٍ واري  
والظلم زاد فصار بالقنطار

من بعد ما شهد البرية أنسها  
ضربت بطاعون عظيم نفسها

وما فاتت الأذان وقعة طعنه  
على أنه قد مات من خلف أذنه

يحاذي بالسلامة كل شرطٍ  
فجا طاعونهم من تحت إبطٍ

فالكل مغتبقٌ به أو مصطبغٌ  
أو تراه بغير سكينٍ ذُبِخَ

لم يخل منها في الوري بقعه  
مدينة أخلاه في جُمعته

وأذهل الوالد والوالده  
أطفأهم في نفخةٍ واحده

وقال:

لا تثق بالحياة طرفة عين      في زمان طاعونه مستطير  
فكان القبور شعله شمع      والبرايا لها فراش يطير  
\* \* \*

منزلته العلمية:

كانت للصفدي منزلة علمية رفيعة، وصفه تاج الدين السبكي بأنه «الإمام الأديب، الناظم النائر، أديب العصر»<sup>(١)</sup>.

وكان قد مدح الصفدي بقصيدة طويلة منها قوله:

مُتَقَنَّ بَخْرٌ إِذَا جَارَيْتَهُ لَمْ تَذَرِ قَتْلَهُ  
أَدَبٌ نَضِيرٌ يُسْتَحَبُّ لَمْ ن لَهُ الْآدَابُ سُتْلَهُ  
وَلَهُ بَنَاتُ الْفَكْرِ غَرٌّ تَهَا اسْتَهْلَتْ كَالْأَجْنَّةِ  
فِكْرٌ إِذَا عَايَنَ مَعَى نَى طَائِرًا فِي الْجَوِ صِدْنَهُ  
وَعِلْمٌ دِينَ لَمْ يُخِجْ لَلْ خَلِيلُهَا فَرَضًا وَسُتْلَهُ  
وَجَلِيلٌ قَذِرٌ دَقَّ فَهْوَ مَا لَا يُضَاهِي التَّبَرُّ ذَهْنَهُ<sup>(٢)</sup>

وقال عنه الحسيني: وكان من بقايا الرؤساء الأخيار<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن تغري بردي: كان إماماً بارعاً كاتباً ناظماً نائراً شاعراً<sup>(٤)</sup>.

وقال عنه ابن تغري بردي في مخطوطة المنهل الصافي: «برع وساد في الرسائل والنظم والنثر وشارك في الفضائل وكتب الخط المنسوب».

وقال ابن كثير عنه: «كتب الكثير من التاريخ واللغة والأدب، وله الأشعار الفائقة، والفنون المتنوعة، وجمع وصنف وألف وكتب ما يقارب مئتين من المجلدات»<sup>(٥)</sup>.

(١) طبقات الشافعية ٥/١٠.

(٢) طبقات الشافعية ١١/١٠.

(٣) ذبول العبر ٣٦٤.

(٤) النجوم الزاهرة ١٩/١١.

(٥) البداية والنهاية ٣٠٣/١٤.

وذكره الحافظ الذهبي في معجمه المختص وأثنى عليه فقال: «كان إماماً عالماً صادقاً ماهراً في صناعة الإنشاء، قدوة في فن الأدب، رُحلة للطالبيين، كتب وصنّف التصانيف الكثيرة وحَدَّث... وله نظم رائق ونثر فائق»<sup>(١)</sup>.

وكان الصفدي قد ترجم لنفسه بترجمة كتب في أولها:

ترجمتُ نفسي جهلاً      وذاك مني عجبُ  
لكنّ أمرك أضحى      ومقتضاه الوجوب<sup>(٢)</sup>

قال ابن العماد الحنبلي أنه وقف على هذه الترجمة وهي في نحو كراسين ذكر فيها أحواله ومشايخه وأسماء مصنفاته وهي نحو الخمسين مصنفاً منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، قال وكتبت بيدي ما يقارب خمسمائة مجلد، ولعلّ الذي كتبت في ديوان الإنشاء ضعفاً ذلك وذكر جملة من شعره<sup>(٣)</sup>.

قال هلال بن ناجي: «ومن المؤسف أن هذه الترجمة لم تصل إلينا. غير أن الصفدي صنّف كتاباً سماه «الحن السواجع بين البادى والمراجع» وصلتنا مخطوطته<sup>(٤)</sup>، أورد فيه كثيراً مما دار بينه وبين أدباء عصره من مراسلات شعراً ونثراً. وهو يجلو صفحات مهمة من صلات الصفدي بأدباء وعلماء عصره. وأحسبه في تصنيفه هذا قد جرى على نهج شيخه ابن نباتة في كتابه المخطوط «سجع المطوق»<sup>(٥)</sup>.

وعلى ذكر ابن نباتة، لا بُدّ من الإشارة إلى الخلاف الذي شجر بينه وبين تلميذه الصفدي. ممّا دفع الشيخ إلى تصنيف كتاب سماه «خبز الشعير المأكول المذموم» تتبع فيه سرقات الصفدي من شعره<sup>(٦)</sup>.

(١) نقلاً عن مقدمة تمام المتون ص ٦ التي نقلت النص عن مخطوطة المنهل الصافي والسمتوفى بعد الداني.

(٢) ذيل العبر لابن العراقي ١/ ١٣٥.

(٣) شذرات الذهب ٦/ ٢٠١.

(٤) منه مصورة مخطوطة في خزانتي.

(٥) منه مصورة مخطوطة في خزانتي.

(٦) البدر الطالع ١/ ٢٤٤.



وقد فصل الكلام في هذا ابن حجة الحموي إذ قال<sup>(١)</sup>:

«وأما براعة الشيخ جمال الدين في خطبة كتابه المسمّى بخبز الشعير، فإنّها خاص الخاص، ولا بدّ من مقدمة تكون هي النتيجة الموجبة لتسمية هذا الكتاب بخبز الشعير فإنّه مأكول مذموم، وما ذاك إلاّ أنّه كان يخترع المعنى الذي لم يسبق إليه ويسكنه بيتاً من أبياته العامرة بالمحاسن فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي بلفظه ولا يغير فيه غير البحر، وربّما عام به في بحر طويل يفتقر إلى كثرة الحشو واستعمال ما لا يلائم، فلم يسع الشيخ جمال الدين إلاّ أنّه جمعه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين، واستهلّ خطبته بقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ ورتّب كتابه المذكور على قوله (قلت أنا) فأخذه الشيخ صلاح الدين (وقال). وأورد ابن حجة نماذج من الأشعار المختلصة المعاني بإيراد ما يقابلها من شعر الصفدي حتى قال: ثم قال (أي ابن نباتة) بعدها: اللهم ومن دخل بيتي كافراً بفوائدي المنعمة، وبيت شعري سارقاً من ألفاظه ومعانيه المحكمة، فأخجله في سرّه وعلايته، وعاقبه على قوله ونيتّه. ومنها: بلغني أن بعض أدباء عصرنا ممن منحه ودي وأنفقت على ذهنه الطالب ما عندي، وأقمته وهو لا يدري مقام من زكاه نقدي، وأودعته ذخائر فكري فانفقها، وأعرته أوراق العتيقة فلا والله ما ردها ولا أعتقها، بل أنّه غير الثناء بالهجاء، والولاء بالجفاء، ونسبني إلى سرقة بيوت الأشعار مع الغناء عنها والغنى، فتغاضيتُ وقلت: همّاز مشاء بنميم، وغصّة صديق أتجرعها ولو كانت من حميم. واخليتُ من حديثه باب فمي ومجلس صدري، وصرفتُ ذكره عن فكري. ولكن وقفتُ له على تصانيف وضعها في علم الأدب والعلم عند الله تعالى، ووشّحها بشعره وشعري المغصوب المنهوب، يقول يا صاحبي ألا لا. وما يتوضح من جيد تلك الأشعار لمعة إلاّ ومن لفظي مشكاتها، ولا تتضوع زهرة إلاّ ومني في الحقيقة نباتها، فضحكت والله من ذهنه الذاهل، وذكرت على زعمه قول القائل:

وفتّى يقول الشعر إلاّ أنّه      فيما علمنا يسرق المسروقاً

(١) خزانة الأدب ص ١٤ - ١٥.

وعجبت كيف رضي لنفسه هذا الأمر منكراً، وكيف حلا لذوقه اللطيف هذا الحرام مكرراً، وقد أوردتُ الآن في هذا الكتاب قدراً كافياً، ووزناً من الشعر وافياً وسميته «خبز الشعير المأكول المذموم»، وعرضته على معدلة مولانا ليعلم أيّنا مع خليله مظلوم.

وعقب ابن حجة على كلام ابن نباتة بقوله: «ولولا الإطالة لأوردتُ جميع أبيات الشيخ جمال الدين التي دخلها الشيخ صلاح الدين بغير طريق ليرتدع القاصر عن التناول إلى معاني الغير».

ثم قال ابن حجة في موضع آخر من كتابه وهو يتحدث عن الشعر المتكلف فقال<sup>(١)</sup>: «وكان الشيخ صلاح الدين الصفدي يستسمن ورقه ويظنه شحماً فيشبع أفكاره منه ويملاً بطون دفاتره ويأتي فيه بتراكيب تخفّ عندها جلاميد الصخور». وضرب أمثلة على ذلك من شعر الصفدي. حتى قال:

وما أظرف ما وقع له مع الشيخ جمال الدين بن نباتة، وذلك أنه لما وقف على كتابه المسمّى بـ«جنان الجناس» وقد اشتمل على كثير من هذا النوع قرأه «جنان الجناس» وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول شرحه.

ومن المؤسف أن تنتهي صلة الصفدي بشيخه ابن نباتة هذه النهاية المحزنة.

آثاره:

كان الصفدي - كما قلنا - رجلاً متعدد الجوانب، موسوعي الثقافة. وقد وهم الزركلي إذ قال: «له زهاء مئتي مصنف». ومصدر الوهم قول ابن كثير عنه أنه «كتب ما يقارب مائتين من المجلدات» فالمجلدة لا تعني كتاباً منفرداً، وقد يتألف الكتاب من عشرات المجلدات كما هو الحال في «الوافي بالوفيات». ولعلّ أصوب الأقوال في هذا الصدد ما قاله ابن العماد الحنبلي عنه إذ ذكر ما نصه: «ووقفت على ترجمة كتبها لنفسه نحو كراسين، ذكر فيها أحواله، ومشايخه، وأسماء مصنفاته، وهي نحو الخمسين مصنفاً منها ما أكمله، ومنها ما لم يكمله، قال: وكتبت بيدي

(١) خزنة الأدب لابن حجة ص ٢١.

ما يقارب خمسمائة مجلد، قال: ولعل الذي كتبت في ديوان الإنشاء ضعفاً ذلك». فمصنفات الصفدي إذن تدور في حدود الخمسين مصنفاً، بعضها في عشرات الأجزاء مثل، التذكرة، وأعيان العصر وأعوان النصر، والوافي بالوفيات. وقد وصلنا - لحسن الحظ - كثير من مصنفاته وضاع القليل. وقد رأينا ونحن نحاول احصاءها أن نردّها إلى ثلاثة أقسام: المطبوعة، فالمخطوطة، فالمفقودة.

#### مصنفاته المطبوعة:

١ - تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب وهي أرجوزة نظمها الصفدي في ذكر من تولى أمر دمشق المحروسة من الخلفاء والملوك والنواب. نشر الأرجوزة - دون شرحها - صلاح الدين المنجد في كتابه أمراء دمشق في الإسلام - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - دمشق ١٩٥٥ (ص ١٠٧ - ١٦٩). واعتمد في تحقيقها على نسخة مخطوطة من كتاب التذكرة للصفدي. ثم أعاد نشر الأرجوزة بشرح الصفدي المحققان إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام وصدر الكتاب في قسمين في دمشق سنة ١٩٩١ في منشورات وزارة الثقافة السورية. واعتمد المحققان نسخة فريدة من الكتاب محفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس. وقع الجزء الأول في ٤٠٧ صفحة والثاني في ٣٥٩ صفحة.

٢ - تصحيح التصحيح وتحرير التحريف: دققه السيد الشرقاوي - القاهرة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ (٦٨٨ صفحة).

٣ - تشنيف السمع بانسكاب الدمع: طبع في القاهرة سنة ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون ١٥٤٨ «لذة السمع في وصف الدمع». وينظر أيضاً المكنون ٢٩١.

٤ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، وصدره بمقدمة نفيسة. القاهرة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م (٥٠٢ صفحة).

٥ - توشيع التوشيع: حققه البير حبيب مطلق - بيروت - ١٩٦٦ (٢٢٧ صفحة) واعتمد المحقق مخطوطة الأسكوريال الفريدة.

٦ - جنان الجناس (وهو كتابنا هذا) طبع في مطبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٩ هـ = ١٨٨١ م (١٦٠ صفحة) أي قبل مائة وعشرين عاماً، وستحدث عنه في فقرة مستقلة.

٧ - ذكر من وُلِّي إمرة دمشق المحروسة في الإسلام ودخلها من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم. حقق الكتاب صلاح الدين المنجد ونشره في كتابه المعنون «أمراء دمشق في الإسلام» - دمشق ١٩٥٥ = ١٣٧٤ هـ. (ص ١ - ١٣٠).

٨ - رشف الزلال في وصف الهلال. رسالة، ذكر محقق تصحيح التصحيف وتحريير التحريف (ص ٢٤) إنه مطبوع، وكذلك محقق نصرة الثائر ص ١٥ ومحققا تحفة ذوي الألباب، ولم يذكروا جميعاً مكان وزمان طبعه. ولم يذكره يوسف اليان سركيس في معجم المطبوعات ولا نعرف سنة طبعه. ونعتقد أنه غير مطبوع إذ لم يقف عليه مطبوعاً أحد. ومنه مخطوطة في برلين برقم ٧٠٦٤. وجرجي زيدان في تاريخ آداب العربية ١٧٨/٣ يذكر أنه في برلين ولا يذكر أنه مطبوع. وفي هدية العارفين ٣٥١/١ (رشف الزلال في وصف الهلال) ولم يذكر أنه مطبوع. وفي الأعلام ٣٦٥/٢ أن (وصف الهلال ط) ولم يذكر أين ومتى.

٩ - الشُّعور بالعمور: حققه واستدرك عليه عبد الرزاق حسين - الأردن - عمان ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م (٣٣٧ صفحة).

١٠ - غوامض الصحاح: حققه عبد الإله نبهان - منشورات معهد المخطوطات العربية الطبعة الأولى - الكويت ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ (٣٠٤ صفحة) وقد أعاد طبعها مؤخراً.

١١ - الغيث المسجّم في شرح لامية العجم.

ولامية العجم هي لامية الطغرائي (ت ٥١٤ هـ) نظمها في بغداد سنة ٥٠٥ هـ في وصف حاله وشكوى زمنه. وشرحها كثيرون منهم عبد الرحيم العباسي وأبو البقاء العكبري وبدر الدين الدمايني وابن جماعة النحوي وعلي بن قاسم الطبري ومحمد بن عمر بن مبارك الحضرمي وحسين الكفوي وجلال الدين المدني وخضر الحنفي. وشرح الصفدي هذا من أجود الشروح وأوسعها. وطبع طبعات غير

علمية. وفي خزانتي نسخة قديمة طبعت في المطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٥ هـ. وبهامشها كتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصري. وهو جزآن في مجلد.

١٢ - فض الختام عن التورية والاستخدام: حققه المحمدي عبد العزيز الحناوي: القاهرة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ (٢٦٤ صفحة).

١٣ - قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة. طبع في القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ وسنة ١٣١٦ هـ طبعات غير علمية.

١٤ - لوعة الشاكي ودمعة الباكي: طبع بتصحيح الشيخ محمد أبو الفضل محمد هارون في القاهرة سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م - المطبعة الرحمانية (٨٠ صفحة) وفي نسبه إليه شك فقد نسب في بعض مخطوطاته لآخرين. انظر هامش معجم المطبوعات (مادة الصفدي). وطبع طبعات عدة في تونس والقاهرة، والأستانة وكلها طبعات غير علمية.

(ينظر معجم التراث العربي المطبوع ٣/ ٤٥٦ - ٤٥٧).

١٥ - المختار من شعر ابن دانيال: حققه محمد نايف الدليمي - الموصل ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

١٦ - نصرة الثائر على المثل السائر: حققه محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٧٢ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (٤٩٠ صفحة).

١٧ - نكت الهميان في نكت العُميان: وقف على طبعه أحمد زكي باشا القاهرة، المطبعة الجمالية ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م (٣٢٠ صفحة) عدا الفهرست والمقدمة. فقد طبعت بترقيم حرفي.

١٨ - الوافي بالوفيات: وهو موسوعة في التراجم عديمة النظر صدرت منها الأجزاء التالية:

الجزء الأول: تحقيق هلموت ريتز - الأستانة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م.

الجزء الثاني: حققه س - ديدرينغ - الأستانة ١٩٤٩ م.

- الجزء الثالث: حقه س - ديدرينغ - دمشق ١٩٥٣ م.  
الجزء الرابع: حقه س - ديدرينغ - دمشق ١٩٥٩ م.  
الجزء الخامس: حقه س - ديدرينغ - ١٩٧٠ م.  
الجزء السادس: حقه س - ديدرينغ - ١٩٧٢ م.  
الجزء السابع: حقه إحسان عباس - ١٩٦٩ م.  
الجزء الثامن: حقه محمد يوسف نجم - ١٩٧١ م.  
الجزء التاسع: حقه يوسف فان آس - بيروت ١٩٧٤ م.  
الجزء العاشر: حقه جاكين سوبلة وعلي عمارة - بيروت ١٩٨٠ م.  
الجزء الحادي عشر: حقه شكري فيصل - ١٩٨١ م.  
الجزء الثاني عشر: حقه رمضان عبد التواب - عمان ١٩٧٩ م.  
الجزء الثالث عشر: حقه محمد الحجيري - ١٩٨٤ م.  
الجزء الرابع عشر: حقه س - ديدرينغ - بيروت ١٩٨٢ م.  
الجزء الخامس عشر: حقه بيرند راتكه - بيروت ١٩٧٩ م.  
الجزء السادس عشر: حقه وداد القاضي - بيروت ١٩٨٢ م.  
الجزء السابع عشر: حقه دوروتيا كراولسكي - بيروت ١٩٨٢ م.  
الجزء الثامن عشر: حقه أيمن فؤاد السيد - ١٩٨٨ م.  
الجزء التاسع عشر: حقه رضوان السيد - ١٩٩٢ م.  
الجزء الحادي والعشرون: حقه محمد الحجيري - ١٩٨٨ م.  
الجزء الثاني والعشرون: حقه رمزي البعلبكي - ١٩٨٣ م.  
الجزء الرابع والعشرون: حقه عدنان البخيت ومصطفى الحياوي ١٩٩٢ م.  
وما زال الجزء العشرون بتحقيق رمضان عبد التواب، والجزء الثالث والعشرون بتحقيق مونيكا كرونكه قيد الإعداد.

#### مصنفاته المخطوطة:

- ١ - اختراع الخراع في مخالفة النقل والطباع<sup>(١)</sup>: وهو تفسير بيتين غامضين.

(١) انظر نصره الثاني ص ١٢ وتصحيح التصحيح ص ٢٢ وكشف الظنون ٣١ ونوادر المخطوطات لششن.

منه مخطوطة في التيمورية برقم ٢٠١ أدب وفي ليدن برقم ٣٢١ وينظر بروكلمان - الطبعة الألمانية - ومنه مخطوطة في مكتبة رئيس الكتاب في تركيا ٨٠٥/٢ وفي كوتاهية - مكتبة وحيد باشا برقم ٦٥٣ .

٢ - اختيار الاختيار: يضم بضع رسائل للصفدي جمعها أحد تلامذته في فصلين. الأول في التقاليد والثاني في التواقيع. ومنه نسخة ناقصة في الظاهرية بدمشق.

٣ - أعيان العصر وأعوان النصر<sup>(١)</sup>: منه نسخة مصورة كاملة بدار الكتب المصرية برقمي ١٠٩١ و ١٠٩٤ تاريخ... وهو في ١٢ مجلداً. ويرى بعضهم أنه جرّده من الوافي وأضاف إليه. وقد طبع مؤخراً في عدة مجلدات.

٤ - الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك ويليهِ «تلاوة لذلك وعلاوة عليه»<sup>(٢)</sup>.

منه مخطوطة فريدة في الدنيا في دار المخطوطات ببغداد وقد قمت بتحقيق الكتاب بمشاركة الدكتورة ظمياء محمد عباس وأخذ الكتاب طريقه إلى المطبعة.

٥ - الحان السواجع بين البادي والمراجع: جمع فيه ما دار بينه وبين فضلاء عصره ممّا بدأ فيه وراجع، وقلّد وتابع فيه غيره من مقطعات شعرية ونثرية. ورتب الأسماء فيه على حروف المعجم وقد كان سماه أولاً «المجازاة والمجاراة» ثم عدل عن ذلك إلى هذا الاسم. منه مخطوطات كثيرة في باريس وبرلين ولندن والقاهرة. انظر بروكلمان GAL - 11 - 32, S - 11 - 28.

٦ - التذكرة الصلاحية: هو موسوعة ضخمة في الآداب والشعر تقع في ثلاثين مجلداً. انظر بروكلمان - الطبعة الألمانية - وطبقات الشافعية الكبرى ٧/١٠.

(١) انظر: المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ والدرر الكامنة ٨٧/٢، وهديّة العارفين ٣٥١/١.

(٢) لم يذكره أحد من محققي آثاره.

- ٧ - جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة: منه مخطوطة في التيمورية ١٩٨ ،  
١٦٨ أدب . وانظر المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٦ والدرر الكامنة ٢/ ٨٧ .
- ٨ - الحسن الصريح في مئة مليح: أشعار في الغلمان . منه مخطوطات في  
التيمورية والظاهرية والمتحف البريطاني وأياصوفيا . انظر بروكلمان .
- ٩ - حلي النواهد على ما في الصحاح من الشواهد: ذكره ابن تغري بردي في  
المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ (وقال أنه في خمس مجلدات) . وذكره الصفدي في  
كتابه تصحيح التصحيح ص ٣٥٥ .
- ١٠ - ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء: وهو منتخبات من الشعر والنثر ألفه  
للسلطان الأشرف الأيوبي . ومنه مخطوطة في فينا برقم ٣٨٩ .
- ١١ - رشف الرحيق في وصف الحريق «مقامة»: منه مخطوطة في  
الأسكوريال برقم ٥٦٤ . انظر بروكلمان . والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ .
- حققها ونشرها سمير الدروبي في مجلة البلقاء ١٤ ، المجلد ٣ - ١٩٩٥  
جامعة عمان الأهلية .
- ١٢ - الروض الناسم والثغر الباسم: ورد في المنهل ٢/ ٦٧ باسم «الروض  
الباسم والعرف الناسم» منه مخطوطة في الأسكوريال برقم ١٨٤٨ .
- ١٣ - شرح بديعية الصفدي<sup>(١)</sup>: والقصيدة وشرحها له . منه مخطوطة نفيسة  
بدار المخطوطات في بغداد برقم ١٤٠٧٢ .
- ١٤ - شرح الشجرة النعمانية في الدولة العثمانية: منه مخطوطة في الظاهرية .  
ذكره بروكلمان . وفي هدية العارفين ١/ ٣٥١ .
- ١٥ - صرف العين عن صرف العين في وصف العين: منه مخطوطة في برلين  
برقم ٣٨٠٦ . ذكره السبكي في طبقات الشافعية ٦/ ٩٦ .
- ١٦ - طائية بشرح عمر بن أبي بكر العلواني: انظر بروكلمان بالألمانية - GAL



١٧ - طرد السبع عن سرد السبع: رسالة في أفضلية العدد ٧. انظر المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧. وهديّة العارفين ٣٥١/١ وبروكلمان وإيضاح المكنون ٨٣/٢ ومنه مخطوطة في كوبرلي برقم ١٣٣٧ وللسيوطي مختصر منه، منه نسخة في مكتبة ولي الدين في تركيا.

١٨ - طوق الحماسة: مختصر شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون، ذكره بروكلمان.

١٩ - عبرة اللبيب بمصرع الكئيب: منه مخطوطة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء في مجموع برقم ٥٠ ومخطوطة في مكتبة الفاتح بالأستانة رقم ٤٠٢٧. ونسخ في التيمورية. ويسمى المقامة الأيبكية. انظر بروكلمان. وانظر كشف الظنون ١١٢٣ للاهمية.

٢٠ - العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي: منه مخطوطة في الظاهرية بدمشق رقم عام ٥٨١٩.

٢١ - كتاب الإنشاء: جمعه أحد تلامذته. منه نسخة في ١١٥ ورقة كتبت سنة ٨٤٣هـ في جامع استانبول - القسم العربي رقم ٣٧٢٧.

٢٢ - كشف الحال في وصف الخال: منه مخطوطة في التيمورية وأخرى في الظاهرية، ذكره بروكلمان. وذكر في الدرر الكامنة ٨٧/٢ والبدر الطالع ٢٤٣/١.

٢٣ - كشف السرّ المبهم في لزوم ما لا يلزم: منه مخطوطة في الظاهرية بدمشق برقم ٧١٥١.

٢٤ - الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: وهو أوسع كتاب في التشبيهات الشعرية وقد صدر مؤخراً بتحقيقنا.

٢٥ - المجازاة والمجازاة في ماجريات الشعراء: بهذا الاسم ورد في الدرر الكامنة ٨٧/٢ وعند بروكلمان مختصر منه بعنوان «المنتقى من المجازاة والمجازاة» منه مخطوطة في طوب قبو سراي ٢٦١٧ وهو في المقارضة بالالغاز والأحاجي. والمخطوطة كتبت سنة ٧٤٩هـ في حياة المؤلف في ٢٥ ورقة.

- ٢٦ - المحاوراة الصلاحية في الأحاجي الاصطلاحية: منه مخطوطة في الأسكوريال برقم ٤٣٢ - ذكرها بروكلمان وهدية العارفين ٣٥١/١.
- ٢٧ - مفاتيح الأسرار ومصابيح الأكوار: ذكره بروكلمان GAL - S - 11 - 27.
- ٢٨ - منتخب شعر جمال الدين أبي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري: منه مخطوطة في مجموع في أيا صوفيا<sup>(١)</sup>.
- ٢٩ - منتخب شعر سراج الدين عمر بن محمد بن الحسن الوراق المصري: منه مخطوطة في مجموع في أيا صوفيا<sup>(٢)</sup>.
- ٣٠ - منتخب شعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم ابن العزاري: من مخطوطة في مجموع في أيا صوفيا<sup>(٣)</sup>.
- ٣١ - منتخب شعر مجير الدين محمد بن علي بن يعقوب بن تميم: منه مخطوطة ضمن مجموع في أيا صوفيا<sup>(٤)</sup>. وقد حققناه وطبع في بيروت بمشاركة صديقنا د. ناظم رشيد.
- ٣٢ - نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم: ذكره الصفدي في تصحيح التصحيح ص ٦٤ وص ٣٣١ والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ وكشف الظنون ١٠٧٣ والهدية ٣٥١/١ ومنه مخطوطة في مكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- ٣٣ - نسخة الصداق: ذكرها بروكلمان.
- ٣٤ - الهول المعجب في القول بالموجب: منه مخطوطة في دار الكتب المصرية وذكرها بروكلمان.

#### مصنفاته المفقودة:

- ١ - أدب الكاتب: ينظر كشف الظنون ٤٨.

(١) لم يذكرها أحد من محققي كتبه.

(٢) لم يذكرها أحد من محققي كتبه.

(٣) لم يذكرها أحد من محققي كتبه.

(٤) لم يذكره أحد من محققي كتبه.

٢ - جرّ الذيل في وصف الخيل : ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ٨٧/٢ وابن تغري بردي في المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٦ .

٣ - حقيقة المجاز إلى الحجاز : قال ابن تغري بردي في المنهل الصافي (٢/ الورقة ٦٧) أنه نظم ونثر، صورة رحلته . وفي إيضاح المكنون ٥٥١ سَمّاها «الرحلة القدسية» .

٤ - خلع العذار في وصف العذار : ذكر في هدية العارفين ٣٥١/١ .

٥ - ديوان شعره : قال ابن تغري بردي في المنهل الصافي عنه : وشعر الشيخ صلاح الدين كثير، وفضله غزير . قال هلال بن ناجي : إن كثيراً من كتبه حافلة بشعره . وانظر النجوم الزاهرة ١٩/١١ .

٦ - زهر الخمائل وذكر الدلائل : ذكر في المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ .

٧ - طبقات النحاة : انظر كشف الظنون ١١٠٧ .

٨ - طراز الألغاز : ذكر في المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ .

٩ - غرة الصبح في اللعب بالرمح : ذكر في المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ .

١٠ - الفضل المنيف في المولد الشريف : ذكر في المنهل الصافي ٢/ الورقة

٦٧ .

١١ - المقترح في المصطلح : ذكر في المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ .

١٢ - نجد الفلاح في مختصر الصحاح : هدية العارفين ٣٥١/١ .

١٣ - نجم الدياجي في نظم الأهاجي : المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ .

١٤ - نظم المثاني والمثالث : المنهل الصافي ٢/ الورقة ٦٧ .

١٥ - حرم المُدَح في تهذيب لمح المُلَح : وهو كتاب هذب فيه الصفدي

كتاب لمح الملح للحظيري انظر الوافي بالوفيات ٨/ ١٢٤ .

#### تصويب أوهام حول مؤلفاته:

١ - ذكر مترجموه في مقدمات تحقيقاتهم لكتبه أن من مصنفاته كتاب عنوانه

«الأرب من غيث الأدب» . ولم يصنف الصفدي كتاباً بهذا الاسم، غير أن كتاباً بهذا

العنوان طُبع في بعبداء بلبنان سنة ١٨٩٧م ألفه المطران جبرائيل بن فرحات مطر الماروني (ت ١١٤٥هـ) هو مختصر لكتاب الصفدي في شرح لامية العجم.

اقتصر فيه على ما يتعلق بشرح الأبيات لغة ومعنى.

وقد اختلف في نسبة الكتاب فقل هو لمحمد بن عبد القاهر الموصلي الشهرزوري من رجال القرن الثامن الهجري. وقيل هو للمطران جرمانوس فرحات اختصره عبده بني بابا دوبولس، انظر معجم المطبوعات ٥٠٣/١.

٢ - وذكر محققا «تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب». في مصنفات الصفدي (ص ٦٤) كتاباً عنوانه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ذكر أن منه نسخة مخطوطة في الصادقية بتونس. وهو وهم فالكتاب المذكور صنفه العمري. ونشره سزكين بالتصوير.

٣ - وذكر المحققان المذكوران أيضاً (ص ١٣) كتاباً عنوانه «ديوان العظماء وترجمان البلغاء» ضمن كتب الصفدي. وذكر أن منه مخطوطة في المتحف العراقي رقمها ٦١٦ فهرس الأدب ص ٥٤. وهو وهم محض، فقد رجعت إلى المخطوطة المذكورة فوجدتها ملتقطات شعرية للصفدي ولغيره التقطها الناسخ من كتاب الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم.

٤ - وذكر محقق نصره الثائر على المثل السائر (ص ١٤) كتاباً للصفدي بعنوان: «توشيح الترشيح» وهو تحريف صوابه «توشيح التوشيح». وقد طبع بتحقيق البير حبيب مطلق.

٥ - وزعم محققو آثاره أن كتابه «رشف الزلال في وصف الهلال» مطبوع وهو خطأ في نظري، وخلط بينه وبين كتاب للسيوطي بعنوان «رصف اللال في وصف الهلال» وقد طبع سنة ١٣٠٢هـ = ١٨٨٤م ضمن كتاب «التحفة البهية والطرفة الشهية» بمطبعة الجوائب بالاستانة. (النص في العدد القادم)





## جنان الجناس

صنّفه : خليل بن أيبك الصفدي  
المتوفى سنة ٧٦٤هـ

[القسم الثاني] حققه على نسخة فريدة

□ الأستاذ هلال ناجي

### [تتمة المقدمة]

جنان الجناس وما صُنّف في موضوعه :

الجناس من فنون البديع المعروفة، وقد قيل إنه يَحُسُن إذا قلّ، وأتى في الكلام عفواً من غير كد ولا استكراه ولا بُعد ولا ميل إلى جانب الحركة - وقد كرس بعض المصنفين القدامى كتباً للجناس، فمما وصلنا منها وطبع :

٢ - أجناس التجنيس للثعالبي : وقد نشره أولاً الدكتور إبراهيم السامرائي في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٦٧ بعنوان : «المتشابه» وقد اعتمد في تحقيقه نسخة مصورة عن أصل محفوظ في دار الكتب المصرية ضمن مجموع . وقد اتضح فيما بعد أن المخطوطة التي اعتمدها ناقصة، وأن النقص الذي اعترأها هو بمقدار ثلثها . فأعاد الدكتور محمود عبد الله الجادر تحقيق الكتاب معتمداً نسخة الأسكوريال ونشره باسمه الحقيقي «أجناس التجنيس» .

وقد نشرت دار «عالم الكتب» الكتاب في بيروت عام ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، وأعاد المحقق الدكتور الجادر نشره في بغداد عام ١٩٩٨ بعنوان «أجناس التجنيس» أيضاً .

٢ - الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي : نشر بتحقيق هلال ناجي في مجلة المجمع العلمي العراقي في كانون الثاني ١٩٨٢ م، ومنه فرزة مستقلة . اعتمد محققه على مخطوطة فريدة في دار الكتب المصرية نسبت وهماً لشميم الحلبي . ثم أعاد نشر الكتاب في بيروت - عالم الكتب عام ١٩٩٦ .

٣ - جنى الجناس لجلال الدين السيوطي : طبع بتحقيق د. محمد علي رزق الخفاجي في القاهرة عام ١٩٨٦ . وقد اعتمد في تحقيقه أربع نسخ .

\*\*\*\*\*

وكتابتنا هذا «جنان الجناس» اعتمدنا في تحقيقه نسخة مخطوطة بخط المصنف خليل بن أيك الصفدي ، وهي نسخة فريدة وتامة . ومعلوم في قواعد التحقيق العلمي ، أن الظفر بنسخة بخط المصنف تامة ، تنفي الحاجة للبحث عن نسخ آخر .

وكان هذا الكتاب قد طُبع طبعة غير علمية في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٢٩٩ هـ ، وهي طبعة نادرة الوجود .

قسم المصنف كتابه إلى : مقدمتين ونتيجة . وقد اشتملت المقدمة الأولى على اشتقاق الجناس لغة ، وبيان تصرف مادته في الصور التي تتركب منها عند تقديم بعض الأجزاء على بعض ، وذكر حدوده ورسومه ، وبيان ما يقبح منه وما يحسن . وأما المقدمة الثانية : فتشتمل على أنواعه وتسميتها وكيفية انقسامها وحصرها بدليل السبر والتقسيم .

وأما النتيجة فهي العمل الذي هو ثمرة هذا العلم . لكنه في هذه النتيجة اعتمد الشواهد من شعره فحسب ، ورتبها على حروف المعجم من أولها إلى آخرها ، فكانت الأمثلة التطبيقية من شعر المصنف .

وفي المقدمتين اللتين تقدم ذكرهما كانت شواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والأثر والحكم وأشعار من سبقوه .

جدير بالذكر أن السيوطي في كتابه «جنى الجناس» قد انتفع كثيراً من كتاب «جنان الجناس» ونقل عنه نصوصاً مهمة .

وقد راعيت في تحقيق الكتاب الأسلوب العلمي في تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والحكم والأقوال والأشعار ، ولم أشأ أن أثقل النصّ بالهوامش ، فأثبت تراجم أعلامه في ذيل الكتاب .

ثم أني أهدي عملي هذا إلى أخ عالم جليل من أصدقاء العمر النوابغ يظل القلب يهفو إلى لقاءه وهو في مغتربه بالجماهيرية الليبية ، ردّ الله غربته وأمتعنا بصحبته .

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل نافعاً لطلبة العلم في أرجاء الوطن العربي . وأن يشملني بعفوه ورحمته . إنه السميع المجيب . . .

كتبه طالب عفوه الراجي  
هلال بن ناجي



يُنشر أول مرّة محققاً على نسخة بخط المؤلف

# جنان الجناس<sup>٩</sup>

صنّفه

خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي

٦٩٦ هـ - ٧٦٤ هـ

حقّقه:

الأستاذ هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم  
عفوكم اللهم

الحمد لله الذي رفع في فن البديع جناب جناسه، وملّك من شاء من البشر قياد قياسه، وأعلى مقداره للأديب إلى أن قاس المسك الأذفر بأنفاسه، وحرك البليغ في الإنشاء لأن جاس خلاله الطاهرة من أنجاسه، وفتح على فرسان النظم والنثر بالأنفال من أنفاسه، ووهب لمن شاء السبق إلى البلاغة على أفراد أفراسه، ونصر كتائب الفصاحة بأجناد أجناسه، وبعث إلى النفوس اللطيفة أطراب أطراسه.

نحمده على ما خصّ به من اللغة التي لا يزال جلالها وجمالها يروع ويروق، وأتحف به من الآداب التي لا تبرح رياضها وحياضها تفوح وتفوق، وفتح به من الألفاظ التي تسوم البلاغة وتسوق، ومنح من المعاني التي تعوج عن الفهاهة وتعوق، حمداً يذوب (٢ آ) حلاوة لمن يذوق، ويشوب بالطرب سمع من يشوق.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نعوذ بأمانها من الحالة الخاسية والكرة الخاسرة، ونجدها يوم القيامة سترأ من العيوب البادية والفُرطات البادرة، وننال بها في ذلك اليوم المآرب القاصية وننصر الحجة القاصرة، ونبعث بها اليقظة إلى العيون الساهية عن آفات الساهرة.

ونشهد أن محمداً سيدنا عبده ورسوله أفصح من رُقم إلى الطروس خطُّ خطابه،

وأبلغ من أمطرت الأسماع صوب صوابه، وأعز من جادل في الله فأطلع شمس اليقين في جو جوابه، وأشرف من جاهد في الله حتى رفل في ثوب ثوابه، صلى الله عليه وعلى آله الذين ما فرّق أحدهم في الحق بسيفه بين أقاربه وقرباه، ونصروا الدين القيم بالمتجاسنين كتابه وكتابه (٢ ب) وصحبه الذين تجلّى بهم الايمان وانجاب عن أنجابه، وولى بهم البهتان وانساب إلى أنسابه، صلاة تحث بها جنائب الشرف إلى جنبه، وتحطّ بها ركائب المجد في ركابه. وسلّم ومجّد وشرف وكرم، وبعد:

فلما كان فن البديع في الزمن المتأخر أحسن بدعة، وأوضح لمعة، وأملح طلعة، وأكثر رواية وسعة، ولا أقول: رايأ وسمعة، به تبنى بيوت الشعر في أشرف بقعة، وتبرز أبكار الأفكار منه في خلعة بعد خلعة، وإذا كان الشعر بحراً فهو منه أعذب جرعة، أو المكاتبات حلّة مرقومة فهو طراز كل رقعة. خصوصاً نوع التجنيس الذي هو ركن شريعته وبيان شرعته، وديباجة صنعائه في صنعته (كذا)، وآية سجده وغاية سجعته، وغيث (١) وغيث نجعته، تشهد الخطياء له بفضل جماعته (٣ آ) وجمعته، وتعترف الشعراء برفع محله ومحل رفعته، وتدخل به الألفاظ الفصيحة الأذن بغير إذن لشفاعته حقه وحق شفيعته، فله في كل خلوة جلوة، وفي كل خطوة حظوة. إن دخل في خطية توجّها، أو قصيدة دبجها، أو شبهة روجها. أو وضع في الطروس نمقها، أو نسخ كلمة جاء بخير منها وحققها. فهو في البديع خال خده، وطراز برده، وفصّ خاتمه، وجود حاتمته، وسجع حمامه وسح غمامه، وزهر كمامه، وقمر تمامه. متى عدّ في القصيدة بيت كان الجنس طرازه، ومتى طاف بالبلاغة متكلم كانت أركانه كعبته وحجابه حجازه، ومتى كان للسحر الحلال باب كان في الحقيقة إليه مجازه، قد أخذت أفراد محاسنه مجامع القلب، وخلع على كل لب بهمزة السلب (٣ ب).

فهو نوع فيه على الحسن عون يكسب اللفظ رونقاً وطلاوة وبه لا تزال حصور المعاني في حليّ وحلّة وحلاوة أحببت أن أضع فيه ما يشفي الغلة، وينفي العلة، ويوضح سبله بالشواهد والأدلة، ويظهر بدوره كاملة بعد أن كانت أهلة، ويرد كل فرع إلى أصله، ويميز كل نوع بجنسه القريب وفصله، ويستوفي الناظر فيه الوصول إلى المراد بوصوله، ويتصرف في البلاغة كيف يشاء إذا كان محصوراً في محصوله، ويصب أغراض الفصاحة بمرسلات نصوله، ويترجح له صحة ما تضمنه باعتدال فصوله. ويشير الفوائد من أماكن مكانها، ويقتنص جوامعها من مواطنها.

(١) كلمة طمست في التصوير.

وقد رتب ذلك على مقدمتين ونتيجة. أما المقدمة الأولى فتشتمل على اشتقاق الجنس لغة وبيان تصرف (٤ آ) مادته في الصور التي تتركب منها عند تقديم بعض الأجزاء على بعض، وذكر حدوده ورسومه، وما في ذلك من مباحثه، وبيان ما يقبح منه وما يحسن. وأما المقدمة الثانية فتشتمل على أنواعه وتسميتها وكيفية انقسامها وحصرها بدليل السبر والتقسيم، وهي طريق غريبة ما رأيت أحداً تنبه لها، وإن كان فقد أخل ببعضها ولم يستوفِ التقسيم. وهذه المقدمة هي العلم نفسه.

وأما النتيجة فهي العمل الذي هو ثمرة هذا العلم. والتزمت أن أسوق ما وقع لي من هذا الفن نظماً وأرتبه على حروف المعجم من أولها إلى آخرها. فقد صنف الناس كثيراً ودونوا ما أتوا به جملة، وغاية ما أتوا به أن يذكروا العلم مجرداً عن العمل اللهم إلا ما يذكرونه في غضون ذلك من المثل إيضاحاً لتقسيمه وتمييزاً لأنواعه، وقد جاء هذا المصنف بحمد الله مشتملاً على العلم (٤ ب) والعمل، لأكون بفضل الله وقوته من نظارة الحرب وأبناء الطعن والضرب. وسميته «جنان الجنس»، وأنا أسأل الواقف عليه أن يسامح بما فيه من الخطأ والخلط والزيغ والزلل، فإن العصمة مشترطة للمرسلين صلوات الله عليهم، وعقول البشر متفاوتة في نيل الصواب:

«وَأَعْذُرُ فَأُولُ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>.

يشير هذا الشاعر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَعَدَ عَهْدُنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَفَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو تمام الطائي<sup>(٣)</sup>:

لَا تَنْسِيَنَّ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا سَمَّيْتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسٍ<sup>(٤)</sup>

(١) عجز بيت للبستي في ديوانه ص ١١٠، وصدره: «نسيت عهدك والنسيان مغتفر». ورواية العجز في الديوان: فاغفر...

(٢) تمنها: «ولم نجد له عزماً». سورة طه: الآية ١١٥.

(٣) أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ - ٢٣١ هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٣٤، معاهد التنصيص ١/٣٨، خزنة الأدب للبغداد ١/١٧٢ و ٤٦٤، شذرات الذهب ٢/٧٢، تاريخ بغداد ٨/٢٤٨، دائرة المعارف الإسلامية ١/٢٢٠، الأغاني (ط. الساسي) ١٥/٩٦، البداية والنهاية ١/٢٢٩، تاريخ أبي الفدا ٢/٣٨، سرح العيون ٣٢٤، طبقات ابن المعتز ٣٨٢، العبر ١/٤١١، مرآة الجنان ٢/١٠٢، مفتاح السعادة ١/١٩١، النجوم الزاهرة ٢/٢١٦، العمدة ١/١٣٠ - ١٣٣، الفهرست ١/١٦٥، ومروج الذهب ٧/١٥١، الموشح ٤٦٤ - ٥٠٥، الموازنة بين أبي تمام والبحتري للأمدي. الأعلام ٢/١٧٠ - ١٧١، من شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي. طبع ديوانه بتحقيق محمد عبده عزام. عد شيخ المجتهدين في عصره. من آثاره المطبوعة: ديوان الحماسة. ديوان الوحشيات. قبره في الموصل.

(٤) ديوانه بشرح التبريزي ج ٢ ص ٢٤٥.

وهذا النوع يسميه أرباب البديع حُسن التعليل لأنه علل تسمية الآدمي بهذا الاسم وذلك أحد الأقوال في اشتقاقه، وذهب بعضهم إلى أنه مأخوذ من ناسٍ ينوس إذا تحرك، والأول أقرب إلى الصواب إذ باقي الحيوان متحرك والنبات متحرك (٥ أ) وإن لم يكن بإرادة والفلك متحرك أيضاً. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنَّسِيانُ)<sup>(١)</sup> فإذا كان هذا في تكاليف العبادة فما ظنك بغيرها. وقد وضعت هذا المصنف وأنا أعلم أنني قد عرضت نفسي ونصبتها غرض الراشق بالملامة، وجعلتها دريئة الطاعن الذي لا يحميني منه ألف رمح ولا لأم لأمة<sup>(٢)</sup>، فمن كلام الحكمة: (لا يزال الإنسان في أمان من عقله حتى يقول شعراً أو يضع كتاباً)، فكيف بمن جمع بينهما؟ ولكن كل حيوان يعجبه طنين رأسه.

«وإنما الشعرُ عَقْلُ المرءِ يَعْرِضُهُ».

والله المسؤول في التوفيق إلى الصواب، عليه توكلت وإليه مآبِي، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير. (٥ ب).

(١) تنمة الحديث الشريف (وما استكروها عليه). تخريجه: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: العجلوني الجراحي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ١ ص ٤٣٣.

(٢) لأم لأمة: قوة سلاح.

## المقدمة الأولى

### وفيها فصول

### الفصل الأول

في تسميته واشتقاقه وما يتعلق بذلك .

اعلم أن من الناس من يقول فيه التجنيس وهو تفعيل من الجنس والتجنيس، والتجنيس مصدر جنس، لأن فعل مصدره التفعيل كما تقول: سلم تسليمًا وكلم تكليمًا. ومنهم من يقول المجانسة وهو المفاعلة من الجنس أيضاً، لأن إحدى الكلمتين إذا شابته الأخرى فقد وقع بينهما مفاعلة في الجنسية، والمجانسة والجناس مصدران لجناس، لأن فاعل مصدره الفاعل والمفاعلة كما تقول قاتله مقاتلةً وقتالاً، وخاصمه وخاصمةً وخاصاماً. ومنهم من يقول التجانس وهو التفاعل من الجنس أيضاً، لأنه مصدر من تجانس الشيئان إذا دخلا في جنس واحد، كما تقول تحارب (٦ آ) الرجلان تحارباً. وسمي هذا النوع جناساً لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة لأن قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ بِلَالاً يُؤْذَنُ لِبَلِيلٍ)<sup>(٣)</sup> وقوله أيضاً: (اللَّهُمَّ فَكَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي)<sup>(٤)</sup> جاءت حروف بعض ألفاظ ذلك من جنس واحد، ولا يشترط تماثل جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تقرب به المجانسة وتظهر هذه الفائدة في ذكر حدوده وكشف ماهيته .

## الفصل الثاني

في تصرف مادة الجنس أعني حروف هذا اللفظ وما يتصور من تراكيبها بتقديم بعض الأجزاء على بعض .

اعلم أن الجنس الذي هو الأصل لتلك الصيغ المذكورة باختلافها في الفصل الأول مادته من ج ن س وكيف وقعت من (٦ ب) تقدّم بعضها على بعض في اختلاف التركيب لا تخرج عن ستة أقسام بطريق الحصر لذلك: خمسة منها مستعملة وواحد منها مهملة .

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٤٤ ك سورة النمل رقم ٢٧ . ونص الآية: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

(٢) الآية رقم ١٦٨ ك سورة الشعراء رقم ١٢٦ .

(٣) تنمة الحديث الشريف: (فَكُلُوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم) . تخريجه: صحيح ابن خزيمة - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت، ج ١ ص ٢٠٩ .

(٤) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: السيوطي - البابي الحلبي - مصر ١٩٥٤ - ج ١ ص ٥٨ .

والخمسة المستعملة كيف ما وجدت لا يخرج معناها عن انضمام الشيء إلى ما يشاكله ويتحد به ويميل إليه ويقرب منه .

أما الأول وهو «ج. ن. س» فهو الجنس، والجنس في اللغة الضرب وهو أعم من النوع، تقول: هذا النوع من ضرب هذا أي من جنسه . قال ابن دُرَيْد: كان الأصمعي يُنكر قولهم: هذا مُجانِسٌ لهذا ويقول: هو كلامٌ مولدٌ، فالجنس من كل شيء ما ترجع الأنواع إليه، ولهذا كان الجنس عند أرباب المعقول مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب ما هو، قال ابن سيده: والجمع أجناس .

وأما الثاني وهو «ن. ج. س» فإنه الناجِسُ، هو داءٌ يأخذ الإنسان لا يبرأ منه وكذلك النجيس، سمي بذلك لما كان ينضمُّ إلى جسم الإنسان ويتحد به حتى (٧ آ) كأنه جزء من حقيقته فليس له زوالٌ. والتنجيس شيءٌ كانت العرب تفعله كالعودة تدفع بها العين كأنهم يجلبون الصحة إلى من يفعلون به ذلك، كالذي يضم الشيء إلى أخيه ويجمع بينهما . قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

«وعلّق أنجاساً عليّ المُنَجِّسُ»

يعني به ذلك الذي هو كالعودة .

وأما الثالث: وهو «س. ج. ن» فإنه السَّجْنُ وهو الحبس، سمي بذلك لأنه لما كان الذي يُحبَسُ فيه يُضطر إلى مكانٍ يلزمه ولا يفارقه ويمنع من التحول منه والخروج عنه، كان المحبوس كالنوع الذي لا يخرج عن جنسه، كما أن الإنسان لا يخرج عن الحيوانية التي هي جنسه، ومنه سَجَّين وهو مكانٌ تحت الأرض تجمع فيه أعمال الفجار في كتابهم وتدون هناك . قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾<sup>(٢)</sup> وهو فعيل من السجن كأن أنواع (٧ ب) أعمالهم تلحق بجنسها وتندفع إليه وتؤول كما هو شأن النوع والجنس .

وأما الرابع وهو «ن. س. ج» فإنه النَّسِجُ وهو ضمُّ خيوط الغزل من الحرير والكتان وغير ذلك بعضها إلى بعض إلى أن تلتحم تلك الأجزاء وتعود كالشيء الواحد وتلتصم بعد الافتراق . ولهذا قالوا: «فَلَانٌ نَسِجٌ وَحْدَهُ» إذا تفرد في فنه حتى كأنه ليس من أضرابه فيما امتاز به عنهم، بل هو منضمٌ بعضه إلى بعض كالذي نَسِجَ على حدة وحده . ومنه:

(١) الشعر دون عزو في اللسان، ج ٦ ص ٢٢٦ (مادة نجس). والتنجيس شيءٌ كانت العرب تفعله كالعودة تدفع بها العين. والمُنَجِّسُ الذي يعلّق عليه عظام أو خِرْق. وفي شرح القاموس صدر البيت: وكان لديّ كاهنان وحارث .

(٢) الآية رقم ٧ ك سورة المطففين رقم ٨٣ .

نسجت الريح الربيع إذا اعتور عليه ريحان طولاً وعرضاً ولازمته بالهبوب إلى أن تُعْفِيَاهُ.  
قال امرؤ القيس<sup>(١)</sup>:

«لما نسجتها من جنوب وشمال»<sup>(٢)</sup>

وهذا المعنى يرجع إلى أحد أمور، إما لملازمة الريحين الربيع ملازمة الشيء ما يألفه ويشاكله من نوعه. وإما لأن الريحين تلتقيان به في هبوبهما كالذي يميل إلى مماثله ويتقصد لقاءه. وإما (٨ آ) لأنهما بإدماان هبوبهما وملازمتهما لتلك الحالة تعفى رسوم الربيع إلى أن تلحق بمسطح الأرض فلا يكون منه قائماً غير آثاره، فيلحق الربيع حيثئذ بجنس الأرض ويعود إلى حاله الأولى.

وأما الخامس وهو: «س.ن.ج» فمنه السناج، وهو أثر الدخان من السراج في الحائط، ذكره ابن سيده<sup>(٣)</sup> في محكمه، وذلك لأن الدخان لما كان في حالة تلسنه وصعوده من الشعلة يرى أسود، فإذا أثر السواد في الحائط وعلق به عاد كأنه قد جعل تلك البقعة من جنسه في السواد والكمودة.

وأما السادس وهو: «ج.س.ن» فإنه مهملة لم تضع العرب له معنى البتة ولا استعملته.

فقد رأيت الأقسام الخمسة المستعملة التي تقدم الكلام عليها كيف استعملتها العرب فيما شرح من معانيها، وكيف مدار كل معنى على انضمام الشيء إلى مثله ومشاكلته ومشابهته، وانظر إلى كل واحد منها كيف يأخذ بحجز الآخر، ويضع يده على

(١) امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت نحو ٨٠ ق هـ): ترجمته في: الشعر والشعراء ٥٠/١، طبقات ابن سلام ص ٤٤، الخزائن ٣٠٢/١، الأغاني ٧٧/٩، تهذيب ابن عساكر ١٠٤/٣، وشرح شواهد المغني ٦، جمهرة أشعار العرب ١٢٤، الزوزني ص ٢، صحيح الأخبار لابن بلعيد ٦/١ و١٦٠ - ١١٠، طبقات فحول الشعراء ٥١/١ - ٦٤، المؤلف ٩، جمهرة ابن حزم ٤٠٦، الأعلام ٣٥١/١ - ٣٥٢، له ديوان مطبوع طبعة علمية بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، هو رأس الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، كان في مطلع حياته منغمساً في لهود، فلما قتلت بنو أسد أباه الملك حجر مضى يطالب بثأره. وحين فشل في تحقيق ثأره ذهب مستنجداً بملك الروم، فمات في طريق عودته بأنقرة. وقيل مات مسموماً.

(٢) ديوان امرئ القيس بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٨، وصدرة: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها.

(٣) ابن سيده. علي بن إسماعيل أبو الحسن (٣٩٨ - ٤٥٨ هـ)، إمام في اللغة وآدابها، ولد بمرسية في الأندلس وانتقل إلى دانية وتوفي بها. كان ضريراً. نبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف «المختص» في سبعة عشر جزءاً وهو مطبوع. والمحكم والمحيط الأعظم وقد طبع في أجزاء عديدة. وشرح ما أشكل من شعر المتنبي وهو مطبوع أيضاً.

ترجمته في الأعلام ٦٩/٥، بغية الملتبس ٤٠٥، وإنباء الرواة ٢٢٥/٢ ولسان الميزان ٢٠٥/٤ والصلة ٤١٠، ونكت الهميان للصفدي وسماء علي بن أحمد.

(٨ ب) عنقه، ويضمه إليه، ويشتمل عليه، فكلها قريبٌ بعضها من بعض.

### الفصل الثالث

اعلم أنه لما كان الجنس في الكلام يتنوع أنواعاً كثيرة، وينقسم أقساماً عديدة، كان مَقُولاً على حقائق مختلفة في تقسيمها، وكل قسم منها يتشعب شعباً كثيرة. وهذا شأن الجنس المتوسط عند أرباب المعقول. فالجنس حينئذٍ جنسٌ وتحتة أنواع وهي: التام، والمُغاير، والمركَّب، والمزودوج، والمُطْمِع، والخَطِي، والمُخالف، والمُقارب، والمعنوي. وهذه الأنواع أيضاً أجناسٌ لما تنوع إليه، فهي أجناسٌ سافلةٌ، ومطلق الجنس جنسٌ متوسطٌ بالنسبة إلى ما فوقه من أنواع البديع، إذ البديع جنسٌ يشمل الجنس وغيره كاللف والنشر، ورد العجز على الصدر، والمطابقة، والموافاة، وأمثال ذلك. والبديع نوعٌ لما فوقه، إذ البلاغة جنسٌ (٩ آ) تحتة ثلاثة أنواع: المعاني والبيان والبديع، والبلاغة نوعٌ لما فوقها إذ البلاغة نوعٌ من أنواع الأدب، والأدب جنسٌ عالٍ لأنه يشمل اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية وأيام العرب وأنسابها وتواريخ الناس، ومُشاركة ما يمكن من العلوم قاطبةً. فالأدب تعين أنه جنسٌ الأجناس، والجنس جنسٌ متوسط، وكل نوع من أنواع على ما يظهر في موضعه نوع الأنواع، وما يبين نوع الأنواع وجنس الأجناس أجناسٌ متوسطة. فإن ترقّيت من نوع الأنواع كان كلُّ جنسٍ بالنسبة إلى ما فوقه جنساً سافلاً والذي فوقه عالياً وبالعكس. ومن المنطقيين من يسمي جنس الأجناس الجنس العالي، ويسمى نوع الأنواع الجنس السافل. ومنهم من يسمي الأول الجنس العام والثاني الجنس الخاص. ومنهم من يسمي الأول الجنس البعيد، والثاني الجنس القريب.

ولهذا تسمّعهم يقولون: الحدُّ التام هو الذي (٩ ب) يؤتى فيه بالجنس القريب والفصل، وهذا هو بالنسبة إلى ماهية المحدود، لأنك إذا سُئِلت مثلاً عن الإنسان ما هو؟ تقول: هو الحيوان الناطق، لأن الجنس القريب إلى الإنسان هو الحيوان، وأعلى منه الجنس النامي ذو الروح، إذ تحتة أنواع الحيوان من الناطق والصاهل والمفترس والسباح وضروب الحيوانات، وأعلى منه الجسم المطلق إذ تحتة أنواع الجسم من الحيوان والنبات والجماد والعناصر والأفلاك، وأعلى منه الجوهر إذ هو الماهية التي إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع. وأعلى منه الموجود والشيء إذ هما أعْمُ من أن يكونا جوهرين أو عرضيين، فعلى هذا لا تكشف ماهية الإنسان بقولك: هو الموجود الناطق ولا الجوهر الناطق ولا الجسم الناطق، لأن هذه كلها أجناسٌ بعيدةٌ عن الإنسان وأقربها إليه الحيوان. مع أنه يصدق على الإنسان أنه حيوانٌ وجسمٌ وجوهرٌ وموجود، وكذا نقول



في كل نوع من أنواع الجنس (١٠ آ) أنه جنسٌ وبديعٌ وبلاغةٌ وأدبٌ، لأن هذه الأجناس الأربعة لأنواع الجنس أجناسٌ، ولهذا تسمعونهم يقولون: كل نوع فيه حصّةٌ من جنسه لأن الإنسان فيه الحيوانية، والحيوانية فيها الجسمية، والجسمية فيها الجوهرية، والجوهرية تشملها الوجودية لأنه عرض عام للجوهر والعرض. وهكذا كلُّ نوع من أنواع الجنس فيه حصّةٌ من جنسه وهي الجناسية وحصّة الجناسية من جنسها البديعية، وحصّة البديعية من جنسها البلاغية، وحصّة البلاغية من جنسها الأدبية. فتدبر ذلك وأطل التأمّل فيه ونزله على ما ذكرته لك يظهر لك ترتيبه على القواعد المنطقية، ولا تقل: أطل الكلام وأضاع الزمان فيما لا فائدة فيه، فإنّ هذا الفصل إذا تصورته وتفقهته فيه حرّك الطرب عطفك وجنيت ثمرة ما أوضحت لك، واستعملته في كلّ علم تدخل فيه، إذ القواعد المنطقية نحو المعاني كما أن النحو ميزان الألفاظ، وشرف العلم بشرف (١٠ ب) موضوعه، ولا شك أن المعنى أشرف من اللفظ، وبين مبادئ النحو ومبادئ المنطق مشاركة وامتزاج.

ويحكى عن الرئيس ابن سينا<sup>(١)</sup> أنه قال: وضع النحو والعروض في اللغة العربية يشبه وضع المنطق والموسيقى في اللغة اليونانية، ويتعين على كل من تحدث في علم من العلوم أن يعرف الكليات الخمسة وهي: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، ليكون على بصيرة فيما يقسمه ويرد فروعه إلى أصوله ويكشف ماهيته ويحدّها.

(١) ابن سينا: الحسين بن عبد الله البلخي الشهير بابن سينا، (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ). فيلسوف ومصنف في علوم الطب والمنطق والإلهيات والنبويات وكان من القرامطة الباطنيين. مارس العلاج تأديباً لا تكسباً وتنقل في البلدان. ونال شهرة واسعة. وولي الوزارة لشمس الدولة في همدان. وثار عليه العسكر ونهبوا داره فقبض عليه ثم أطلق وتوارى. ثم مرض من شهوته للجماع، ومات بعد أن تاب وتصدق بما معه على الفقراء وردّ المضالم على من عرفه وأعتق مماليكه.

وكان شاعراً وله ديوان صغير مطبوع. ومن تصانيفه المطبوعة: كتاب «القانون» في الطب و«الشفاء» و«السياسة» و«أسرار الحكمة المشرقية» و«أرجوزة في المنطق»، و«رسالة حي بن يقظان»، و«الإشارات» و«الطير» و«أسرار الصلاة».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١٥٧/٢ - ١٦٢ وتاريخ الحكماء ٤١٣ وطبقات الأطباء ٢٣٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٤٦٦/٤ ولسان الميزان ٢٩١/٢.

## الفصل الرابع

### في حدّ الجناس

اعلم أن أرباب البلاغة عرفوه بحدود اختلفت أقوالهم فيها. فقال الرماني<sup>(١)</sup>: هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة. وقال قدامة<sup>(٢)</sup>: هو اشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق. (١١ أ).

وقال ابن المعتز<sup>(٣)</sup>: هو أن تجيء بكلمة تجانس أختها.

وقال ابن الأثير الجزري<sup>(٤)</sup>: فأما الجناس فهو أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً.

وقال بدر الدين ابن النحوية<sup>(٥)</sup> في «ضوء المصباح»: هو أن يُؤتى بمتماثلين في

(١) الرماني: علي بن عيسى أبو الحسن (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ). باحث مفسر نحوي معتزلي.

مولده ووفاته ببغداد. له نحو مائة مصنف ضاعت. ومن آثاره المطبوعة: رسالة في معاني الحروف.

ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/١٦، إنباه الرواة ٢/٢٩٤، الأعلام ٥/١٣٤.

(٢) قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧ هـ). كاتب بليغ ومصنف له مصنفات طبع منها: نقد الشعر، وجواهر الألفاظ.

توفي في بغداد. ترجمته في الأعلام ٦/٣١ ومصادره ثمة.

(٣) ابن المعتز: عبد الله بن محمد بن المعتز (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ).

الخليفة العباسي الشاعر النثر المصنف. قتل في بغداد سنة ٢٩٦ هـ. من آثاره المطبوعة: طبقات الشعراء. وكتاب البديع، وكتاب جوارح الطير، وفصول التماثيل، وكتاب الآداب. طبع ديوانه في بغداد بتحقيق د. يونس أحمد السامرائي. وفي مقدمته مظان ترجمته.

وللعلامة محمد عبد المنعم خفاجة كتاب قيم عن ابن المعتز نال به شهادة الدكتوراه. وانظر الأعلام

٤/٢٦٢.

(٤) ابن الأثير الجزري: ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري،

(٥٥٨ - ٦٣٧ هـ). من أئمة الكتابة والترسل والبلاغة. ولد في جزيرة ابن عمر. خدم صلاح الدين الأيوبي ثم

اختص بابنه الملك الأفضل، ثم استقر في الموصل رئيساً لديوان الإنشاء لصاحبها السلطان ناصر الدين

محمود بن مسعود، ووجهه ناصر الدين رسولاً إلى بغداد فتوفي فيها.

من آثاره المطبوعة: المثل السائر، ديوان رسائله في عدة أجزاء، رسالة الأزهار، المفتاح المنشأ لحديقة

الإنشاء. الوشي المرقوم، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، والمآخذ الكندية في المعاني

الطائية.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٦٤ - ٧٠، وأعلام الزركلي ٨/٣٥٤، ومقدمات آثاره المطبوعة.

(٥) بدر الدين ابن النحوية: محمد بن يعقوب، كان بحماة، ولد يدّ طولى في الأدب. اختصر المصباح لبدر

لدين بن مالك وسماه ضوء المصباح. ثم شرح ضوء المصباح في مجلدين.

وشرح ألفية (ابن معطي) في النحو. وسمى شرحه «حز الفوائد وقيد الأوابد». ترجمته في الوافي.

الحروف أو بعضها متغايرين في أصل المعنى في غير رد العجز على الصدر .  
فهذا جملة ما حضرني من حدود القوم عند تعليق هذا الفصل . قلت : أما حد  
الرماني فإنه أسلم مما بعده لكنه غير جامع ، لأنه يخرج عنه جناس التصحيف والتصريف  
والمركب وجناس المعنى المطمع على ما سيأتي .

وأما حدٌ قدامة فإنه قد عرّف الشيء بنفسه وهذا غير جائز لأنّ قوله : في ألفاظ  
متجانسة يفضي إلى الدور ، لأننا بهذا لا نعرف المتجانس إلّا بعد معرفة الجنس  
ولا نعرف الجنس إلّا بعد معرفة المتجانس ، فأدى ذلك إلى الدور وهو محالٌ . ويمكن  
الجواب عنه بأن ( ١١ ب ) يقال : إنه ما أراد المتجانس في الاصطلاح بل المتجانس في  
اللغة أي في الألفاظ المتشابهة ، وعلى كل حال فهو حدٌ مضطربٌ ، إذ فيه لفظٌ موهمٌ  
والحدود يجنب فيها مثل ذلك ، وقوله على جهة الاشتقاق يخرج عنه جميع أنواع  
الجناس إلا الجنس المشتق ، وسيأتي الكلام على قول من قال : إنه لولا الاشتقاق لذهب  
رونق الجنس من كلام العرب .

وأما حدٌ ابن المعتز فهو أيضاً تعريفٌ دوريٌ ، وذلك غير جائز في صناعة الحدود  
والرسوم . وأما حدٌ ابن الأثير فهو أيضاً غير جامع ، مثل الجنس المزدوج والجناس  
المطمع والجناس الخطي والجناس المعنوي ، على ما سيظهر لك عند كشف كل ماهية من  
أنواعه .

على أن ابن الأثير قال فيما بعد الحدّ المذكور في المثال السائر : « وقد يظنُّ قومٌ أنّ  
قول أبي تمام<sup>(١)</sup> :

أظنُّ الدمعَ في خدي سيّقي رسوماً من بكائي في الرسوم ( ١٢ آ )  
من هذا الباب نظراً إلى مساواة اللفظ ، وهو غلطٌ لأن المعنى واحدٌ ومن شرط  
التجنيس اختلاف المعنى مع تماثل اللفظ . »

قلت : هو نفى أن يكون هذا البيت من الجنس جملةً ، وأنا أقتله بسيفه وأقول : إن  
هذا البيت من أعلى مراتب الجنس لأنه جناسٌ تامٌ ، وهو الذي تتفق ألفاظه ويختلف  
معناه ، لأن السامع يفهم من قوله : رسوماً في الأول غير ما يفهمه من قوله : في «الرسوم»  
ثانياً ، ويجد في نفسه تفرقة بين اللفظين في المعنى ، إذ المعنى الذي يفهم من البيت أن  
الشاعر قال : أظنُّ الدمعَ سيّقي في خدي أخذوداً وحفائرَ بإدمان جريانه من بكائي في آثار  
منازل الأحباب . فإن ادعى أن اللفظ الأول هو الثاني بعينه فهذا البيت يكون ملحقاً

= بالوفيات ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ، والدرر الكامنة ٤ / ٢٨٥ .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي - تحقيق محمد عبد عزام - المجلد ٣ ص ١٦٠ .

بأصوات الحيوانات التي هي غير ناطقة، وهو من كلام هذا الرجل الفصيح المعدود من فحول الشعراء. ثم قال ابن الأثير فيما بعد؛ (١٢ ب) «ومثال الجنس الحقيقي قول أبي تمام:

من القوم جعدٌ أبيض الوجه والتدى      وليس بنسانٌ يُجتدى منه بالجعد<sup>(١)</sup>  
فالجعد السيد ويقال للبخل أنه لجعد البنان، قال: ومثله قوله أيضاً<sup>(٢)</sup>:

كم أحرزت قُصْبُ الهندي مُصلَته      تهتز من قُصْبٍ تهتز في كُثْبٍ  
بيضٌ إذا انتضيت من حجبها رجعت      أحق بالبيض أغماداً من الحُجْبِ»

قال ابن أبي الحديد<sup>(٣)</sup> في الفلك الدائر: «لفظنا قُصْب في البيت الأول ولفظنا البيض في البيت الثاني خارجة عن باب التجنيس بالكلية. لأن القُصْب جمع قُصْب وهو العود الرشيق من الشجرة، هذا هو حقيقة هذا اللفظ، وإنما يسمي السيف به مجازاً وكذلك شُبَّة القدر به مجازاً، ولا تظن أن تسمية السيف قُصْباً من حيث كان قاطعاً من القُصْب وهو القطع، فيكون فعلاً بمعنى فاعل، لأنهم لو كانوا أرادوا ذلك لسمّوا السيف الطويل العريض (١٣ آ) قصيباً، وإنما سمّوا به اللطيف، ومثل ذلك البيض فإنها ليست من أسماء النساء ولا بيضاء وامرأة لفظتين مترادفتين كالمومس والهلوك ونحوهما، ولا البيض من أسماء السيوف، ولا سُمع أن الأبيض اسمٌ للسيف كما أن الليث اسمٌ للأسد، وإنما البيض عبارة عن أشياء دلت على بياض فقط، ثم استعيرت هذه اللفظة للسيوف والنساء صفة لا اسماً، ولو كان هذا من باب التجنيس لوجب إذا قيل في الليل أسود وفي الحية أسود وفي التمر أسود من قولهم: عندي الأسودان أن يكون تجنيساً، فليكن بيت أبي تمام الأول تجنيساً لأن رسوم الدمع مجاربه وآثاره، ورسوم الدار جمع رسم وهو مصدر رسمت الدار أي عقيتها، وهذا أشدّ اختلافاً من البيض والبيض والقُصْب والقُصْب» انتهى

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي - المجلد الثاني، ص ١٢١.

(٢) ديوانه بشرح التبريزي - المجلد الأول - ص ٧٢، رواية عجز الثاني: أتراباً من الحُجْبِ.

(٣) ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، (٥٨٦ - ٦٥٥ هـ). من أعيان المعتزلة، عالم بالأدب، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الإنشاء. من مصنفاته المطبوعة: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، والقصائد السبع العلويات. توفي في بغداد قبل سقوطها بعام.

مصادره: البداية والنهاية ١٣/١٩٩، قوات الوفيات ١/٢٤٨، وفيات الأعيان ٢/١٥٨، في ترجمة ابن الأثير، ومقدمات مصنفاته المشار إليها فيما تقدم، الأعلام ٤/٦٠.

كلام ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup>.

قلت: الأبيات الثلاثة من أعلى مراتب الجناس، لأن السامع يفهم من كل لفظة مع قرينتها ما لا يفهمه من الثانية مع قرينتها (١٣ ب)، وابن الأثير سها في الأول وابن أبي الحديد تعنت في البيتين الثانيين، على أن دعوى ابن أبي الحديد أن قضيباً في السيف والقذ مجاز لا تصح منه، بدليل أنه يجوز أن تقول: سيفٌ قضيبٌ ولا تقول: قذٌ قضيبٌ، بل قذٌ كالقضيب بإثبات أداة التشبيه دون الحذف بخلاف الأول، وابن أبي الحديد ادعى أن قضيباً لفظة موضوعة للصفة يستوي استعمالها في كل ما اتصف بها، وقد أبدت لك الفارق فتغيرا. وقوله أيضاً: إن أسود للحية وأسود لليل وأسود للتمر من قولهم: عندي الأسودان يلزم أن يكون جناساً، هذا شناعٌ منه وتعصب، لأنه إذا سمع قول متكلم يقول: أسود وأسود وأسود لا يقال: هذا جناسٌ، نعم إذا استعملت كل لفظة مع قرينتها قيل إنه جناسٌ كما إذا قلت: لدغني الأسود، وأنا آكل الأسود، وقد أقبل الأسود بنجومه، فما يخالف في أن هذا جناسٌ إلا (١٤ آ) مكابرٌ متعنتٌ. ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد عدَّ أرباب البلاغة هذه الآية من الجناس التام. ومما مثل به ابن الأثير في الجناس قول محمد بن وهيب<sup>(٣)</sup>:

قسمت صروف الدهر بأساً ونائلاً فمالك موتورٌ وسيُفك واتر<sup>(٤)</sup>

قال ابن أبي الحديد إدخال هذا البيت في الجناس من طريف الأشياء، فإن المعنى في الكلمتين واحدٌ، وإنما اختلفت صيغة الفاعل والمفعول كالضارب والمضروب، ولو كان هذا تجنيساً لوجب أن يكون قول القائل: ضرب زيد بالعصا ضربة فتعلق الضارب بالمضروب، قد تضمن التجنيس في أربعة مواضع: الفعل والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وهذا مما لم يذهب إليه ذاهبٌ.

(١) النص في «الفلک الدائر على المثل السائر». بتحقيق الحوفي وطبانة، ص ١٧٨ - ١٨٨. مع اختلاف يسير في عدة مواضع.

(٢) الآية رقم ٥٥ ك سورة الروم رقم ٣٠.

(٣) محمد بن وهيب الحميري: شاعر بصري، مدح المأمون والمعتصم. له مرثي في آل البيت (ع). كان تياهاً شديد الإعجاب بنفسه مُحباً للهو. ذكر الزركلي في الأعلام - استنتاجاً - أنه توفي سنة ٢٢٥ هـ. جمع شعره من معاصرينا د. محمد جبار المعبيد ونشره كما نشره د. يونس السامرائي في كتابه «شعراء عباسيون». ج ١ ص ٩ - ١٠٠.

ترجمته في: الأعلام ٣٥٩/٧، الأغاني ٧٤/١٩، معجم المرزباني ٣٥٧، طبقات الشعراء ٣١٠، الوافي ١٧٩/٥.

(٤) شعراء عباسيون - الجزء الأول - يونس أحمد السامرائي ص ٧٤.

قلت: ليس الأمر كما ظنه ابن أبي الحديد من أن ابن الأثير جعل اسم الفاعل (١٤ ب) وأسم المنعول جناساً، إذ لا يقول هذا من هو دون هذا الرجل في فنّ البديع، إذ هو أمرٌ ظاهرٌ لمن تعاطى هذا الفن في المبادئ، ولكن ابن الأثير توهم أن مؤثراً هو الذي قُتل له قتيلاً ولم يدرك به وهو الصحيح، وأنّ واثراً من قولك: قوسٌ مؤثرةٌ من الوتر بمعنى أن سيفك لا يبرح مهيناً للضرب، كما أن القوس لا يُركب فيها الوتر إلا لمهم، مع أن هذا بعيدٌ لا يصحُّ في الاستعارة خارجٌ عن القياس، لأنه لا يقال: قوسٌ واثرةٌ بمعنى مؤثرة من باب قوله تعالى: ﴿من ماءٍ دافقٍ﴾<sup>(١)</sup> بمعنى مدفوق. وعلى كل حالٍ فقد وَهَمَ ابن الأثير وأفرط ابن أبي الحديد في الشّناع عليه.

وأما حدّ بدر الدين ابن النحوية فإن قوله: متمائلين جنسٌ يشمل المماثل مطلقاً سواء كان لفظاً أو معنى. وقوله: في الحروف فصلٌ يخرج به المماثل معنى، وقوله: أو بعضها مُدْخِلٌ للجناس المطمع والمخالف والاشتقاق كما سيأتي (١٥ آ) كل نوع منها، وقوله: متغايرين في أصل المعنى لا فائدة، فيه لأن هذا معلومٌ من قوله متمائلين في الحروف أي دون معناه لكن فيه زيادة بيان، وقوله: في غير ردّ العجز على الصدر هذا لا حاجة إليه لأن تلك الأحرف التي رددتها من عجز الآية الكريمة على صدرها أو السجعة أو البيت معناها باقٍ لم يتغير، فلا فائدة في هذا الاحتراز كما سيظهر في التمثيل، ولو زاد قوله بمتمائلين في الحروف أو بعضها أو صورتها لكان أجود ليدخل فيه الجنس الخطي، لأنه وإن كان رُكناً للجناس فيه متمائلين فإن ذلك إنما هو في الصورة لا في الحقيقة، لأنّ الحروف المهملة مغايرة للحروف المعجمة وصورتها واحدة، ولا دخول للجناس المعنى في هذا الحدّ ولا فيما حدّه الباقي. والذي اختاره أنا في رسم الجنس أن أقول هو: الإتيان بمتمائلين في الحروف أو في بعضها أو في الصورة أو زيادة في أحدهما أو بمتخالفين في (١٥ ب) الترتيب أو الحركات، أو بمماثل يرادف معناه مماثلاً آخر نظماً. ولعل هذا الرسم أقرب إلى السلامة مما ذكر. فقولي متمائلين جنسٌ يشمل المماثل لفظاً ومعنى، وقولي في الحروف فصل المماثل معنى كقولك زيدٌ زيدٌ، وأدخل الجنس التام كقولك يحيى يحيى، والجناس المركب كقولك: «نعمته ذاهبة إن لم يكن ذا هبة». وقولي: «أو بعضها أدخل الجنس المطمع كقولك: الأمواه والأموال، والجناس المقارب كقولك: الهموم على قدر الهمم، وقولي: أو في الصورة، أدخل الجنس الخطي كقولك: لا تُضع يومك في نومك. وقولي: أو زيادة في أحدهما، أدخل الجنس

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٦ ك سورة الطارق رقم ٨٦. ونصها: ﴿فلينظر الإنسان ممّ خلق، خلِقَ من ماءٍ دافقٍ﴾.

المزدوج كقولك: الماء من الأحجار جار، وقولي أو بمتخالفين في الترتيب، أدخل الجنس المخالف كقولك: بيضُ الصفائح والصفائح، وقولي: أو الحركات، أدخل الجنس المغاير كقولك: اغتنم هَبَّات الهبات، وقولي: أو بمماثل يرادف معناه مماثلاً آخر نظماً، أدخل الجنس المعنوي (١٦ آ) كقولك: أمرٌ عظيم تظهر اللوثة فيه بالأسد. إذا أردت أن تقول بالليث ثم عدلت إلى ما يرادفه وهو الأسد. وقولي: نظماً، إعلامٌ بأن هذا النوع من الجنس إنما يجيء في النظم دون النثر وتظهر علة هذا في مكانه، فتدبر هذا الرسم تجده ما أخلّ بنوع من أنواع الجنس إن شاء الله تعالى.

أقول: لا تكره أيها الواقف على هذا التأليف ما أورده في غضون هذا الفصل من البحث والمؤاخذه، فإن في ذلك تنبيهاً على تحقيق أقسام الجنس وامتنياز كل منها عن قسمه، فقد رأيت ما وقع لهؤلاء الأفاضل من السهو، وكان من حقّ هذا الفصل الرابع أن افتتح به المقدمة الثانية لأنه بها أنسب، ولكن أردت بذلك مقارنة المقدارين فيهما، فاعرف ذلك موقفاً إن شاء الله تعالى.

### المقدمة الثانية (١٦ ب)

اعلم أن الجنس أن يكون ركناء متفقين لفظاً مختلفين معنىً، لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما فهذا هو الجنس التام. ومنهم من يسميه الكامل ومنهم من يسميه المستوفى ومنهم من يسميه المماثل، وهو أعلى أنواع الجنس مرتبةً. وينقسم بحسب الاستقراء إلى أنواع. منها: أن يتفق الركنان في الاسم، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال ابن الأثير لم يرد في القرآن الكريم من هذا النوع غير هذه الآية الكريمة. وَمَنْ مَنَعَ أَنْ هَذَا النُّوعَ لَيْسَ مِنَ الْجِنْسِ فَلَيْسَ مِنَ التَّحْقِيقِ فِي شَيْءٍ.

وقول الشاعر:

فأنع المغيرة للمغيرة إذ بدت شعواء مشعلة كنبح النابح<sup>(٢)</sup>  
الأول المغيرة بن المهلب<sup>(٣)</sup> والثاني الخيل المغيرة. وقول الآخر أنشده سيبويه:  
(١٧ آ).

أنيخت فألقت بلدةً فوق بلدةٍ قليلٌ بها الأصوات إلا بُغائهما<sup>(٤)</sup>  
الأول صدر الناقة والثاني المكان من الأرض. وقول أبي نواس<sup>(٥)</sup>:  
عباسُ عباسٌ إذا احتدم الوغى والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعٌ<sup>(٦)</sup>  
وقول الجاحظ<sup>(٧)</sup>: يعاتب في حرفٍ، ويعيد المودة على

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢) نسبه ابن رشيقي في العمدة ج ١ ص ٣٢١ لزياد الأعجمي، وهو له في ديوانه ص ٥٨ (صنعة يوسف حسين بكار) وروايته: إذ غدت شعواء محجرةً لنبح النابح.

(٣) المغيرة بن المهلب (ت ٨٢ هـ)، أبو فراس، أمير من القادة الشجعان، استخلفه أبوه على خراسان فمات فيها. قال عنه أبوه المهلب بن أبي صفرة الأزدي: ما شهد معي حرباً قط إلا رأيت البشير في وجهه. مصادره: الطبري ١٧/٨، خزنة الأدب ١٩٢/٤، وابن الأثير ١٨٢/٤.

(٤) البيت لذي الرمة في كتاب سيبويه ج ١ ص ٣٧٠، وهو في ديوانه ص ٦٣٨ بتحقيق كارليل مكارثيني.

(٥) أبو نواس: الحسن بن هانئ (١٤٦ - ١٩٨ هـ). من شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي. طبع ديوانه غير مرة، آخرها طبعة د. بهجت الحديثي برواية حمزة الأصفهاني - بغداد ١٩٨٠.

ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد واتصل بخلفاء بني العباس، توفي في حدود عام ١٩٨ هـ. ترجمته في: الشعر والشعراء ٣١٣، تاريخ بغداد ٤٣٦/٧، خزنة الأدب ١٦٨/١، الأعلام ٢/٢٤٠.

(٦) ديوان أبي نواس: حققه أحمد عبد المجيد الغزالي ص ٤٦٣.

(٧) الجاحظ: (١٦٣ - ٢٥٥ هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ. شيخ الأدباء والمصنفين في زمنه. ولد في البصرة ومات فيها، قتله أسفار ضخمة تساقطت عليه. ضاع كثير من آثاره ووصلنا منها ما شكّل..



حرف<sup>(١)</sup>.

ومنها أن يتفق ركناء في الفعلية كقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

فديت من زارني على وجل من الأعادي وقلبه يجسب  
فلو خلعت الدنيا عليه لما قضيت من حقه الذي يجسب  
ومنها أن يتفق ركناء في الاسم والفعل كقول أبي تمام<sup>(٣)</sup>:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله  
وقول الغزي<sup>(٤)</sup>:

لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا ونحن في حفر الأجداث أحيانا<sup>(٥)</sup>  
وقول الآخر:

دهرنا أمسى ضينا بساللقا حتى ضينا  
يا ليالي الوصل عودي واجمعينا أجمعينا  
ومنها أن يتفق ركناء من الفعل والحرف كقول الشاعر (١٧ ب):

ولو أن وصلاً علّوه بقربه لما أن من حمل الصباة والجوى<sup>(٦)</sup>

مكتبة للجاحظ.

نشر عبد السلام محمد هارون: الحيوان والبيان والنبين ورسائل الجاحظ في أربعة مجلدات والبرصان والعرجان والعميان والحوالان. ونشر طه الحاجري كتابه «البخلاء» وتهدّ يوشع فنكل وحسن السندوبي وغيرهما إلى نشر العديد من رسائله. ولأبي حيان التوحيدي كتاب في تقرّظ الجاحظ وهو مفقود. وجمع شعر الجاحظ د. محمد جبار المعيد. وقد صفت عنه في قرننا هذا كتب كثيرة. ترجمته في: إرشاد الأديب ٥٦/٦ - ٨٠، تاريخ بغداد ١٢/٢١٢، وأمرء البيان ٣١١ - ٣٨٧ والأعلام ٥/٢٣٩ - ٢٤٠.

(١) جنى الجناس للسيوطي ص ٧٦، وروايته: فلان يعاتب على . . . . .

(٢) البيتان لشعبة بن عبد الملك البستي في غصون ترجمته في بتيمة الدهر ٤/٣٣٧. وشعبة هذا قال عنه أبو الفتح البستي: إنه سمعه وتأثر به فسلك طريقته في المتشابه. وقد أوردهما الثعالبي في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٤١) طبعة المجمع العلمي العراقي دون عزو. قلت: وقد نُسب البيتان لأبي الفتح البستي في مخطوطة المملع للحظيوي - الورقة ٢٣.

(٣) ديوانه بشرح التبريزي - المجلد الثالث ص ٣٤٧.

(٤) الغزي: إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي. (٤٤١ - ٥٢٤ هـ). من أعلام شعراء عصره. ولد في غزة وانتقل إلى العراق وبلاد فارس، ومدح وهجا فراج شعره واشتهر. كان ضنياً بشعره. وصلنا ديوانه المخطوط ولم يطبع. وقد لاحظ بعض النقاد اختلاط شعره بشعر الأبيوردي. دُفن غريباً في بلخ سنة ٥٢٤ هـ. ترجمته وأخباره في خريدة الشام ٣/١ - ٧٥، ووفيات الأعيان ١/٥٧ - ٦٢، الأعلام ١/٤٤.

(٥) لم يُطبع له ديوان. ولم أظفر بالبيت فيما اختاره العماد الكاتب من شعر الغزي في الخريدة - قسم الشام ٣/١ - ٧٥.

(٦) البيت دون عزو في جنى الجناس ص ١١٩، نقله عن الصفدي.

الأولى: أن المفتوحة التي تنصب الاسم وترفع الخبر. والثانية فعل ماضٍ من الأنين. ومنها أن يتفق ركننا الجنس من الاسم والحرف، وهذا القسم لم أقف له على شاهد، لكن يمكن أن يتصور في مثل قولك: بلغني أنَّ أنَّ زيد مثل عمرو. أنَّ الأولى حرفٌ ينصبُّ الاسم ويرفع الخبر، وأن الثانية اسمٌ وهو مصدرٌ من أن ينُّ أنَّاً من الأنين. كأنك قلت بلغني أن أنين زيد مثل أنين عمرو. ومنها أن يتفق ركننا الجنس من الحرف والحرف، وهذا القسم لا يمكن تصوره لأن الحروف معلومة الصيغ مضبوطة، فلا يتفق ورود كلمتين من الحروف قد تساوت حروفهما وصيغتهما في الكلام العربي كما تقدم في اتفاق الاسم والاسم والفعل والفعل. وقد يتصور في مثل أنَّ زيدا قائمٌ بمعنى نعم أن زيدا قائمٌ على لغة من قاله. وكان الترتيب يقتضي أن يذكر هذا القسم بعد اتفاق (١٨ آ) الاسمين والفعلين ولكن أخرته لأنه لا يستعمل، وإنما ذكرته لكون القسمة العقلية اقتضته وكذا القسم الذي قبل هذا كان من حقه أن يُذكر قبل القسم الذي تقدمه، وإنما أخرته لأنه نادر الوقوع فاعرف ذلك.

وأما أن يتفق ركننا الجنس في الحروف المركبة دون الحركات، وهذا هو الجنس المغاير، ومنهم من يسميه الناقص وهو ينقسم بحسب الاستقراء إلى أنواع منها: أن يكون اختلاف الحركات بين اسمين كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي). وقول معاذ<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - (الدِّينُ يَهْدُمُ الدِّينَ)<sup>(٢)</sup>. وقولهم: «جَبَّةُ الْبُرْدِ جَنَّةُ الْبُرْدِ». وقول أبي تمام:

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِافَةً      مِنْ حَائِثِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامٌ<sup>(٣)</sup>

(١) معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري (٢٠ ق هـ - ١٨ هـ). صحابي جليل، كان من أعلم المسلمين بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ص)، أسلم وهو فقي، وأخى النبي (ص) بينه وبين جعفر بن أبي طالب. شهد العتبة مع الأنصار السبعين. وشهد بدرًا وأحداً والخندق مع رسول الله (ص). وبعثه الرسول بعد غزوة تبوك، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي (ص). فعاد إلى المدينة. ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام. ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذاً. وأقره عمر، ومات في ذلك العام. كان من أحسن الناس وجهاً وأسمحهم كفاً. له ١٥٧ حديثاً. توفي عقيماً بالأردن ودفن بالغور.

مصادره: الإصابة، رقم الترجمة ٨٠٣٩، وأسد الغابة ٣٧٦/٤، وحلية الأولياء ٢٢٨/١، وغاية النهاية ٣٠١/٢، وصفة الصفوة ١٩٥/١، والمحبر ٢٨٦ و ٣٠٤، ومسالك الأبصار ٢١٧/١.

(٢) هو لمعاذ أورده الثعالبي في أجناس التجنيس ص ٥٣، والإعجاز والإيجاز ص ٣٧، والتمثيل والمحاضرة ص ٣١.

(٣) ديوانه بشرح التبريزي - المجلد الثالث، ص ١٥٢.

ومنها: أن يكون الاختلاف بين الاسمين في الحركة والسكون (١٨ ب)، كقولهم: «البدعة شرك الشُّرك».

وكقول المعري<sup>(١)</sup>:

أَفْنَى قِوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدْمِنُهُ  
وَالْغَمَرُ يُفْنِيهِ طَوْلُ الْغَرْفِ بِالْغُمَرِ<sup>(٢)</sup>  
وقوله أيضاً من هذه القصيدة:

إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّهَهَا عَيْدُهُمْ  
تَحْتَ الْغُمَائِمِ لِلِسَّارِينَ بِالْقَطْرِ<sup>(٣)</sup>  
ومما ركبته في هذا النوع، رطب الرطب ضرباً من الضرب، ومنها أن يكون الاختلاف بين الاسمين في التشديد والتخفيف، كقولهم: الجاهل إما مفرطاً أو مُفَرِّطاً. وكقول العبادي<sup>(٤)</sup> في قصة إسماعيل عليه السلام: وقف الخليل بين أُمْنِيَّةٍ ومُنِيَّةٍ وحديدهُ الحِدَّةِ في يد الغضب، فلما تلَّ الولد للجبين نزلت السكينة على سكينه.

ومما ركبته في هذا النوع: لساني من بعادك شاكٍ وقلبي في ودادك شاكٍ، لرجوعك في هباتك وركودك بعد هباتك. ومنها أن يكون الاختلاف بين الفعلين، فإن كان من باب فَعَلَ وفَعَّلَ فليس بجناس إذ فَعَّلَ مبالغةٌ في فعل (١٩ آ) كقولك: قَتَلَ وقَتَّلَ وضَرَبَ وضَرَّبَ. أما إذا كان مثل قولك شاقني وشاقني فإنه جناسٌ مغايرٌ. ومما يصلح أن يكون شاهداً قولهم: عادني وعادني وصادني وصادني، لأن الأولين أحدهما من العيادة والثاني من المُعَادَّةِ والثانين أحدهما من الصَّيد والثاني من المصادَّةِ. وقول ابن حيوس<sup>(٥)</sup>:

(١) المعري: أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩ هـ). من أعلام الشعر العربي. طبع من دواوينه: اللزوميات وسقط الزند. مصادر ترجمته في الأعلام ١/ ١٥٠. وينظر كتاب «تعريف القدماء بأبي العلاء». وله تراجم جيدة في مقدمات آثاره المطبوعة وشروحها.

(٢) ديوان سقط الزند ص ٤٤.

(٣) ديوان سقط الزند ص ٤٠.

(٤) العبادي: محمد بن أحمد بن محمد العبادي الهروي، أبو عاصم. فقيه شافعي، من القضاة. ولد بهراة وتفقه بها وبنيسابور، وتنقل في البلاد. وصنف كتباً منها «أدب القضاء» و«المبسوط» و«الهادي إلى مذهب العلماء» و«طبقات الشافعيين». ولد عام ٣٧٥ وتوفي عام ٤٥٨.

مصادره: الأعلام ٦/ ٢٠٦، وفيات الأعيان ١/ ٤٦٣، بروكلمان - الطبعة الألمانية - ١/ ٤٨٤ (٣٨٦)، والذيل ١/ ٦٦٩.

(٥) ابن حيوس: محمد بن سلطان بن محمد. (٣٩٤ - ٤٧٣ هـ). الأمير أبو الفتيان الغنوي. شاعر الشام في عصره كان أبوه من أمراء العرب. ولد ونشأ بدمشق واتصل ببعض وزراء الفاطميين ومدحهم بمدائح كثيرة. ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام، ضاعت أمواله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها من بني مرداس. حتى توفي بحلب. له ديوان شعر في مجلدين. حققه الأستاذ خليل مردم ونشر في مطبوعات =

يبالغ في قتل العدى فهو معتد ويسرف في بذل الندى غير معتد  
عوائد في الأعداء كافلة بها عوادٍ متى تنهد إلى الشمّ تنهد<sup>(١)</sup>  
ومنها أن يكون الاختلاف بين الاسم والفعل بالحركات، كقول ابن الفارض<sup>(٢)</sup>:  
هلا نَهاك نَهاك عن لوم امرئ لم يُلَفَّ غير منعَّم بشقاء<sup>(٣)</sup>  
وقولي أيضاً:

لُقيتَ ما تختاره وعدا العدى ما أمَلُوا وعلا عُلاك الفرقسدا  
وحُكي أن جارية من جواري المعتمد بن عباد<sup>(٤)</sup> قالت له وهما في سجن

= مجمع دمشق، وصدره بمقدمة مستفيضة، استوفى بها سيرته وأخباره.

مصادره: مقدمة ديوانه، والوافي بالوفيات ١١٨/٣، ووفيات الأعيان ١٠/٢، ومعاهد التنصيص ٢٧٨/٢، والأعلام ١٨/٧.

(١) البيت الأول في ديوان ابن حيوس ج ١ ص ١٩٣ وروايته:

تبالغ في بسط الردى غير معتد وتسرف في بذل الندى غير معتد

والبيت الثاني أخل به ديوانه بتحقيق خليل مردم - مطبوعات المجمع - ١٣٧١ هـ = ١٩٥١.

(٢) ابن الفارض: عمر بن علي (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) حموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاء. أشعر المتصوفين. قيل في صفته: إنه كان جميلاً نبيلاً، حسن الهيئة والملبس، حسن العشرة، رقيق الطبع، فصيح العبارة، سخياً جواداً، وكان يعشق مطلق الجمال. وإنه نشأ في بيت علم وورع، وحين شب اشتغل بفته الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره. ثم مال إلى طرق الصوفية فتزهد وتجرد، وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرائب القرافة بالقاهرة وأطراف جبل المقطم. وذهب إلى مكة المكرمة في غير أشهر الحج، فكان يصلي بالحرم ويكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة. وفي تلك الظروف نظم أكثر شعره وعاد إلى مصر بعد غياب خمسة عشر عاماً. فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر وقصده الناس بالزيارة. وفي شعره فلسفة تتصل بنظرية (وحدة الوجود). واختلف في أمره كما اختلف في أمر ابن عربي والعليف التلمساني وسواهما. له ديوان مطبوع شرحه كثيرون منهم حسن البوريني وعبد الغني النابلسي. توفي في مصر ودفن فيها.

مصادره: الأعلام ٢١٦/٥ - ٢١٧، ميزان الاعتدال ٢٦٦/٢، وشذرات الذهب ١٤٩/٥ - ١٥٣، ولسان الميزان ٣١٧/٤. وديوانه.

(٣) ديوان ابن الفارض: تحقيق إبراهيم السامرائي ص ٦٧.

(٤) المعتمد بن عباد: محمد بن عباد (٤٣١ - ٤٨٨ هـ). صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، ولد في باجة. كان شجاعاً ومالفاً للأدباء والشعراء والعلماء. وكان شاعراً مترسلاً. له ديوان شعر مطبوع.

ضايقه الأذفونش ملك الإسبان حين استولى على طليطلة، فكتب المعتمد إلى يوسف بن ناشفين صاحب مراكش مستنجداً به، فأنجده، ونشبت معركة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ، فحذر فيها الأذفونش وجيشه شرّ دحرة. ثم طمع ابن تاشفين بالأندلس فاستولت عليها جيوشه، وانتهت الدولة العبادية. وسبق المعتمد أسيراً وأُسكن في أغمات حتى توفي.

مصادره كثيرة ومنها: الوافي ١٨٣/٣، والأعلام ٥٠/٧ - ٥١، ومقدمة ديوانه.

«أغمات»، يا مولاي! لقد هُنا هُنا. فأعجبه كلامها هذا وقال:

قالت: لقد هُنا هُنا      مولاي أين جَاهُنا  
قلت لها: إلى هنا      صَيَّرْنَا إِلَّا هُنا<sup>(١)</sup>  
المراد من المثال هنا قول الجارية.

ومنها أن يكون الاختلاف بين الاسم والحرف كقول (١٩ ب) ابن الفارض رحمه الله تعالى:

يا لائمي في حُب مَنْ مِنْ أَجله      قد جدَّ بي وجدي وعزَّ عزائي<sup>(٢)</sup>  
الشاهد في قوله: «مَنْ مِنْ أَجله» لأن الأولى اسم ناقص بمعنى الذي، والثانية حرف جر. وكقولي أيضاً:

خُذْ حيث لا ح النقا والأثُلُ والبان      لي ثمَّ أوطارُ لهوٍ ثمَّ أوطان  
ثمَّ بفتح الثاء اسم إشارة بمعنى هناك وبضمها حرف عطف. والقسمة العقلية تقتضي أن يكون الاختلاف في الحركات بين الفعل والحرف وبين الحرف والحرف ليم دليل السُّبُر والتقسيم. ولم يحضرني للأول شاهدٌ لكنه يتصور في مثل قولك: إن محبَّك أنَّ من جواه. فالأول حرفٌ والثاني فِعْلٌ. وأما الثاني فهو ممتنع الوقوع لأنه ليس للحروف ما هو مشابه الآخر في تركيب حروفه ومخالفٌ له في حركاته فاعرف ذلك.

وأما أن يكون الجنس أحد رُكنيه مركباً أو كلاهما (٢٠ آ) وهذا هو الجنس المركب، وهو يجيء بحسب الاستقراء على وجوه منها: أن يكون أحد ركنيه مركباً من جزأين مستقلين وهذا النوع يسمى المفروق وهو ينقسم إلى أقسام. وهذا التركيب تارة يكون مُركباً من اسمين ظاهرين كقول الشاعر:

إذا ملكك لم يكن ذا هِبَّة      فدعه فسدولته ذاهبة<sup>(٣)</sup>  
وكقول المطوعي<sup>(٤)</sup>:

(١) ديوان المعتمد بن عباد - تحقيق رضا الحبيب السويبي، ص ١٩١.

(٢) ديوان ابن الفارض - ص ٦٧.

(٣) البيت للبيسي في البيتة ٣٢٦/٤ ولمع الملح الورقة ٢٦ والأنيس ص ٤٧٣ وأجناس التجنيس ص ٧٢.

(٤) المطوعي: عمر بن علي المطوعي (ت نحو ٤٤٠ هـ). أديب محدث عاش في نيسابور في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وشطراً كبيراً من القرن الخامس، واتصل بعبيد الله بن أحمد الميكالي وصنف له كتاب: «دُرَجُ الغُرَرِ ودُرَجُ الدُّرَرِ» الذي نشره محققاً د. جليل العطية. من مصنفاته المفقودة: كتاب أجناس التجنيس، وكتاب حمد من اسمه أحمد، وكتاب المذهب في ذكر شيوخ المذهب. وهو شاعر مقل.

ترجمته في: البيتة ٤٣٣/٤ - ٤٣٧، تنمة البيتة ١١/٢، ١٤، ودمية الفصير ٢٣٤/٢ - ٢٣٨، والمباب ١٥١/٣، وطبقات السبكي ١٢/٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩، ٣٩٦/٤، وطبقات الأملوي ٣٢/١ وطبقات

أَمِيرُ كُلِّهِ كَرُمٌ سَعْدُنَا      بِأَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ وَاقْتِبَاسِهِ  
يَحَاكِي النِّيلَ حِينَ نَرُومُ نَيْلًا      وَيَحْكِي بِأَسْلًا فِي وَقْتِ بَاسِهِ<sup>(١)</sup>  
وَكَقُولِهِمْ:

هَمَّتْكَ الْهَمَّةُ الْفَاتَرَةُ      وَفِي صَمِيمِ قَلْبِكَ أَلْفَا تَرَةً  
وَتَارَةً يَكُونُ تَرْكِيبُهُ مِنْ أَسْمِينِ ظَاهِرٍ وَمُضْمِرٍ كَقَوْلِكَ:

لَوْ كُنْتُ مَالِكَ مَالِكَ      بِيضْتُ حَالِكَ حَالِكَ  
وَمِمَّا رَكِبْتَهُ أَنَا: خَلَّ عِلَاكَ مِنْ مَدْحِ عِلَاكَ، وَلَا تَرْجَ مَنْ أَبَاكَ وَلَوْ كَانَ أَبَاكَ. وَتَارَةً  
يَكُونُ تَرْكِيبُهُ مِنْ اسْمٍ وَفَعْلٍ كَقَوْلِ (٢٠ ب) [الحسن] ابْنِ أَسَدٍ الْفَارَقِيِّ<sup>(٢)</sup>:

= الشافعية لابن هداية ٤٠، والأعلام ٢١٥/٥.

(١) دَرْجُ الْغُرُزِ وَدَرْجُ الدُّرُزِ: لعمر بن علي المطوعي. تحقيق جليل عطية ص ٥٨. رواية عجز الأول: بأخذ  
المجدد. ورواية صدر الثاني: حين يروم نيلا.

(٢) الحسن بن أسد الفارقي أبو نصر (ت ٤٨٧ هـ). شاعر نحوي مصنف. ولي ديوان آمد ثم خوصم واعتقل  
بدعوى الاستيلاء على أموالها أيام السلطان السلجوقي ملكشاه جلال الدين بن ألب أرسلان، ثم شفع له  
صديق طبيب فأطلق سراحه فانتقل إلى ميفارقين، ثم حدث أن اجتمع أهل ميفارقين إليه ودعوه إلى أن  
يؤمروه عليهم، وإقامة الخطبة للسلطان ملكشاه وحده وإسقاط ابن مروان من الخطبة، فأجابهم إلى ذلك.  
وبلغ ابن مروان ذلك، فحشد له ونزل على ميفارقين محاصراً فأعجزه أمرها، ثم أنفذ إلى السلطان ووزيره  
يستمدهما فأمداه، وأخذوا المدينة عنوة. وقبض على ابن أسد ثم شفع له، ثم حدث أن قُتل الوزير نظام  
الملك ومات السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ، وظلت ميفارقين بغير والٍ يتولاها فاتصل بمنصور بن مروان  
يدعوه للحضور لتملك البلدة، فجاء منصور ودخلها واستوزر ابن أسد ولقبه محيي الدين.

لكن وفداً من أعيان ميفارقين كان قد اتصل بالسلطان (تش) بن ألب أرسلان (وكان قد ملك جميع الشام  
والساحل، وبعد موت أخيه استولى على الرقة والخابور والرجة ونصيبين) ودعوه لتسلم ميفارقين، فكان  
ذلك ودخلها سنة ٤٨٦ هـ. فاستجار منصور بن مروان بمن أجاره. أما الحسن بن أسد فقد هرب واختفى  
وذهب إلى حلب. ثم ساقته منته إلى التوجه إلى بلده ومدح السلطان (تش)، فوشي به إلى السلطان فأمر  
بضرب عنقه بحران سنة ٤٨٧ هـ. وكان شاعراً مطبوعاً يحسن التجنيس، وقد جمع ما تبقى من شعره هلال  
ناجي ونشره في كتاب عنوانه «الحسن بن أسد الفارقي: حياته والصابية من شعره» طبع في الرياض سنة  
١٩٧٨.

وخلف الفارقي آثاراً وصلنا منها: «الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب» حققه تحقيقاً علمياً الأستاذ  
سعيد الأفغاني، ونشرت طبعته الثانية في ليبيا عام ١٩٧٤. وله كتاب: الألغاز، وشرح اللمع والحروف  
وغيرها لم تصلنا.

مصادره: كتاب هلال ناجي عنه، خريدة القصر - قسم شعراء الشام ٤١٦/٢ - ٤٣٠، معجم الأدباء  
٧٥ - ٥٤/٨، إنباء الرواة ٢٩٤/١ - ٢٩٨، فوات الوفيات ٣٢١/١ - ٣٢٤، تاريخ الفارقي ص ٢٣٢، ٢٣٥،  
٢٣٨، مقدمة تحقيق كتابه «الإفصاح»، البلغة للفيروزآبادي ص ٥٤ - ٥٥، بغية الوعاة ٥٠٠/١،  
النجوم الزاهرة ١٤٠/٥ - ١٤١، الشذرات ٣٨٠/٣.

غَدُونَا بِأَمَالٍ وَرَحْنَا بِخَيْسَةٍ      أَمَاتَتْ لَهَا أَفْهَامَنَا وَالْقَرَائِحَا  
فَلَا تَلَقَ مِنَّا غَادِيًا نَحْوَ حَاجَةٍ      لَتَسْأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَأَلَقَ رَائِحَا<sup>(١)</sup>  
وتارة يكون تركيبه من اسم وحرف جر كقوله:

يَا مَنْ تَدُلُّ بِمَقْلَةٍ      وَأَنَا مَلِي مَنْ عَنَسَدِمِ  
كُفِّي جُعَلْتَ لَكَ الْفِدَا      أَجْفَانٌ لِحَظِّكَ عَنْ دَمِي  
وتارة يكون تركيبه من فعل وحرف كقوله:

أَعَنِ الْعَقِيقَ سَأَلْتَ بَرْقًا أَوْ مَضَا      أَأَقَامَ حَادٍ بِالرَّكَائِبِ أَوْ مَضَى  
لكن فيه نظرٌ لأن الاستفهام إذا كان بهمزة التسوية، وأعني التسوية أن يعادل ما بعدها لما بعد أم، فيستويان في الخفاء عند المستفهم كهذا البيت فإن الشاعر استفهم عن الحادي هل أقام بالركب أو مضى، فهذه أم المتصلة يكون جوابها بالتعيين دون لا ونعم، فإذا كانت كذلك فلا يُعطَف على (٢١ آ) الاستفهام إلا بأم، وإذا كان بهلْ عُطِفَ عليه بأو، والشاهد الكامل ما وقع لي من أول قصيدة وهو:

سَلُّ عَنْ فِؤَادِي الْمَشُوقَ      سَلْعًا وَبِأَنَّ الْعَقِيقَ  
وقولي أيضاً:

سَرَّ بِي لَعَلَّكَ تَلْتَقِيهِمْ أَوْ عَسَى      يَبْدُو لَنَا أَثَرُ بَرْمَلٍ أَوْ عَسَا  
البيت الأول رُكِبَ أحد ركنيه في الجنس من فعلٍ وهو سَلُّ ومن حرفٍ وهو عن.  
والثاني رُكِبَ أحد ركنيه في الجنس من حرفٍ وهو أَوْ ومن فعلٍ وهو عَسَى من أخوات كان، وكلها أفعال لاتصالها بالضمائر والأوعس صفة للرمل اللين. وتارة يكون مركباً من حرفين كقول بعضهم:

يَا سَيِّدًا حَازَ رَقِي      مِمَّا حَبَانِي وَأُولَى  
أَحْسَنْتَ بَرًّا فَقُلْ لِي      أَحْسَنْتَ فِئْسِي الشُّكْرَ أَوْ لَا<sup>(٢)</sup>  
وكما اتفق لي وقوعه مما كتبت به إلى بعض الأصحاب وقد صنع وليمة (٢١ ب)  
فلم يتفق لي حضورها:

يَا مَنْ إِذَا مَا أَتَاهُ      أَهْلُ الْمَسْوَدَةِ أَوْ لَسَمُ  
أَنَا مَحَبُّكَ حَقًّا      إِنْ كُنْتَ فِئْسِي الْقَوْمِ أَوْ لَسَمُ  
ومنها أن يكون أحد رُكْنِي الجنس مركباً من جزء مستقل وجزء هو بعض كلمة،

(١) كتاب «الحسن بن أسد الفارقي» حياته والصبابة من شعره: تأليف هلال ناجي. ص ٦٦ - الرياض ١٩٧٨.  
نقلًا عن لمع الملح - للحظيري - مخطوط.

(٢) الأنيس ص ٤٢٩ دون عزو. ورواية عجز الأول: بما حَبَاهُ.

وهذا يسمى المرفوء كقول الحريري:

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكه  
ومثّل لعينيك الحمام ووقعه  
ومن قسم المرفوء ما رُفِيَ بحرفٍ من حروف المعاني، وهذا الحرف تارة يكون  
مُقَدِّماً كقول الشاعر:

ذو راحة وكفت ندى وكفت ردى  
كالغيث في إروائه وزوائيه  
وقول أبي الفتح البستي<sup>(١)</sup>: (٢٢ آ)

عدوك إما معلن أو مكاتم  
فكس حذراً ممن يكاتم أمره  
ونارة يكون حرف المعنى مؤخراً. أنشد جماعة من أصحاب البلاغة في هذا  
الموطن قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

جعلت هديتي لكم «سواكا» ولم أقصد به أحداً سواكا  
بعثت إليك عوداً من أراك رجاء أن أعود وأن أراكا  
وهذان مُعايران لهذا النوع، لأن الكاف في سواك ضميرٌ مجرور، وفي أراك ضميرٌ  
منصوب، بل هما من باب ما تركب أحد زكّنيه من ظاهرٍ ومضميرٍ، وممن مثل بهما بدر  
الدين ابن النحوية واعتذر لمن أوردهما بعدرٍ ضعيف، وقد ظفرت أنا لهذا النوع بمثال هو  
مما قاله الأرجاني<sup>(٣)</sup>:

(١) أبو الفتح البستي: علي بن محمد بن الحسين. أبو الفتح البستي (ت ٤٠٠ هـ)، شاعر كاتب، ولد في بستان قرب سجستان وإليها نسب. كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان، وارتفعت مكانته عند الأمير سيكتكين، وخدم ابنه يعين الدولة محمود بن سيكتكين، فغضب عليه وأبعده إلى بلاد ما وراء النهر فمات غرباً في أوزجند ببخارى. طبع ديوانه عدة طبعات أجودها طبعة درية الخطيب ولطفي الصفال. وقد صدرت عن مجمع اللغة العربية بدمشق ونشرنا عنها مستدركاً بعنوانه «المفتي في ديوان البستي» ظهر في مجلة المجمع المذكور.

ترجمته في الأعلام ١٤٤/٥ والبداية والنهاية ٢٧٨/١١ والمتنظم ٧٢/٧ وبيمة الدهر ٢٠٤/٤ والعنبي ٦٧/١ - ٧٢. ووقع خلاف كبير في تاريخ وفاته.

(٢) ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق درية الخطيب ولطفي الصفال - دمشق - ١٩٨٩ - ص ٣٠٧.

(٣) الشعر لعبد الرحمن بن محمد النيسابوري في بيمة الدهر ٤٢٦/٤، وهما له أيضاً في مخطوطة لمح الملح للحظيري - الورقة ١٠٦.

(٤) الأرجاني: ناصح الدين الأرجاني: أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، شاعر مجيد ولي القضاء في نسر وعسكر مكرم. ولد سنة ٤٦٠ هـ، وتوفي بستر سنة ٥٤٤ هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق د. محمد قاسم =



نظرت إلى الحمول غداة سارت      بطرف غير ساف وهو سافن  
وبيض الهند من وجدي هوازٍ      بإحدى البيض من عليا هوازن<sup>(١)</sup>  
(٢٢ ب) ومما قاله أبو بكر القهستاني<sup>(٢)</sup>:

ألا ما لصبك ذا ماله      وماذا به من شجى أو شجن  
كأنني لما بي تحت الحشا      - وحاشاك - فوق سفى أو سفن  
لأن التنوين يقع آخرأ وهو نون ساكنة زائدة في النطق فأعرف.

ومنها: أن يقع رُكنا الجنس مركبين وكل ركن مركب من جزأين مستقلين، لكن  
يكون الجزء الواحد في هذا الركن أزيد منه في الآخر، وهذا النوع عزيز الوقوع جامد  
الينوع كقول المطوعي:

أخو كرم يغضي الورى من بساطه      إلى روض مجدٍ بالسماح مجسود  
وكم لجباه الراغبين إليه من      مجال سجدٍ في مجالس جود<sup>(٣)</sup>  
وسترى لي في هذه الأوراق من هذا النوع مقاطيع كأنها أيام الوصال، أو السحر  
الحلال، تهز عطفك بالطرب، وتريك كيف يكون سلوك الأدب، تظهر في أماكنها،  
وتبدو في مكانها (٢٣ آ).

وأما أن يكون الجنس أحد ركنيه يشتمل على حروف الآخر وزيادة، وهذا هو  
الجنس المزدوج، وبعضهم يسميه الناقص. وتختلف أسماؤه باختلاف أنواعه. وهو

= مصطفى. ترجمته في: وفيات الأعيان ١٥١/١ - ١٥٥، طبقات الشافعية الكبرى ٥١/٤ وعمر فروخ  
٢٩٠/٣.

(١) ديوان الأرجاني ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين: تحقيق محمد قاسم مصطفى - الجزء  
الثالث ص ١٤٨٧.

(٢) أبو بكر القهستاني: العميد أبو بكر علي بن الحسن القهستاني. (ت ٤٤١ هـ). شاعر مجيد هو من الرُّخج  
أصلاً ونسباً، إن كان يعرف بالقهستاني لقباً. وهو من أعلام خراسان. اتصل في أيام السلطان محمود بن  
سبكتكين بولده محمد بن محمود لما قلده أبوه خوزستان. وكان كريماً جواداً مدحاً ولي الولايات الجليلة  
وله أشعار فائقة ورسائل رائقة وله خاطر وقاد وحكايات متداولة. وكان يحسن نظم المعنى. وكان الشعراء  
يقصدونه لما عرف من سماحته وفائض مروءته. وكان لهجاً بالعلماء شديد الميل إليهم. ورد إلى بغداد في  
أوائل سني نيف وعشرين وأربع مائة ومدح الخليفة القادر بالله. ثم خرج من بغداد، وفي عام ٤٣١ اتصل  
بالمملك السلجوقية الغز المملوكيين في خوارزم وخراسان والجيل، وعمل في دواوينهم، توفي عام ٤٤١ هـ.  
مصادره: دمية القصر: الباخري ج ٢ ص ١٢٧ - ١٣٥، إرشاد الأريب ١١٦/٥ - ١٢١، تنمة البيتمة  
٧٣/٢، والوفاي بالوفيات وابن الفوطي ج ٢ ق ٩٣١/٢.

(٣) البيتان في الأنيس في غرر التجنيس ص ٤١٠. رواية صدر الأول: من حياته، ورواية صدر الثاني: وكم  
بجياه، وهما له في تنمة البيتمة ١٣/٢ برواية مختلفة.

ينقسم بحسب الاستقراء إلى أقسام، منها: أن تكون الزيادة في أول الثاني مُصدرة كقوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾<sup>(١)</sup> وكقولهم: لما ملأ الصاع أنصاع. وكقولك: مأك كمالك.

ومنها: أن تكون الزيادة في أول الأول، وهو أشرف من القسم الأول في الذوق، كقولهم: النبيذ بغير النغم غم، وبغير الدسم سَم.

[حكى لي الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس<sup>(٢)</sup> قال: كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب<sup>(٣)</sup> يقول: إن هاتين السجعتين ما وقع لهما ثالثة، وقد عملت لهما ثالثة وهو قولي: وبغير المليح قبيح، قلت: ما كان ابن الوحيد ما فيهما من المقاس المُرقص، وتولف الأمر راجع إلى السمع والوزن عمل الناس مجلدات من هذا النوع، ولكن تكلفت أنا لهما الثالثة وهي: «وبغير التهم هم» أعني أن الإكثار من الشراب سبب الانشراح والسرور على العادة من كلام الذين أولعوا بالشراب وبالغوا في الإكثار منه وحضوا عليه كأبي نواس وغيره]. وكقول البستي:

أبسا العباس لا تحسب بأنسي لشيب من حلى الأشعار عاري

(١) الآية رقم ٢٩ ك سورة القيامة رقم ٧٥.

(٢) فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس العمرى الربيعي: (٦٧١ - ٧٣٤ هـ). مؤرخ، شاعر، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث. أصله من إشبيلية. ومولده ووفاته في القاهرة. من تصانيفه المطبوعة: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» و«بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب» (قصيدة طبعت) وله آثار مخطوطة أخرى.

مصادره: الوافي بالوفيات ٢٨٩/١ والدرر الكامنة ٢٠٨/٤ والبداية والنهاية ١٦٩/١٤ والنجوم الزاهرة ٣٠٣/٩ والبدر الطالع ٢٤٩/٢ والأعلام ٢٦٣/٧.

(٣) شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب (ت ٧١١ هـ). هو شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف المعروف بابن الوحيد، الدمشقي مولداً، العراقي دراسةً، المصري موطناً. ولد بدمشق سنة ٦٤٧ هـ، تتلمذ في الخط على ياقوت المستعصي في العراق، فأبدع في النسخ والمحقق والربحان أيما إبداع. واشتهر حتى قصده الناس، مارس النظم والنثر.

من مصنفاته: قصيدة في معارضة لامية العجم سماها «سرد اللام». وشرح له على رائية ابن البواب، نشره هلال ناجي في تونس سنة ١٩٦٧ محققاً. وله كتاب «نصف العيش» نشره عادل البكري في العراق. اشتغل ابن الوحيد كاتباً للشرطة في جامع الحاكم. وكان يحترف الخطاطة ويبيع المصحف الذي يخطه بلا تذهيب ولا تجليد. بألف. وقد تصوف في آخر حياته وحلّ بخانقاه (تكية) سعيد السعداء ثم مات بالبيمارستان المنصوري في القاهرة في شعبان عام ٧١١ هـ.

مصادره: الوافي بالوفيات ١٥٠/٣ الفوات ٤٣٨/٢ والنجوم الزاهرة ٢٢٠/٩ وصبح الأعشى ٤٦٣/٢ وشذرات الذهب ٢٧/٦ والدرر الكامنة ٤٥٣/٣ والأعلام ٢٨/٧ - ٢٩ ومعجم المؤلفين ٦٨/١٠.

فلي طبع كسلسال معين  
إذا ما أكبست الأدوار زناداً  
زلال من ذرى الأحجار جبار  
فلسي زناد على الأدوار وارٍ<sup>(١)</sup>  
(٢٣ ب) وكقول الآخر:

وكم سبقت منه إلي عوارف  
وكم غرر من بره ولطائف  
ثنائي على تلك العوارف وارف  
لشكري على تلك اللطائف طائف  
ومنهم من يسمي هذا النوع: المكرر، ومنهم من يسميه المردود. ومنها: أن تكون  
الزيادة في أحدهما متوسطة كقول عبد المدان:

كفانا إليكم حدثنا وحديدنا  
وكقولك وهو مما ركبته أنا: لا تفش سرَّ صاحب السرير، ولا تخض معه من الغدر  
في غدير.

ومنها: أن تكون الزيادة متأخرة في أحدهما، وهي إما بحرف كقول كعب بن  
زهير<sup>(٢)</sup>:

ولقد علمت وأنست غير حليلة  
وقول الآخر:

وسألتها بإشارة عن خالها  
وعليَّ فيها للوشاة عيون  
(٢٤ آ).

فتنفست صعدا وقالت ما الهوى  
وبعضهم يسمي هذا النوع المذيل. وأما أن تكون الزيادة المتأخرة بحرفين، كقول

تكملة  
١٣٢٤

(١) ديوان أبي الفتح البستي، ص ٩٧ - ٩٨. ورواية عجز الأول: لست من. (٢) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني (ت ٢٦ هـ). من أعلام الشعر في صدر الإسلام. له ديوان مطبوع. اشتهر بلاميته التي مدح بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد أن كان قد هجا المسلمين وأهدر دمه، فعفا عنه النبي (ص) وخلع عليه برده. وهو معرق في الشعر أبوه زهير شاعر كبير وأخوه بجير شاعر، وابنه عقبة وحفيده العوام كلهم شعراء.

وقد شرحت لاميته هذه التي عرفت بعنوان (بانت سعاد) شروحاً كثيرة، من أجودها شرح عبد اللطيف البغدادي وقد حققه ونشره هلال ناجي في الكويت سنة ١٩٨٠. وقد خمّس القصيدة وشرطها وعارضها كثيرون. كما ترجمت إلى الفرنسية. وقد طبع ديوانه بشرح السكري.

ترجمته في: الأعلام ٨١/٦ خزانة الأدب للبغدادي ١١/٤ وسمط اللآلي ٤٢١ وعيون الأثر ٢٠٨/٢ وابن هشام ٣٢/٣ ومقدمة شرح البغدادي لبانت سعاد.

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد السكري، ص ٢١٤. ورواية الديوان هوئى لهوان.

حسان بن ثابت الأنصاري<sup>(١)</sup>:  
وَكُنَّا مَتًى يَغْرُ النَّبِيُّ قَبِيلَةَ      نَصَلُ جَانِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَقُولِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ<sup>(٣)</sup>:  
لَهَا نَارٌ جَنِّ بَعْدَ إِنْسٍ تَحُولُوا      وَزَالُ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى وَالنَّوَابِ<sup>(٤)</sup>  
وبعضهم يسمي هذا النوع «المتَّم»، ومن مثل في هذا النوع أعني المتَّم بقول أبي تمام:  
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ      تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ<sup>(٥)</sup>  
فقد وَهِمَ، وإنما هو من القسم الأول وهو المسمى بالمذلل فأعرف ذلك.  
وإما أن يكون الجنس إذا فرغ من رُكنه الأول وأبتدىء في الثاني أطمع السامع أنه موافقٌ لحروف الأول، فإذا كمل الركن الثاني خالف الأول وهذا هو (٢٤ ب) الجنس المُطْمَعُ. ومنهم من يسميه المُضَارِعُ، ومنهم من يسميه المُطَرَّفُ، ومنهم من يسميه اللاحق. وهو ينقسم عند أرباب البديع أقساماً منها: أن تكون مخالفة أحد الركنين لأخيه

(١) حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ). أبو الوليد شاعر النبي (ص) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية ونحوها في الإسلام. من سكان المدينة المنورة خزرجي اشتهر في الجاهلية بمداخله في الغساسنة.

كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي (ص) في أيام النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام. وكان آل حسان معرقين، ابنه عبد الرحمن شاعر له ديوان، وحفيده (سعيد) شاعر أيضاً جمع شعرهما، د. سامي مكّي العاني ونشره. عمي في آخر عمره. صنف عنه كتب كثيرة. وطبع ديوانه عدة طبعات أجودها طبعة د. وليد عرفات.

ترجمته في: الإصباة ١/٣٢٦، ابن عساكر ٤/١٢٥، خزنة البغدادي ١/١١١، الأغاني - ط. الدار - ٤/١٣٤ ونكت الهميان ١٣٤ والأعلام ٢/١٨٨.

(٢) ديوان حسان بن ثابت: حققه وليد عرفات، ج ١ ص ٨٩.

(٣) النابغة الجعدي: قيس بن عبد الله بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى (ت نحو ٥٠ هـ). صحابي من المعمرين وشاعر مجيد. اشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لأنه نبغ وقال الشعر في الثلاثين من عمره. وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر، قبل ظهور الإسلام.

ووفد على النبي (ص) فأسلم، وأدرك (صفتين) فشدها مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ثم سكن الكوفة، وسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فكُفَّ بصره ومات فيها وقد جاوز المئة. وله ديوان مطبوع.

مصادره: الأعلام ٦/٥٨ والموشح ٦٤ وأمالى المرتضى ١/١٩٠ وسمط اللآلى ٢٤٧ واللباب ١/٢٣٠ والآمدي ١٩١ والمرزباني ٣٢١ وشرح شواهد المغني ٢٠٩.

(٤) أخل به ديوان النابغة الجعدي بتحقيق عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ١٩٦٤.

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي - المجلد الأول، ص ٢٠٦.

بحرف متأخر، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾<sup>(١)</sup>. وكقوله - صلى الله عليه وسلم - (الخیلُ معقودٌ بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة)<sup>(٢)</sup> وكقوله عليه السلام<sup>(٣)</sup>: (الفجرُ فجران الأول مستطيلٌ والثاني مستطير).

وكقول الحطيئة<sup>(٤)</sup>:

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى بنى لهم أبائهم وبنى الجد<sup>(٥)</sup>  
وكقول البحرى<sup>(٦)</sup>:

هل لما فات من تلاقٍ تلافى أو لشاكٍ من الصبابة شاف<sup>(٧)</sup>؟  
ومنها: أن تكون المخالفة بينهما بحرف متوسط كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٨)</sup>. وكقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾<sup>(٩)</sup>.  
وكقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (الدنيا دارٌ ممرٌ لا دارٌ

(١) تمة الآية الكريمة: ﴿أو الخوف أذاعوا به﴾. الآية رقم ٨٣ م سورة النساء رقم ٤.

(٢) الجامع الصغير: السيوطي - ج ٢ ص ١٣.

(٣) هو قولٌ وليس حديثاً شريعياً. ينظر لسان العرب مادة (فجر).

(٤) الحطيئة: جرّول بن أوس العبسي. شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم، كان شيخ الهجائيين في عصره. له ديوان مطبوع محقق. توفي نحو سنة ٤٥ هـ.

ترجمته في: الأغاني (طبعة دار الكتب) ١٥٧/٢، خزنة البغدادي ٤٠٩/١، شرح الشواهد ١٦٣، الأعلام ١١٠/٢.

(٥) ديوان الحطيئة بتحقيق نعمان أمين طه ص ١٤٠. وروايته فيه:

مغاويرٌ أبطالٌ مطاعيمٌ في الدجى بنى لهم أبائهم وبنى الجد

(٦) البحرى: الوليد بن عبيد الطائي. (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ). أحد عمالقة الشعراء في القرن الثالث الهجري. له ديوان مطبوع في أربعة أجزاء بتحقيق حسن كامل الصيرفي ولعبد السلام هارون ملاحظات مهمة حول الطبعة المذكورة، نشرها في كتاب. وله حماسة مطبوعة مشهورة. وقد كتبت عنه دراسات كثيرة قديماً وحديثاً. أشهرها في القديم: أخبار البحرى للصولى، والموازنة للآمدي وعبث الوليد للمعري. وكلها مطبوعة. توفي بمنى.

ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان ٢١/٦ - ٣١، تاريخ بغداد ٤٤٦/١٣، المنتظم ١١/٦، معاهد التنصيص ٢٣٤/١، معجم الأدباء ٢٤٨/١٩، الشريشي ٣٦/١، مرآة الجنان ٢٠٢/٢، الأغاني ٢٩/٢١، الموشح ٣٣٠، النجوم الزهرة ٩٩/٣، عبر الذهبى ٧٣/٢، الشذرات ١٨٦/٢، مفتاح السعادة ١٩٣/١، الأعلام ١٤١/٩.

(٧) ديوان البحرى بتحقيق حسن كامل الصيرفي المجلد الثالث ص ١٣٨٥. وروايته: ألمافات... تلافٍ أم لشاكٍ.

(٨) الآية رقم ٧ ك سورة العاديات رقم ١٠٠.

(٩) الآية رقم ٢٦ ك سورة الأنعام رقم ٦.

مَقْرٌ<sup>(١)</sup>. وقد مثَّل بعضهم (٢٥ ا) في هذا النوع بقولهم: «ما خَصَّصْتَنِي وَلَكِنْ خَسَّسْتَنِي»<sup>(٢)</sup>، وهو من النوع الأول الذي خالف أحدهما الآخر بحرفٍ في آخره دون وسطه لأنه من خَصَّصَ وخَسَّسَ فالمخالفة في آخره لا في وسطه وكأنه نظر إلى تاء الخطاب ونون الوقاية وياء المتكلم فجعلها من أصل الكلمة والتحقيق يأبى هذا. ومن هذا النوع الثاني قول البحري:

نسيم الروض في ربح شمالٍ وصوبُ المزن في راحِ شمولٍ<sup>(٣)</sup>  
ومنها: أن تكون المخالفة بحرفٍ متقدم كقوله - صلى الله عليه وسلم - لرجلٍ سأله عن نسبه فقال:

إنسي امرؤً حميرئٍ حين تنسبني لا مِن ربيعة آبائي ولا مُضَرُ  
(ذاك والله ألامُ لجسدك، وأضرعُ لخدك، وأقلُّ لحدك، وأبعدُ لك من الله ورسوله)<sup>(٤)</sup>.

ومنه قول قيس<sup>(٥)</sup> في عكاظ: (من ماتَ فاتَ).  
وقول عبد الملك بن صالح<sup>(٦)</sup> وقد قال له الرشيدُ (٢٥ ب) صِف لي اليمن وأهله:

- (١) هي له في كتاب «دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم». للقضاعي ص ٣٧ والنص فيه: إلى دار مقر.
- (٢) ورد دون عزو في جنى الجناس ص ٢١٩ وروايته: ... بل خسستني.
- (٣) ديوان البحري - المجلد الثالث - ص ١٧٣٧.
- (٤) ورد الحديث والشعر في العمدة ج ١ ص ٣٢٦، وهو أيضاً في جنى الجناس ص ٢١٨ مع اختلاف يسير.
- (٥) قس بن ساعدة الإيادي. (ت نحو ٢٣ ق. هـ). من حكماء العرب وكبار خطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران. يقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: أما بعد. وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه. وهو من المعمرين، أدركه النبي (ص) قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك: فقال: يُحشر أمةٌ وخِده. جمع أقواله وأخباره د. أحمد الربيعي وطبعها في كتاب منشور في بغداد.
- مصادره: كتاب أحمد الربيعي المشار إليه، العصا - في نوادر المخطوطات - ١/ ١٨٥ بتحقيق عبد السلام هارون، البيان والتبيين ١/ ٢٧ والأغاني ١٤/ ٤٠ وخزانة البغدادي ١/ ٢٦٧ والأعلام ٦/ ٣٩.
- (٦) عبد الملك بن صالح. (ت ١٩٦ هـ). عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس. أميرٌ وقائد عباسي شجاع وشاعر. ولي الموصل سنة ١٦٩ هـ، ثم ولي المدينة المنورة سنة ١٧١ هـ. ثم ولي دمشق بين عام ١٧٧ - ١٨٠ هـ. وغزا الروم غزاة الصائفة في عامي ١٧٤ و ١٧٥ هـ وفي عام ١٨١ هـ غزا الروم وبلغ أنقرة وافتتح مطمورة. وكان له ولد اسمه عبد الرحمن سار سيرته في الغزو. وبسبب وشاية سخط هارون الرشيد عليه سنة ١٨٧ هـ وحبيه وظل محبوساً حتى توفي الرشيد فأطلقه محمد الأمين وعقد له على الشام فولياها بين عامي ١٩٣ - ١٩٥ هـ، وكان مقيماً بالرقّة، ومات قبل وفاة الأمين فدفن في دار من دور الإمارة. قال مترجموه: كان من أفصح الناس وأخطبهم، له مهابة وجلالة. وفي الأصل المخطوط ورد اسمه هكذا: صالح بن عبد الملك، وهو من سهو الناسخ فصوبناه.

«مهَابُ رِيحٍ وَمَنَابِتُ شَيْخٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا نَاسِجٌ بُرْدٌ، أَوْ سَائِسٌ قَرْدٌ، أَوْ رَاكِبٌ عَرْدٌ».

قلت: هكذا قسمه أرباب البديع وأدخلوا هذه الأقسام كلها في الجنس المُطْمَع. والذي أراه أن المخالفة بحرف في الآخر من أحد الركنين هو المُطْمَع، وإذا سُومِحَ بالمخالفة بوسط أحدهما أدخل في هذه التسمية بتكلف. وأما المخالفة بحرف في أول أحدهما كما مثلوا بقول الحريري: «ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي». فلا دخول له في هذه التسمية بوجه من الوجوه إذ الطمع لا يكون ولا يحصل إلا بعد مقدمات يغترُّ بها ومخائل تلوح، كمن أتى إنساناً يسأله شيئاً فاستقبله بالبشر والرحب، فكان ذلك مما يطمعه في سؤاله ويبشره بنجح آماله، حتى إذا طال الأمر وامتنحه ظهر الأمر بخلاف ما توهمه كلمة زائدة على المعنى (٢٦ أ).

قال الشاعر:

هذي مخائل برق خلفه مطرٌ      جودٌ ووَرِيٌّ زنادٍ خلفه لهبٌ  
وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه      وأول الغيث قطرٌ ثم ينسكب  
[وكذا هذا الجنس إذا كان أحد ركنيه مبدوءاً بحرف يخالف الآخر]. فقد فات الطمع فيه وحصل اليأس منه، خصوصاً إذا كانت المخالفة في الأول بحركة وحرف كقوله: بُردٌ وقِرْدٌ وعَرْدٌ. أو تباعد مخرجا الحرفين. وأين هذا من الحديث النبوي - صلواتُ الله وسلامه على قائله - (الخيْلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة). اللهم إلا أن يطلق على هذه الأنواع كلها الجنائس المُطْمَع، وسُمي بالمضارع أو بالمشوَّش فاعرف ذلك.

وإما أن يكون الجنس قد وقع أحد ركنيه موافقاً للآخر في صورة الوضع لا غير دون الصيغة والإعجام والإهمال وهذا هو الجنس الخطي، ومنهم من يسميه جناس التصحيف، وهو يأتي على صور منها أن يكون ذلك (٢٦ ب) في أول الكلمة كقوله - صلى الله عليه وسلم - (اللَّهُمَّ اخرجني من دار الفِرار إلى دار القرار)، وكقوله - صلى الله عليه وسلم - (عليكم بالأبكار فإنهنَّ أشدُّ حُباً وأقلَّ خَباً)<sup>(١)</sup>. وكقول علي بن أبي طالب

= مصادره: زامباور ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٤٩، ٥٧. الطبري: ١٤٥/٨، ١٨٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٤٦. فوات الوفيات ٢/٣٩٨ - ٤٠١، النجوم الزاهرة ٢/٩٠ و١٥١، كامل ابن الأثير ٦/٨٥، زبدة الحلب ١/٦٤، ابن خلدون ٣/٢٣٦، وفيات الأعيان ٦/٣٠، الأعلام ٤/٣٠٤ - ٣٠٥.

(١) الحديث الشريف في الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٦٣ وروايته: «عليكم بالأبكار فإنهنَّ أنقُ أرحاما وأعذبُ أفواهاً وأقلَّ خَباً وأرضى باليسير».

- كرم الله وجهه - (قَصْرُ ثَوْبِكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى وَأَبْقَى وَأَتَقَى)<sup>(١)</sup>.

ومنها: أن يكون التصحيف متوسطاً في الكلمة كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(٢)</sup>. فإن قلت: لأي شيء عددت هذه الآية الكريمة، إن الاختلاف وقع في وسطها والواو ضميرُ الفاعلين والنون علامة الرفع وآخر الكلمة إنما هو الباء من يحسبون والنون الأولى من يُحسنون كما قلت فيما تقدم من خصصتني وخسستني. قلت: إن حسب وأحسن لا يتصحف الباء فيه بالنون لأن صورة هذه غير صورة هذه إذا تجردا عن الضمير، أما إذا اتصلا فيقع اللبس فيهما ويحسن التصحيف حينئذ فيعود كأنه وَسَطُ الكلمة فاعرف ذلك. وكقول (٢٧ آ) الأفوه الأودي<sup>(٣)</sup>:

حتى حنى مني قناة المطا وقنع الرأس بلون خليس<sup>(٤)</sup>  
وكقول العبادي في وصف الجنة: هي وصف الكشف لا محل الكشف ومنها: أن يكون التصحيف متأخراً كقول العبادي وذكر النبي صلى الله عليه وسلم: (انفَلَقَتْ بَيَّضَةُ الْعَرَبِ فَخَرَجَ مِنْ فَرْجِ الْفَرْجِ فَرْجُ الْفَرْجِ). ومما ركبته أنا في هذا النوع: «الدنيا حَرْبٌ» وَحَرْثٌ، بالصبر فيها تنال الْفَرْجَ وَالْفَرْحَ، فراع فراغ أوقاتك في يومك، وافترض طاعة من افترض عليك معرفته في يقظتك ونومك».

ومنها: أن تكون الكلمة مصحفةً بأجمعها كقولك وهو مما ركبته أنا: «مَنْ حَبَسَ جَيْشَ الشَّهَوَاتِ، لَمْ يَجْزُ بَحْرَ الْهَلَكَاتِ، وَمَنْ يَجْدُ بَحْدَ الْعَزِّ أَطْمَاعَهُ، وَيَغْرَ بَعْرَ الصِّلَفِ

(١) في جنى الجناس للسيوطي ص ١٨١، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة القضائي (من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) - مطبعة اليرموك - بغداد - ١٩٨٩. وقد نظمه شاعرٌ قديم فقال:

تَقْصِيرُكَ الذَّنْءُ لَحَقًا      أَنْقَى وَأَنْقَى وَأَبْقَى

التخريج: جنى الجناس: السيوطي - ١٩٣. وقد ورد في الحديث الشريف قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (ارفع إزارك فإنه أبقي لثوبك وأتقى لربك) ورد في الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨. رواه ابن سعد وأورده أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) الآية رقم ١٠٤ ك سورة الكهف رقم ١٨.

(٣) الأفوه الأودي: (ت نحو ٥٠ ق. هـ). صلاة بن عمرو بن مالك الأودي المذحجي: شاعر يمني جاهلي. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم. لُقِبَ بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. له شعر جمعه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ونشره في كتابه «الطرائف الأدبية». وقد ضم شعره وشعر غيره. ويعد من الشعراء الحكماء.

مصادره: الأعلام ٢٩٧/٣ - ٢٩٨، معاهد التنصيص ١٠٧/٤ والشعر والشعراء ص ٥٩. وسمط اللآلئ ٣٦٥، وجمهرة الأنساب ٣٨٦ والطرائف الأدبية.

(٤) شعر الأفوه الأودي - صنعه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ص ١٦، - ضمن كتابه «الطرائف الأدبية».



والقناعة، فقد قصَّ جناحَ ذلِّه، وقصَّ (٢٧ ب) حِتَامَ فضلِه.

ومنها: أن تأتي كلماتٌ تشبه أوضاعها ويختلف تصحيفها، كما يُنسب إلى علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - مما كتب به إلى بعض عماله: (غَرَّكَ عِزُّكَ، فصار قصار ذلك ذُلُّكَ، فَأَخْشَ فَاخْشَ فِعْلُكَ، فَعَلَّكَ بهذا تُهدى)<sup>(١)</sup>.

[وكما ينسب إلى الرشيد الكاتب: رُبَّ رَبٍّ غِنَى غِنَى سِرَّتُهُ سِرَّتُهُ، فجاءه فجاءةً بَعْدَ بَعْدٍ عشرته عُسْرته.

وكما جاء في قول الحريري<sup>(٢)</sup>: «زُينت زينبٌ بقَدْ يَقْدُ»<sup>(٣)</sup> الأبيات وكالرسالة التي أنشأها صفِيُّ الدين الحلبي<sup>(٤)</sup> من أهل العصر، وهي أربع مئة كلمة تقريباً من هذا النمط وهي نظمٌ ونثرٌ.

قلت: ويلتحق بالجناس الخطي جناسٌ لفظي، أعني أن يكون جناساً في اللفظ وصورة الخط تخالفه. وهذا لا يكون إلا في الضاد والظاء كقول تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> ولا يرجع في هذا إلى قولهم أن النطق بالضاد غير النطق بالظاء فاعرف ذلك.

(١) وردت هذه الحكمة في جنى الجناس للسيوطي ص ١٨٨ وفيه: وقال أبو الفضل مؤيد بن موفق في كتاب «الحكم البوالغ في شرح الحكم النوابع»، وقيل هو لعلي رضي الله عنه، مع اختلاف قليل في رواية الفقرة الأخيرة.

(٢) الحريري: القاسم بن علي بن محمد البصري. ٤٤٦ - ٥١٦ هـ). أديب كبير، ولد في المشان من قرى البصرة وتوفي في البصرة. من آثاره المطبوعة «المقامات الحبرية» وقد اعتنى بشرحها كثيرون. و«درة الغواص في أوهام الخواص». وملحمة الإعراب، وشرحها، وله ديوان شعر وديوان رسائل مفقودان. وله رسالة في الغطاء والضاد، حققها الفقيه الثبت د. محمد جبار المعين.

ترجمته وأخبره في: وفيات الأعيان ٦٣/٤ - ٦٨ وبغية الوعاة ٢/٢٥٧ - ٢٥٩ ومعجم الأدباء ١٦/٢٦١ - ٢٩٣ وطبقات السبكي ٧/٢٦٦ - ٢٧٠ ومعاهد التنصيص ٣/٢٧٢ - ٢٧٧ والمتنظم ٩/٢٤١ وإنباه الرواة ٣/٢٣ - ٢٧ والشذرات ٤/٥٠ - ٥٣ والنجوم الزاهرة ٥/٢٢٥.

(٣) في الأصل المخطوط: قال البحري وهو وهم والصواب أنه صدر بيت للحريري وعجزه: وتلاه ويلاه نَهْدُ يَهْدُ. وهو من مقطعة للحريري في المقامة الحلبية ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٤) صفى الدين الحلبي: عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ). شاعر عصره، ولد في الحلة، ومارس التجارة بين الشام ومصر وماردين. مدح ملوك الدولة الأرتقية، ومدح الملك الناصر بمصر. من آثاره المطبوعة: العاقل الحالي وكتاب شرح البديعية، ودرر النحور المعروف بالارتقيات. وله ديوان ضخمة مطبوع. صنف عنه د. جواد علوش كتاباً.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٣٣٥ - ٣٥٠، الدرر الكامنة ٢/٣٩٦، النجوم الزاهرة ١٠/٢٣٨، الأعلام ٤/١٤١.

(٥) الآية رقم ٢٣ ك سورة القيامة رقم ٧٥.

وأما أن يكون الجنس بحروفٍ مختلفةٍ في الترتيب، وهذا هو الجنس المخالف، وهو يأتي على صور منها: أن يكون أول الكلمة الأولى ثاني الكلمة الأخرى كما تقول: أنتَ الحَبْرُ بل البَحْرُ.

ومنها: أن يكون ثاني الأولى ثالث الأخرى كقول (٢٨ آ) عبد الله بن رواحة<sup>(١)</sup> يمدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

تحمله الناقةُ الأدماءُ مُعْتَجِراً      بالبُرْدِ كالبدرِ جَلَى نوره الظُلما<sup>(٢)</sup>  
وكقول أبي الطيب:

مُنْعَمٌ مُمْنَعٌ رِدَاخٌ      يُكَلِّفُ لفظها الطيرَ الوقوعا<sup>(٣)</sup>  
ومنها: أن يقع الثالث من الأولى رابعاً من الأخرى، وهكذا إلى أن يكون آخر الأخرى، كقول البحري:

شواجر أرماح تقطع بينها      شواجر أرحام ملوم قطوعها<sup>(٤)</sup>  
ومنها: أن يكون أحد ركني الجنس مقلوب الآخر، وهو يجيء على أنواع تارة يكون الكلام بمجسوعه يُقرأ من آخره إلى أوله كما يُقرأ من أوله إلى آخره كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾<sup>(٥)</sup> وكقوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾<sup>(٦)</sup> وكقوله - صلى الله عليه وسلم - (يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارقأ ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية). ومنه قول الحريري في مقاماته (٢٨ ب)، آس أزملاً إذا عرى، الأبيات.

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي: أبو محمد (ت ٨ هـ). صحابي أمير وشاعر راجز. شهد بدرًا وأحداً والخندق والحديبية. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار وكان أحد النقباء الاثني عشر. استخلفه النبي (ص) على المدينة في إحدى غزواته. وصحبه في عمرة القضاء، وله فيها رجز. وكان أحد القادة في وقعة مؤتة بالأردن، فاستشهد فيها.

مصادره: الأعلام ٢١٧/٤، الإصابة رقم الترجمة ٤٦٦٧، صفة الصفوة ١/١٩١، حلية الأولياء ١/١١٨، ابن عساكر ٣٨٧/٧، طبقات ابن سعد ٣/٧٩ - القسم الثاني. شرح الشواهد ١٠٠ خزائن البغدادي ١/٣٦٢، المحير ١١٩ - ١٢٣.

(٢) أخلَّ به ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي، صنعه د. حسين محمد باجودة، واستدركه عليه د. سامي مكِّي العاني في مقاله المنشور في مجلة كلية الإمام الأعظم - العدد الثاني - ١٩٧٤، بعنوان «ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري» ص ٢٦٣. وقد اعتمد في تخريج البيت على: «البدیع في نقد الشعر» لأسامة بن منقذ، ص ٣٠، وخزانة الأدب للحموي ص ٤٠ وأنوار الربيع للشيرازي ١/١١٧.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٨٩.

(٤) ديوان البحري - المجلد الثاني - ص ١٢٩٩. ورواية الصدر فيه: تقطع بينهم.

(٥) ونصها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ تخريجها: الآية رقم ٣٣ ك سورة الأنبياء رقم ٢١.

(٦) الآية رقم ٣ ك سورة المدثر رقم ٧٤.

ومما ينسب إلى القاضي الفاضل<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى: أبداً لا تدوم إلا مودة الأدباء .  
ومنه قولهم: كبر رجاء أجر ربك، وقول الأرجاني:  
مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم؟<sup>(٢)</sup>  
وقوله أيضاً مطلع قصيدة: دام علاء العماد .  
وحكي أن العماد الكاتب<sup>(٣)</sup> قال للقاضي الفاضل: سرّ فلا كبابك القرسُ. فقال له:  
دام علاء العماد. ومنه: أرانا الإله هلالاً أنارا. ومنه: مودتي لخليّ تدوم. وتارة تكون  
كل كلمتين من بيت أو أكثر تُقرأ مقلوباً في نفسها كقولك: أرضٌ خضراء، فيها  
أهيفُ، ساكبُ كاس. وقال:  
لبقّ أقبل، فيه هيفٌ كسلٌ ما أملك، إن غشا، هبّة<sup>(٤)</sup>  
وتارة تكون كل كلمة بمفردها تُقرأ مقلوبة في نفسها، وهذا أعلى هذا النوع منزلةً،  
كقول سيف الدين المشد<sup>(٥)</sup> (٢٩ آ):

(١) القاضي الفاضل: عبد الرحيم بن علي اللخمي البيسانى (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ). ولد في عسقلان. شاعر منشئ  
صار رئيساً لديوان الإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي بمصر. له ديوان شعر مطبوع بتحقيق أحمد أحمد  
بدوي - القاهرة - ١٩٦١.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ١٥٨ - ١٦٣، شذرات الذهب ٤/ ٣٢٤ - ٣٢٧، الأعلام ٤/ ١٢١.  
(٢) ديوان الأرجاني ص ١٢٣٤.

(٣) العماد الكاتب: محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الأصبهاني (٥١٩ - ٥٩٧ هـ). شاعر كاتب مؤرخ. ولد  
بأصبهان، وقدم بغداد حدثاً، فتأدب وتفقه فيها. اتصل بالوزير ابن هبيرة فولاه نظراً البصرة ثم نظر واسط،  
ومات الوزير فرحل إلى دمشق، وعمل كاتباً في ديوان إنشاء السلطان نور الدين. ثم التحق بصلاح الدين  
الأيوبي بعد موت نور الدين وعلت مكانته لقدرته الكتابية فغداً نائباً للقاضي الفاضل. فلما توفي صلاح الدين  
الأيوبي استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية وتوفي بها. وله تصانيف عدة أجملها كتابه  
الموسوعي «خريدة القصر وخريدة العصر» وقد طبعت أجزاءها كلها. و«البرق الشامي» وقد طبع، وكتابه  
«نصرة الفترة وعصرة الفطرة» في أخبار الدولة السلجوقية وقد وصلنا منه مختصر للبنداري وقد طبع. وله  
كتاب (السليل على الذيل) جعله ذيلًا لتاريخ السمعاني.

مصادره: الاعلام ٧/ ٢٥٣ - ٢٥٤ والسبكي ٤/ ٩٧ والوافي ١/ ١٣٣ وابن الوردي ٢/ ١١٧ والمختصر  
المحتاج إليه ١٢٢ ومختصر أبي الفداء ٣/ ١٠٠ ومقدمة القسم العراقي من الخريدة.  
(٤) البيت لابن النبه في جنى الجناس ص ٢٠٨.

(٥) سيف الدين المشد: علي بن عمر بن قزل الياروقي، شاعرٌ من أمراء التركمان، كان مشدّ الديوان بدمشق،  
ولد بمصر سنة ٦٠٢ هـ، وتنقل في دواوين الإنشاء وتوفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ. حقق ديوانه على أربع  
نسخ مخطوطة السيد عباس هاني الجراخ وصدره بدراسة قيمة ونال بتحقيقه رسالة الماجستير بامتياز.  
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٥٣ - ٣٦٥، فوات الوفيات ٣/ ٥١ - ٦٠، النجوم الزاهرة  
٧/ ٦٤ - ٦٥، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧، البداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، الشذرات ٥/ ٢٨٠، والأعلام =

لِيلُ أَضَاءَ هَلَالُهُ      أَتَى يُضِيءُ بِكَوْكَسِبِ<sup>(١)</sup>  
فإن اكتنف هذا النوع طرفي البيت أو السجعة كقول الشاعر:  
رَوَتْ شَمَائِلُ قَاتِلِي      فَلِذَاكَ رَوْحِي لَا تَقْسِرُ  
رَدَّ الْحَبِيبِ جَوَابَهُ      فَكَأَنَّهُ فِى الْفِطْرِ دُرٌّ  
وكقولى أيضاً وهو أكمل:  
رَضَّتْ فِؤَادِي غَادَةً      مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا تَضَرُّ  
رَدَّتْ رَسُولِي خَسَائِباً      فَمَدَامَعِي أَبْدَأُ تَسْدُرُ  
سمى «مَجْنَحُ الْقَلْبِ» وهذه التسمية اخترعتها أنا لهذا النوع وفيها تورية فتأملها فإنها مطبوعة.

وإما أن يكون الجناس قد جمع ركنيه أصل واحد في اللغة ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما وهذا هو الجناس المقارب. ومنهم من يسميه جناس الاشتقاق، ومنهم من يسميه جناس الاقتضاب، وهو ينقسم إلى أنواع منها: أن يكون الركنان اسمين، كقوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَجْنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهاً)<sup>(٤)</sup>. وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (الظلم ظلمات يوم القيامة)<sup>(٥)</sup>. وقول الشاعر: (٢٩ ب)  
عممت الخلق بالنعماء حتى      غدا الثقلان منها مُثْقَلِينَ  
وقول صاحب بن عباد<sup>(٦)</sup>:

١٣١/٥

- (١) ديوان سيف الدين المُشَدِّ (علي بن عمر بن قزل). دراسة وتحقيق وتذييل عباس هاني الجراخ - رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية في جامعة بابل - مطبوعة با/ ونيو - رقم البيت في الديوان (٢٢٨) ص ٢٥٧.
- (٢) الآية رقم ٨٩ ك سورة الواقعة رقم ٥٦. ونصها: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾.
- (٣) الآية رقم ٥٤ م سورة الرحمن رقم ٥٥. ونصها: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ﴾.
- (٤) هو في الجامع الصغير ج ١ ص ٢٠ بالرواية التالية: «ذو الوجهين يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار».
- (٥) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: العجلوني الجراحي - ج ٢ ص ٥١.
- (٦) صاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد أبو القاسم الطالقاني. (ت ٣٨٥ هـ) من أعلام عصره. ولد في طالقان ودفن في أصبهان. وزير لمؤيد الدولة بن بويه الديلمي ثم لأخيه فخر الدولة. غلب عليه الأدب وكان شاعراً وكتاباً بليغاً ولغوياً وعروصياً. وللشيخ محمد حسن آل ياسين فضل كبير في نشر جملة من آثاره المخطوطة. تنظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢/ ٢٧٣ - ٣٤٣، معاهد التنقيص ٤/ ١١١، المنتظم ٧/ ١٧٩، إنباه الرواة ٢٠١/، البيهقي ٣/ ١٩٢ - ٢٣٩، نزهة الجليس ٢/ ٢٨٤، أقسام ضائعة من تحفة الأمراء ص ٥٢.

وقائلة لم غرتك الهموم وأمرُك ممثِّلٌ في الأمم  
فقلت: ذريني على غصَّتِي فإن الهموم بقدر الهمم<sup>(١)</sup>  
وفيهما لزوم ما لا يلزم.

ومنها: أن يكون أحد ركنيه اسماً والآخر فعلاً. كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم  
مِّنَ الْقَالِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَاسْلَمْتُ مَعَ  
سُلَيْمَانَ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(٥)</sup>. قلت: وقد غلِطَ ووهم  
من مثَّل في هذا النوع بقوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ﴾<sup>(٦)</sup> لأن هذا من باب فعل فهو فاعل  
كضرب فهو ضارب، وهذا لا يعد جناساً اللهم إلا أن يدعى أن الأزفة قد صار علماً على  
القيامة كالقارعة والواقعة فحينئذ يجوز التمثيل به، ويدخل فيه قامت القيامة ووقعت  
الواقعة وقرعت القارعة (٣٠ آ) وبعد هذا ففيه ما فيه.

ومنها: أن يكون الركنان فعلين كقول الشاعر:

إِنْ تَرَ السُّدْيَا أَغَارَتْ وَنَجَّوْمُ السَّعْدِ غَارَتْ  
فَصُرُوفُ السُّدُورِ شَتَّى كَلَمًا جَسَارَتْ أَجْسَارَتْ  
ولما كانت الحروف لا يُشتق منها لم تدخل في هذا الجنس.

أقول: وقد ذهب بعضهم إلى إبطال الاشتقاق، وحجته إن ذلك يفضي إلى الدور إذ  
ليس إحدى الكلمتين أولى بأن تكون مشتقة من الأخرى لعدم الوقوف على المتقدم في  
الوضع فيحصل العلم بأن الأولى مشتقة منها. وزعم بعضهم أن الاشتقاق واقع لأن  
المعاني لا تتناهى وتراكيب الألفاظ متناهية، فاحتيج إلى الاشتقاق والاشتراك وأُتي  
بالاشتقاق ليحصل في اللسان العربي الجنس فيفيدة رونقاً وطلاوة. قلت: أما هذه الفائدة  
فلا حاجة إليها في (٣٠ ب) الكلام، والجناس حاصل في كلام العرب من غير الاشتقاق  
كما تقدم من أنواع الجنس المذكورة، إذ ليس فيها نوع ذكر فيه الاشتقاق غير هذا، سلّمنا  
أن الجنس لا يكون إلا بوجود الاشتقاق، لكن العلة الغائية في وجود الروتق والطلاوة في  
الكلام العربي ليست بالجناس، إذ الجنس جزء يسير جداً من أجزاء البلاغة لا عبرة به،

(١) ديوان صاحب بن عباد: صنعة الشيخ محد حسن آل ياسين - ص ٢٨٠.

(٢) مرّ تخريجها.

(٣) نص الآية الكريمة: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ الآية رقم ٧٩ سورة الأنعام  
رقم ٦.

(٤) مرّ تخريجها.

(٥) الآية رقم ٣٧ م سورة النور رقم ٢٤. ونصها: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

(٦) الآية رقم ٥٧ ك سورة النجم رقم ٥٣. وتام الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾.

وجميع أنواع البديع وهي تقارب المئة نوع تفيد اللفظ رونقاً وطلاوة فاعرف ذلك. وأما أن يكون أحد ركني الجنس دالاً على معنى الآخر من غير ألفاظه، وهذا هو الجنس المعنوي، وهو نوعٌ استدركه فضلاء المتأخرين واستخرجوه وبعضهم لا يعدّه جنساً، لأنه قلماً يوجد في كلام لتوغّر مسلكه وضعف قوة من يدرجه في سلكه، وسبب ورود هذا النوع في الكلام أن الشاعر يقصد المجانسة في كلامه بين لفظتين فلا يوافقهما الوزن على إثبات أحد ركني الجنس (٣١) فيعدل بقوته على تأليف الكلام إلى ما يوافقهما معنىً ويخالفه لفظاً، وعلى هذا لا ورود لهذا النوع في الكلام المنشور إذ لا وزن يضطره إلى الإتيان بذلك. ومن أمثلة أرباب البديع في هذا النوع قول الشاعر يمدح المهلب بن أبي صفرة<sup>(١)</sup> ويذكر فعله بقطري بن الفجاءة<sup>(٢)</sup>، وكان قطري يُكنى أبا نعام:

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته من عارضٍ متلهّب  
أراد أن يقول حدا بأبي نعامة فأجفلت نعامته أي روحه، فلم يساعده الوزن فقال:  
بأبي أم الرئال، لأن الرئال فراخ النعام.  
وقول الشمّاخ<sup>(٣)</sup>:

(١) المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، أبو سعيد: أمير شعاع جواد. قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق. ولد في دبا ونشأ بالبصرة. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير. وفقت عينه بسمرقند. وانتدب لقتال الأزارقة - وهم فرقة من الخوارج شديدة البأس - كانوا قد غلبوا على البلاد، فحاربهم تسعة عشر عاماً حتى تم له الظفر بهم، فقتل كثيرين وشرّد بقيتهم في البلاد. ثم ولّاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان فقدمها سنة ٧٩ هـ، ومات فيها سنة ٨٣ هـ.

مصادره: الأعلام ٨/ ٢٦٠ - ٢٦١، الإصابة رقم الترجمة (٨٦٣٥)، الطبري ٨/ ١٩، المعجم ٢٦١.

(٢) قطري بن الفجاءة (ت ٧٨ هـ). كانت كنيته في الحرب (أبا نعام) ونعامه فرسه. وهو من بني مازن من تميم. كان من رؤساء الأزارقة (الخوارج) وأبطالهم، وكان خطيباً وفارساً وشاعراً. استفحل أمره زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله. وبقي قطري ثلاث عشرة سنة يقاتل ويسلمون عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين. وكان الحجاج بن يوسف يسير إليه جيشاً بعد جيش فيدحرهم. وله مع المهالبة وقائع مدهشة. اختلف في كيفية وفاته، وشعره في الحماسة معروف.

مصادره: سمط اللآلئ ٥٩٠ والعيني بهامش الخزائن ٤٥٢/٢ والأخبار الطوال ٢٧٠ - ٢٧٤ والطبري ٧/ ٢٧٤. والبيان والتبيين ١/ ٣٤١ والتبريزي ١/ ٤٩ و ٦٨ و ١١١/٢. والأعلام ٦/ ٤٦ - ٤٧، شرح المقامات للشريشي (ج ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٦).

(٣) الشمّاخ بن ضرار الغطفاني: شاعر جاهلي أدرك الإسلام فأسلم. اسمه معقل، والشمّاخ لقب غلب عليه. طبع ديوانه بتحقيق صلاح الدين الهادي - مصر ١٩٦٨.

ترجمته في: طبقات ابن سلام ١٣٢، الأغاني ٨/ ٩٧، خزائن البغدادي ١/ ٥٢٦، الإصابة رقم الترجمة

ومما أروى وإن كسرمت علينا بأدنى من موقفة حرون<sup>(١)</sup>  
أروى اسم امرأة والموقفة الحروف أروى من الوحش وبها سميت المرأة، ولما لم  
يمكنه أن يأتي باسمها أتى بصفتها. وقول بعض شعراء كندة: (٣١ ب)  
قولاً لدودان عييد العصا ما غرّكم بالأسد الباسل  
دودان هم بنو أسد، أراد أن يقول: قولاً لبني أسد ما غرّكم بالأسد، فلم يطاوعه  
الوزن فعدل إلى ما يدل عليه.

وقول أبي الطيب<sup>(٢)</sup>:  
أرأيت همّة ناقتي في ناقةٍ نقلت يداً سُرحاً وخفّاً مجمراً<sup>(٣)</sup>  
أراد أن يقول: وخفّاً خفيفاً فلم يوافقه الوزن فعدل إلى ما يرادفه لأن المجرم هو  
السريع، أجمرت الناقة إذا أسرع.  
قلت: هذه الأمثلة التي رأيتهم ذكروها. وقد استخرجت أنا من شعر أبي الطيب  
قوله:

حاولن تفسديتي وخفن مراقباً فوضعن أيديهن فوق ترائبنا<sup>(٤)</sup>  
أراد أن يقول: حاولن تفديتي وخفن الرقيب فوضعن أكفهن فوق أفئدتهن، فلم  
يستقم له الوزن فعدل إلى ما يجاور الأفئدة. وقول امرأة من بني عقيل وقد كانت ألّفت  
تربين (٣٢ آ) من بني نمير، فأراد قومها الرحيل عنهم، وتوجه منهم جماعة يحضرون  
الإبل للرحيل عن الحي:

فما مكثنا دام الجمال عليكم ما بثه لآن إلا أن تشدّ الأباعر  
أرادت أن تقول ألا أن تُردّ الجمال لتجانس بين الجمال والجمال فلم يوافقها الوزن  
والقافية، فعدلت إلى ما يرادف ذلك.

وقول أبي الوليد ابن الجنان الشاطبي<sup>(٥)</sup>:

- (١) ديوان الشماخ بن ضرار الديباني ص ٣١٩.
- (٢) أبو الطيب المتنبي: أحمد بن الحسين (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)، شاعر العربية الأكبر. ينظر: الأعلام ١١٠/١ - ١١١.
- (٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٥٢٥.
- (٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ١٠٩.
- (٥) أبو الوليد ابن الجنان الشاطبي: هو محمد بن المشرف أبو عمرو بن الكاتب أبو بكر بن أبي العلاء ابن الجنان الكناني الشاطبي. أديب أندلسي من أسرة علم وأدب عريقة، ولد بشاطبة في شوال عام ٦١٥ هـ. وانتقل إلى المشرق وعُدّ في أئمة النحويين، وكان من شعراء الملك الناصر صاحب الشام. أجاد شعر الغزل. اتصل به ابن سعيد بمصر ودمشق وحلب وحمد صحبته. كان مالكيّاً ولما صحب الشيخ كمال الدين بن العديم وابنه =

نزلوا حديقة مقلتي أو ما ترى أغصان أهدا بي بدمعي تزهري<sup>(١)</sup>  
أراد أن يقول: نزلوا حديقة حدقتي فلم يساعده الوزن فعدل إلى ما يرادفه.  
قلت: لا يخفى ما في هذا من التكلف والتعسف، إذ الصحيح أن الإنسان إذا  
أنصف علم أن هؤلاء الشعراء عند نظم هذه الأبيات ما لمحووا هذه المقاصد البعيدة، وإذا  
فتح هذا الباب أمكن أن يُجعل غالب الشعر جناساً معنوياً، والتأويلات بابها متسعٌ  
والمجال فيها على الناظر فسيحٌ فاعرف ذلك (٣٢ ب).  
تنبيه: اعلم أنه متى وقع لك جناسٌ وتجاذبه طرفان من الصناعة ليس إطلاق  
أحدهما عليه أولى من الآخر، فإن أرباب هذا الفن اصطَلَحُوا على تسميته بالجناس  
المشوش كقولك: فلانٌ لبيقُ البراعة مليحُ البلاغة. لأنه لو اتَّحدَ عينا الكلمة لكان جناس  
تصحيف، ولو اتَّحدَ لهما لكان جناساً مضارعاً، إذ شرطه الاختلاف بحرفٍ واحد  
فاعرف ذلك.

قاضي القضاة مجد الدين اجتذابه، وصار حنفي المذهب. تولى التدريس بالمدرسة الإقبالية الحنفية بدمشق،  
وله مشاركة في علوم كثيرة. مات في دمشق ودفن بسفح قاسيون سنة ٦٧٥ هـ. ولم أظفر بيته هذا في مصادر  
ترجمته: الوافي بالوفيات ١/ ١٧٥ وفوات الوفيات ٣/ ٢٦٣ - ٢٦٧ والبدر السافر ١٠٣ والمغرب ٢/ ٨٣٣  
واختصار القندح المعلى ٢٠٦ ونفح الطيب ٢/ ١٢٠ و٣/ ٣٥٣.

(١) البيت لم أظفر به في مصادر ي.



## النتيجة

### وهي ثمرة ما تقدّم فيما ذكرته

قد وعدت في صدر هذا التأليف أن أسوق ما وقع لي من الجناس في النظم دون النثر مرتباً على حروف العجم من أولها إلى آخرها. وهذه النتيجة هي العمل والمقدمتان المذكورتان أول هما العلم. والعمل متأخر عن العلم، فلذلك أخرت هذا النظم الذي (٣٣ آ) سمحت به القريحة، وجادت به الفطرة التي أظنها على عيبتها صحيحة. وأوردت ذلك ودونته وأنا أعلم أن الواقف عليه ثلاثة. إما عالمٌ معاندٌ يجعل محاسنه مساوياً. أو جاهلٌ بمواقع فضله فيستوي عنده حسنه وقبح غيره. أو عالمٌ خالٍ من الحسد سلك محبة الإنصاف واعترف بقيمة الدرة لغواصها، فإن فتح بهذا الثالث راجع عنده حسنٌ هذا التأليف وكان موضوعه على رأس الإعجاب به محمولاً. وأنا القائل:

لمن أبوح بشعري حين أنظمه      أم من أخصّ بما فيه من الزبد  
إما جهولٌ فلا يسدري مواقعه      أو فاضلٌ فهو لا يخلوا من الحسد  
على أن الإنصاف من شيم الأشراف. وهو أوان الشروع في إيراد ما اتفق لي من النظم مرتباً مقفياً وبالله الاستعانة. (٣٣ ب).

### قافية الهمزة

لو جفّ منك مع الغرام جفاء      ما عزّ فيك على المحبّ عزاء  
يا خالياً من لسوعة الصبّ الذي      تحشى بجمر غرامه الأحشاء  
الله أكبر كم سمت وكم بكى      فتسلاقت الأنوار والأنواء  
لولا ولاء الصبّ فيك ونساره      ما بات يخفق للبروق لواء  
كلا ولا سحّ السحاب وطاف بي      خلل الحدائق ديمةً وطفاء  
وقلت مما كتبت به إلى المولى بهاء الدين:

أيا مولى فواضله توالى      وكم ولى بها عتسا عناء  
لقد حسنت بك الدنيا ولم لا      تروق لنا وأنست بها بهاء  
وقلت: (٤٣ آ)

عاد بعد البعاد عني وفاء      ورعى حرمة الوداد وفاء  
بعدما صدني عن الوصل ظلماً      وتناسى حقّ الهوى وتنساء  
غصنٌ تعطف الصببا منه قدأً      بسلاف الصببا يمد انتشاء  
فإذا مادنا يمس اعتدالاً      وإذا ما نأى يميل اعتداء  
يا هلالاً أفنى العيون ارتقاباً      وعلا في سما الجمال ارتقاء

وخدودٌ قد ذبتُ منها اصطلا  
لا يرى في الشفاء إلا شفاء

إذا نحن عسايناً ردئ وعناء  
ويطلع في أفق الذكاء ذكاء

تطفي لظى شوقي وحرّ شقائي  
وعلى الحقيقة فسي ربا أحشائي

وعسى يكون بقاعه الوعساء  
ماضنّ جسمي بعدكم بضائني  
أن تعطفوا، ما كنت في الأحياء

ما كان تبكيني وفاة وفائه  
حمل المحبُّ لها لواء ولائه  
بدرٌ تجلّى في سمات سمائه  
حار المقيم في صفات صفائه

مطالعكم في غدوة ومساء  
مطالع ناء من مطال عنائي

لك لحظٌ قد ضقت منه اصطلاما  
ورضابٌ تحيي به كل نفس  
وقلت:

لك الله مولى ما لنا غير بابه  
وحبراً يحاكي البحر فضلاً ونائلاً  
وقلت:

هل جرعةٌ بقمي من الجرعاء  
يا جيرةً نزلوا بسفح طويلع  
(٣٤ ب)

مثوا ولو في هجعتي بلقائكم  
ولئن بخلتكم بالخيال فإتني  
وحياتكم لولا ولوعي بالمنى  
وقلت:

لولا سيف جنونه وجفائه  
رشاً ذوابته بمرمح قوامه  
ي لازوردي اللباس كأنه  
وله من الدر المنظم مبسّم  
وقلت:

ولما نأيتكم لم أزل مترقباً  
وأين إذا كان الفراق معاندي  
(١٣٥)

### قافية الباء الموحدة

لأيماننا تلك الذواهب واهب  
ولا أنا عن هذي الرغائب غائب  
لعلّ زمانني بالحبائب آيب

ولا لسمعي على الإطراء إطراب  
يرتاد روضات حسن، راح يرتاب  
جلا عليّ حباب الراح أحباب

تذكرت عيشاً مرّ حلواً بكم فهل  
وما انصرفت أمال نفسي لغيركم  
سأصبر كرهاً في الهوى غير طائع  
وقلت:

لم يبق لي في هوى الآرام آراب  
فما لطرقي إذا أرسلت وارده  
لا يزدهيني ندمان المدام ولو

إلى شباب الهوى والأنس ينساب	هيهات ما بعد شيب الرأس لي أملٌ
	وقلت :
فجاءت على غير ما أحسب (٣٥ ب)	دعاني صديقٌ إلى دعوةٍ
يُدي وزناييره تلسب	سنانيره تلسب الأكل من
	وقلت :
قلْبٌ إذا عَنَّ ذكركم وجبا	لم يقضٍ في الحب غير ما وجبا
إلا كما قد علمتم وصبا	ولا يزيد الحنين مهجته
أغمد فيها نصل الغرام شبا	وكلما شَبَّ حجر أضلعه
مضطرباً منكُم ومضطرباً	وغادر القلب في محبتكم
	وقلت :
وصال على الحُرِّ منسا ونابا	إذا أنشب الدهرُ ظفراً ونابا
لأننا نعاف التشكي ونسابي	صبرنا ولم نشك أحداثه
	وقلت :
وحقُّك ما حصَّلت ذا من حُبا الجبا	يقول وقد أثرى الفتى بعد كديةٍ
فأصبحت أجني زهره من رُبي الرُّبا	ولكن رأيت المال للنفس حُصرةً
	وقلت : (٣٦ آ)
يعبِّر عن عبرتي وانتحابي	أراد الغمام إذا ما همى
بما لم يكن في حساب السحاب	فجاءت جفوني من دمعها
	وقلت :
وخذ من لذاذات الهوى بنصيب	ألا فانهب الراحة في زمن الصِّبا
فواتح بابٍ في فوات حبيب	ودع عذل من أضحى يروم بعذله
	وقلت :
ويزوي مرامي في حواء جنابه	أرى الدهرَ يسعى في عوائق مطلبي
عوائق مطلٍ عن حوائج نابيه	وكم في الليالي لا رعى الله عهدا
	وقلت في مליح خطيب :
إليه فؤادي يصبح الدمع في صيب	تعشَّقه حلوا المراشف إن صبا
وألفاظه السحر الحلال إذا خطب	له قامة الغصن النضير إذا خطا
وكم بين جفنيه إذا مارنا عطب	ولفتته تحكي الغزال إذا عطا
وليس لهجري في محبته سبب	غدا فاطراً قلبي وعقلي قد سبا
	(٣٦ ب)

### قافية التاء المثناة من فوق

ويدرك العبدَ مهما فأت آفاتُ  
الدهر في سائر الأحوال هَبَّاتُ  
وليس تصفو لذات المرء لذاتُ  
عن الأماني التي نرجو مَنِيَّاتُ

وكم لبرد اللَّمى فيها حرارات  
ما لاحَ من ثغرك الضاحي إشارات  
آيات عطفك للأغصان سجدات  
أهلّة لا في السحب هالات  
طابت عليك لذات الصبّ لذاتُ

وما لها غير نور الفرق مشكاة

فليس عند الورى إلا فضالات  
سيوفه سجدت إذ ذاك هامات  
والسمهري ألف واللام لامات  
خسر صان ذبله فيه ذبالات

ويعضد الرأي ما تهدي الروايات  
لهم عليه من مجدهم ترخى الذؤابات

ما اضطرّني قطُّ له الوقت  
لامقنةً عندي ولا مقنت

من يخفض الصوت لم يرفع له صيتا  
كان السكيت الذي تلقاه سكيتا

أخانهم أملٌ في النفس أم واتى

قد يعجز المرء في الأوقات أقوات  
فاغنم رياحك إن هبت فما لهيات  
فما يتم لدى بدر التمام سنماً  
تسعى إلينا مع الساعات تصرفنا  
وقلت:

كم في الجوانح من حزني حزازات  
وكم لبرق السدجى بالأبرقين إذا  
وكم إذا ما بكت ورق الحمام ضحى  
يا بدر حسن له دون البرية في  
لولا تجنيك لم يعذب جناك ولا  
(٣٧ آ)

أشكو ظلام ذؤابات دجت فغدت  
منها في المديح:

حوى الفضائل من سيف ومن قلم  
له محارب حرب كلما ركعت  
فالأرض طرس وغى والخيل أسطره  
إن أظلم الجوُّ من جوف العجاج فمن  
ومنها:

وإن أتاك بنقلٍ فبالبحر طمت  
من معشرٍ قد سها طرف السهى  
وقلت مع لزوم القاف:

أرحبت سرّي من هموم امرئ  
فليس لي في شأنه فكرة  
وقلت: (٣٧ ب)

مدارس العلم قالت وهي صادقة  
وإن جرى في رهان البحث ذو جدل  
وقلت:

لا يعرف الدهر أحياء وأمواتاً

فنزّه النفس عن مالٍ وعن أملٍ  
فما لمن تنقاضاه منيته  
وقلت:

أحرص على سبق المدى في العلا  
وحصّل العلم كما ينبغي  
وقلت:

غاب عذولي وأتي لحيّاً  
فلم يجب عندي له باعثا  
أرسل ريح اللوم منه فما  
وقلت:

تطلّبت رزقي بالقناعة في الوري  
ومد خفت ضيق السبل في طلب الغنى  
وقلت من مرثية:

يا ذاهباً عظمت فيه مصيباتي  
قد كنت نجماً بأفق الفضل ثم هوى  
منها:

وكدت أقضي ويا ليت الحمام قضى  
وراح دمعي يجاري فيك تُطق فمي  
وقلت:

ليس أشكو غير خديده التي  
وجفونٍ زانهها عارضه  
وقلت:

يسا حُسنَ ظبيٍ غسريٍ  
ذي وجنةٍ عند لثمي  
وقلت:

سلا هواها المحبّ لما  
وحين زارته صدّ عنها

قد أتعبها ولا تجزع لما فاتا  
إلا إلى ذلك الميقات ما قاتا

واجهد على أن ترتقي غايته  
ولا تدع فسائده فائته

ينغي استماعي قوله باعثا  
ولم يحرك ساكناً ساكتا  
ميسل (٢٣٨)

ولم ابتذل من أجل قوتي قوّتي  
رتعت بأمني في مسرّوت مُروّتي

بأسهم رشقت قلبي مصيبات  
فاستوحشت منه آفاق السماوات

حسبي بأن الأمان في المنيات  
فالشأن في عبراتي والعبارات

قد حبّث قلبي ناراً ما حبّث  
ما نبّث أسيافها لما نبّث

تلقّيتُ لما تلقّيت  
شفّيت فؤادي وشفّيت

ضئت بطيف الكرى وظّئت  
لما تعنّيت له تعنّيت

### قافية الشاء المثالثة

(٣٨ ب) قلت :

مَالَكُمْ بِالْمَكْر مَكْتُ  
وَتَوَقَّوْا سَوْءَ فَعْلٍ  
كَيْفَ تَهْنَأُكُمْ حَيَاةٌ  
وَلَكُمْ بِالْمَوْتِ فِيهَا  
وقلت :

مَنْ نَبِلَ جَفْنِيهِ وَسَحَرَ طَرْفَهُ  
قَدْ مَالَ عَنْ سُبُلِ الْوَفَاءِ فِي الْهَوَى  
وقلت :

أَمَّا تَرِثِي لَجْسِمٍ عَادَ رِثَا  
وَتَرْحَمِذَا دَمُوعٍ فِيكَ أَضْحَتْ  
(٣٩ آ)

[وقلت]:

حَمَامُ اللَّوَى أَضْحَى عَلَى النُّوحِ بَاعِثِي  
يَنْبَهُ أَطْرَافِي بِالْحَنَانِ سَجْعَهُ  
وقلت في بدوية :

قَلْبِي أَرَاهُ كَعَهْنَهَا الْمَنْفُوشِ لَا  
وَرَمِيتُ مِنْهَا فِي الْهَوَى بِالطَّالِعِ الْـ  
وقلت في أبخر :

أَقُولُ لَهُ لِمَا تَحَدَّثَ يَا فَتَى  
فَمَا زَالَ يَخْفِي كَيْدَهُ فِي مَقَالِهِ  
وقلت :

هَذَا الذَّنُوبُ اغْتَنَرَهَا  
وَلَا تَفْتَشْ عَلَيْهَا  
وَدَعُ مُبَاحِ الْمُبَاحَاتِ  
فَهِيَ الْخَبَايَا الْخَبَائِثُ (٣٩ ب)

### قافية الجيم

قلت :

فَقِيرٌ وَصَلَكٌ مُحْتَالٌ وَمُحْتَاجٌ  
فَيَنْظُرُ إِلَى مَدْمَعٍ أَضْحَى يَكْفُكْفُهُ  
يَا مَنْ عَلَى فَرْقِهِ مِنْ حَسَنِهِ تَاجٌ  
لَهُ عَلَى الْخَدِّ أَمْوَاهُ وَأَمْوَاجُ

له من الذلّ إفرادٌ وإفراج  
ولو أتاهما من الأفواه أفواجُ

قباباً لديها ما تسروج بسروج  
تمسور به من هولها وتموج

رقى إلى مجده من درجه درجا  
تلق الأمانسي والإقبال والفرجا

فنحوكم عن رجاً عرجاً  
ولا الجود عن مرتج مرتجاً  
جنى وأتى مستجيراً نجى  
وعاذا بسأبوابكم والتجى

وعاج كالنمل في أرض من العاج  
إلى الصّبابة منها جاء منهاجي  
وهاج وجدي يبرق منه وهّاج  
وناج أنسى منها لست بالناجي

### قافية الحاء المهملة

وسخُ دمعِي ما فيه سُخُ  
فلسْتُ أصحُو ولا أصحُ

بهسم تحلّى المديح  
هَذَا الجناس المليح

وطرفي بروض الحسن يسري ويسرح  
فلا مهجتي تبرأ ولا الناء تبرح

وارحم فؤاداً غدا رهين الغرام وما  
فليس للعدل إذن قطّ في أذني  
وقلت في وصف جبال الثلج:

تلوح ثلوج الجو في هضباتها  
إذا ما امتطى الساري ذراها يخالها  
وقلت من أبيات:

له يراعٌ متى هرّته راحتته  
وإن تُجهّز إلى مغناه ألف رجاً  
(٤٠ آ)

وقلت وهو ربّاني:

رأي قصدكم في الهدى أبلجاً  
فلم يلق باب الرضا منكم  
وأصبح من فضلكم كلما  
فلا أمن إلا لمن أمكم  
وقلت:

قد دبّ صدغك في أثناء ديباح  
طريقة في ضحى خديك مثل دجى  
من لي بثغر حمى عني موارده  
ومقلة صَحَّ لي من سقمها تلفي

قلت:

يا من غدا بالوفاء ضينا  
كسرت قلبي بسكر حُبّي  
وقلت:

أتى محلّي أناسٌ  
زاروا وزانــوا وزادوا  
وقلت:

دموعي على الخدين تجري وتجرح  
وقلبي جريحٌ من لهيب تشوّقي

يميل إلى نحو الملاك ويجنح  
بها ولها في الحبّ يلقى ويصلح  
يفتّ على ورد جنسيّ يفتّح

لم يكفني إلا الفراق كفاحا

من ربّة الخال المليح جراحا  
إذ راح يسقيني لماها الراحا

فحيّ على الصّبح مع الصّباح  
حوادثه تصافح بالصفاح  
فهذا وقت راحي واقتراح  
ونزّهها عن الماء القراح

يلسوح به اعتذاري للنواحي  
فأذهل بالوقاح عن الأقاحي

صدّ لهوي عن ارتياد ارتياحي  
راق تلوّه في نواحي النواحي

من حيني ولا اضطبار اضطياحي  
قذفت بي إلى أطراد أطراحي  
بعد فجازت على اجتراء اجتراحي

يجرّد أسيافاً لغير كفاح  
مدار جراح أم مدارج راح

إلى مغنيه فلاح الفلاح  
من دهرنا حتى كفانا الكفاح  
إن نحسن طرنا بجنّاح النجّاح

تعشّقته كالغصن من خمرة الصبا  
له وجنة كالنار طوبى لمن غدا  
يذرّ عليها مسك عارضه الذي  
وقلت:

لو أن عندي للشلوّ سلاحا  
(٤١ آ)

أنّى وقد ملئت جميع جوارحي  
وعدمت رشدي في الهوى من سكرتي  
وقلت:

أتت بنت الكرام بنيت كرم  
وقم فاغنم بنا غفلات دهر  
وجهّز للمسرات السرايا  
واعمل كأسها إن تلق راحاً  
وقلت:

بليت ببالي اللحظ أحوى  
يلاحظني بشزرٍ بعد بشر  
وقلت:

لي حين إذا تصدّى لنفسي  
علّم الورق حزنها فهي في الأو  
(٤١ ب)

لا يردّ الجوى اغتباط اغتباقي  
يا لها هفوةً مسيري عنكم  
ودرت أنني لي الذنّب في الـ  
وقلت:

وساق غدا يسمي بكأس وطرفه  
إذا جرح العشاق قالوا: أقمت في  
وقلت:

يا سيداً ملنا بآمالنا  
وبشره بشّرنا بالمنى  
وكيف لا ندرك شأؤ العلى



وقلت من أبيات :

إن تقس خطئه بروضٍ نديٍّ  
كلُّ عينٍ كأنَّها طرف حبٍّ  
(٤٢ آ)

صحَّ هذا وجفَّ ذاك وصوِّح  
ما توقَّى الفؤاد لما توقَّح

وحمام الأسجاع من فيه يصدح  
ومعانٍ كالسُّحر لما تنقَّح  
أو يباري قسَّ النهي ما تنحج  
قد توشى من فضله وتوشَّح  
فيه زهرٌ يسزهي بلونٍ تلوح  
وغدا ورد نصبتها قد تفتَّح  
بل أراها في الحسن أملى وأملح

أي قلبٍ بالهمِّ والحزن يصدى  
بنظام كالندر لما تنقَّى  
لو يجاري برق الدجى ما تنحى  
لا أكفر قولي إذا قلت : دهري  
ما رياضٌ قضيها قد تلوى  
جاد قطر الندى بها وتفتى  
مثل أخلاقه التي قد حواها  
(٤٢ ب)

### قافية الخاء المعجمة

قلت :

لدموعي في الخدَّ نضجٌ ونضجُ  
أي شرح يدي الفتى إذ تولَّى  
وإذا قال أحكمت أي وصل  
وقلت :

ولوجدي في القلب رضٌ ورضخُ  
عنفوانٌ من الشباب وشرخ  
جاءه للجفاء لسخٌ وفسخُ

وحُبُّك راسٍ في الضمير وراسخ  
فإنني راضٍ بالذي أنت راضخ  
وأنت له ناسٍ وهجرك ناسخ  
ولا قلبه سالٍ ولا الليل سالخ

تزلزل قلبي من صدودك والجفا  
إذا كان قربي بالصدود منعصاً  
وعلقت أطماع المتيم بالوفا  
فبات ولا صبحٌ يفرِّج كربه  
وقلت :

فقد المواسي في الشدائد والرِّخا

كمن من خيرٍ في الدفاتر ورِّخا  
(٤٣ آ)

محنٌ تسيخ لها الجبال وما سخا

قد خان من أمَّلت له لما أتت  
وقلت :

وما رأى قطُّ فقري في الهوى فسخا  
ما شمَّ مني طلابي وصله شمخا

خان العهد وعقد الودَّ قد فسخا  
وربما رقَّ لي بعد الجفا فإذا

وقلت :

متى أفوز بحرٍ ماجدٍ وسخي  
إن قلب الدهر وجهاً ظلّ مبتسماً

وقلت :

أيا من ينادي في الشدائد صاحباً  
فديتك هل عند الأصمّ إجابةً

(٤٣ ب)

### قافية الدال المهملة

قلت :

هذي السذائب والجفون السود  
وبروق هذا الثغر حين يروقي  
كما أنشأت عندي سحائب أدمع  
هيفاء إن خطرت تميل مع الصبا

وقلت :

يا سالب الجفن غمضي  
من ذا يسرُّ بعيني

وقلت :

تركتك حيث لم يكُ فيك نفعٌ  
وإن ندبك الصديق إلى مهمٍ

(٤٤ أ)

وقلت :

إن أنا لم أجد في كسب مالٍ  
وإذا لم أسد خلّة خلٍّ

وقلت :

غاب عني حيناً ولمسا تبدى  
قمرٌ زار بعد ما أوزر عني

لو أتى الصبر صبه وهو يسعى

وقلت :

من ضاع منه وفاكم  
وحال عنكم وحادا

بـل اجعلـوه معـادي

بـقبلـة مـن فـمك الصـادي  
مـا لفـؤادي فـيك مـن فـادي

مـن الحـيـب وداده  
بـعـاده لـسـي بـعـاده

بـكـل داء عـنـادا  
كـانت بـلادي بـلادا

وتلق سـعوداً فـي ازدياد صـعود  
مـغار سـعود لا مـغار سـعود

بـلا زوردي عـلى وـرد  
لـخاله النـدي مـن نـد

وذاب عـظمـي وجـلـدي  
وللشـتـا بـرـد بـرـد

وجدت لها عـندي هـديـة هـادي  
مـناب رشـاد فـي مـنابر شـاد

كـؤوس الحـمـيـا فـي مـدار سـعود  
فأضحى النـدامـي فـي مـدار سـعود

### قافية الذال المعجمة

فها أنا لا أعـاد ولا أعـاذ

لا تـكتبـه معـادا

وقلت:

عـساك تـروي غـلـة الصـادي  
يـا قـمـراً لـم يـبق لـي قـلبـه

وقلت:

إن الشـاة أـمالـوا  
ولـم يـكـن قـبل هـذا  
وقلت في رـحـبة مالـك بن طوق:

وبـلـدة قـد رـمـتـني  
ولـو رـجـعت لأـصلـني

(٤٤ ب)

وقلت:

متى تصنع المـعروف تـرق إلى العـلى  
وإن تغرس الإحـسان تجن الثـمار مـن

وقلت:

مـن رـقم العـارض فـي الخـد  
وعـمـه حـسناً فـما إن تـرى

وقلت:

بـالرـحـبة أنـهد ركنـي  
لـصـيغـه حـر حـر

وقلت:

بـكـيت عـلى نـفـسي لنـوح حـمائم  
تـنوب إذا نـاحت عـلى الأيـك فـي الدجـي

وقلت: (٤٥ آ)

ومـجلس أـقـوام تـطـوف عـلـيهم  
تـجادلـت الأوتـار فـي جـنبـاته

قلت:

مـرضـت صـبابة وجنـت وجـداً

سوى أن لذت بالشكوى لياذوا  
له دون الملام بهم ملاذ  
ولا للصبر فيما بي نفاذ

متنزهاً وأعيده فأعيذه  
لسولا نفورك لم يضر نفوذه

لم ألق لي حتى المعاد معاذ  
فولاده ترك الحشا أفلاذا  
لمحبها بل ذلّ لما لاذا  
قد أخرجنا النبال والنباذا

فلا تسمع قولاً إذا كان عن أذى  
عذاب الهوى عذباً فهذا الذي هذى  
فذاك الذي في عينه لقي القذى

كي لا يصاب بنافث أو نافذ  
والزم مقام المستجير العائذ  
فعساك تعرف بالذليل اللائذ  
يوماً فعضّ عليهما بالناجذ

والصبر عن حسنهما من أحسن العوذ  
أهواء وانتقد الأشياء وانتقد

بريت من العواذل ما عناهم  
وما عدلوا وقد عدلوا محباً  
فما للوجد من قلبي نفاذ  
وقلت:

يا من أردد ناظري في حسنه  
سهم الجفون وإن رميت به الحشا  
وقلت: (٤٥ ب)

لو أن لي دون الملام ملاذا  
فاقصر فليس العذل عدلاً في هوى  
بي عادة ما الصبر عنها عادة  
من ذا رأى طرفاً وثغراً قبلها  
وقلت:

بذا اللوم في شرع الهوى يعرف البذا  
وإن قال واش أي شيء تراه في  
ومن يلق ذا عذل على ذلّ حبه  
وقلت:

يا قلب إياك العيون إذا رنت  
وارجع إلى ظلّ السوالف عائداً  
أو لذ بذلك في الهوى متلذذاً  
وإذا التصبّر والتجلّد أنجدا  
(٤٦ آ)، وقلت:

ما تنقى سطوات الخود بالخود  
فاطلب نجاتك من نار الهوى ودع الـ

### قافية الراء

قلت:

ولم ينشرح يوماً من الصد صدره  
وبدر تمام تسمّ عندي قدره  
ليحمدك المضنى ويحمد جمره  
وما ثمّ إلا الأنجم الزهر زهره

لقد قلّ في البلوى من الصب صبره  
أيا غصن بانٍ بانٍ فيه تجلّدي  
أعد زمناً مرّت لياليه حلوة  
أبيت ولي روضٍ نضيرٍ من الدجى

تحياتي  
أحمد

فيا ليت أنهار النهار تفجرت  
وقلت أهنيء بالقدوم من الحجاز:  
بعودتك الغبراء قرّرت نواظري  
(٤٦ ب)

فغرس الأمانى ظلّه بك وارف  
فكم قد رفعنا في الدجى صالح الدعا  
لك الله مولى جوده ملا الملا  
روى خبر الإحسان عنك أولو النهى  
منها:

وسحّ على أمّ القرى منك صيّب  
وفي يثرب أثرى الذي كان معدماً  
وفي عرفات عرفه فاح عرفه  
ونال المنى منه الحجيج على منى  
وقلت وفيه استخدام:

أشكوا إلى الله من أمور  
ودمّل مسع دوام ليل  
وقلت: (٤٧ أ)

جلوت فيك على الأسماع أسمارا  
وكم منحتك من طيب الثنا خطباً  
وكم وصفتك ما بين الأنام إلى  
فكيف صيّرت حظي بعد قربك لي  
وقلت:

أواري من لظى قلبي أوارا  
فلا تعجب ليوم حلّ حلواً  
ولست بمن جنوانحه متى ما  
أرى برق الدجى في الجو نوراً  
وقلت:

بنفسي من إذا أذكر اكتأبي  
بييت وللدجى حرس عليه  
ولي قلب إذا أذكر الليالي

وسال بها من جانب الشرق فجره  
وأمت وجوه البشر وهي نواضر

وعُرس التهاني فضله منك وافر  
فما أحسّ إلا مثاب مثابر  
فروض التدى بالفضل زاهٍ وزاهر  
وحقّقته عند الأنام التسواتر

إذا همّ قحط فهو هام وهامر  
فكم كان من شاكٍ غداً وهو شاكر  
فراح ثراها بالندى وهو عاطر  
وطابت مغاني طيبة وهو زائر

تُمرّ عيشي لما تُمرّ  
ما لهما ما حييت فجر

إذ كسان وصفك للساهمين إذكّارا  
أعلى وأغلى من الأشعار أشعارا  
أن صار فيك العدى في الحال أنصارا  
وبعد طوّلِكَ إقصاء وإقصارا

وأعزي الجفن كي يجد الغرارا  
فكم من ليلة مرّت مرارا  
نأى الأحياب يستعر استعارا  
ومن حرّ الجوى في القلب ناراً

وأني لا أرى الأوزار زارا  
ولي فإذا رأى الأسحار حاراً  
التي نلنا بها الأوطار طاراً

(٤٧ ب) وقلت:

أبدي معانيه في الأوزان أوزارا  
مع الأحبة في الأوطان أوطارا

لا تبرز النظم في هجو فإن لمن  
وصف زمان الصبا إن كنت نلت به  
وقلت:

عكفت فيه على القمري والقمر  
هبّ النسيم أضاف الزهر للزهر  
حتى اشترينا وصال البدر بالبدر  
حتى اعتلى سرر الأبرار في الشرر

يا حسن روض غدا ذا منظرٍ نظير  
تلوح في النهر أضواء النجوم فإن  
والدهر جاد بما نهوى ونأمله  
ونال كل امرئ منا ما ربه  
وقلت:

وفي كأسها للمرء كسوة عار

دع الخمر فالراحات في ترك راحها  
(٤٨ آ)

مدارع قارٍ من مدار عقار

وكم ألست نفس الفتى بعد نورها  
وكتبت إلى بعض الأصحاب:

جمال ملوك أو ذوات خدور  
فوات نحورٍ من فواتن حور

قريضك مثل الدرّ والدرّ لم يزل  
إذا فاتته في الدهر تاج فما له  
وقلت:

بحسبهما محاضراً المحاضر  
ومن دمعٍ محاجرٍ المحاجر  
إلى قلبي هوى جرّ الهواجر  
له نصرٌ كوى سرّ الكواسر

أيا من قد حوى وجهاً ولفظاً  
أعینك من سُهادٍ في جفوني  
عجبت لبرد ريقك كيف أهدي  
وكيف لجفئك المسكور نصل  
وقلت:

في الكيس عاش وعاشر  
في الليل كاس وكاسر

لنا صديقٌ مربى  
إذا دببت عليه  
وقلت:

غدا في الخد أخضر فوق أحمر  
دع الصبّ المعثر في المعذر

شقيت بحث ظبي ذي عذار  
أقول لمن يلوم على هواه  
وقلت:

حتى أوارى أوارى  
جعلت جارك جاري (٤٨ ب)

أسكنت شخصك طرفي  
فحين جاورت دمعي

### قافية الزاي

قلت:

يجوز على ضعفي وليس يجوز  
أرى الورق في الأوراق إن بات مغرم  
وإن هينمت ريح الصبا ارتاح هائماً  
إذا بات ضيف الطيف للصب طارقاً

وقلت:

إن أنت أنجدت بالميعاد ذا طلب  
أو أنت أوجدت علماً ربّ مسألة

وقلت:

صديقي إن رأى خيراً تجده  
وإن نابت صروف الدهر ولّى

وقلت وفي الثاني تورية:

كن كيف شئت فإن قد  
مات السلو تعيش أنت

وكتبت على كتاب المحصل للإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وأفاض كرمه عليه ووالى:

علم الأصول بفخر الدين منتصر  
أضحت به السنة الغراء واضحة  
له مباحث كم قد أحرقت شهباً

وقلت:

ألا إن فنّ النظم يحتاج ربه  
وكسب علومٍ إذا أتى

وقلت: (٤٦ ب)

### قافية السين المهملة

قلت:

إنني لأعجب من شبيبي ومن أجلي  
يا لاهياً بغرورٍ من لعاذته  
ما هذه الدار للبقيا فكن حذراً

فيا هناء فتى ينأى بجانبه  
وقلت:

حشاي بهذا الجفن تُغرى وتُغرس  
ولفظك في الأسماع ذراً تديره  
ولي منطق في الحب يخرس إن شكا  
ويشهد لي ليلي بسهد محاجر  
وقلت: (٥٠ آ)

الكأس ملأى إذا لم تفرغ الكيسا  
فاجنح لما تلتقي فيه النجاح غداً  
وجانب الإنس لا تركز لجانبهم  
يا عاقلاً غافلاً عما يراد به  
تُدني سراع الخطا للهو مبتكراً  
وقلت:

وروضة ملأ الأكياس كأسهم  
غصونها من سلافات النسيم غدت  
وقلت:

ما ساق كأسك مثل ساق كيس  
فادفع أذاك بسالف وسلافه  
وقلت:

بدر الدجى بجمال وجهك قد نُسي  
(٥٠ ب)

والخدّ مذ خطّ العذار ومده  
ومضت مضارب مقلتيك بخطّه  
ومن العجائب خال خدك في لظى  
يا سالباً مني القوى وكأنّه  
أشكو ضنى جسمي لخدك طامعاً  
ما بين عضادتين في هامش (الورقة ٥٠ ب) بخط المصنف.

[وقلت:]

قلت لصحب زارهم شسادن  
هل طاف بالكأس فقالوا: نعم  
كأنه الغصن إذا ماسا  
وكاس لما شرب الكاسا]



وقلت في رثاء مليح توفي بقرية يقال لها (قدس) وهي بليدة تنسب إليها بحيرة بين صفد وبانياس:

يها حبيباً قد قضى ومضى  
إن تفرقنا على قدس  
وقلت:

سقياً لمصر وما حوت  
ومحاسن في مقسها  
ومسرة كساستها  
وسطور قرط خطها  
ودمي كنائسها ولا  
ولطفافة بجلالة  
ونواسم كل المنى  
ومراكب لعبت بها الأ  
وقلت:

إن أنت أصبحت رباً أمر  
وإن تمادت بك الأمانى  
وقلت:

ألا بئس ما قضيت عمري فيكم  
وكم شمت لما قست مقدار ودكم  
(٥١ ب)

### قافية الشين المعجمة

قلت:

أيا من غدا يبيري من العلم أسهماً  
ويا جاهداً في جمعه المال جاهلاً  
وقلت:

وشي العذار بسرّ حسنك قد وشى  
فينا فشاهدنا الملاحاة إذ فشا

(١) في الأصل: لم ترى - لم تعي، وهو خطأ في النحو، ويجب حذف حرف العلة، فينكسر الوزن، والصواب أن نقول: لا ترى - لا تعي.

قديماً معرئى ثم صار معرّشاً  
يوماً لينعم في هواك وينعشاً

وأذاب فيك حشا المحب وأعطشاً  
لبس الجمال مزرداً ومرزكشاً  
نظراً إذا حققت أخفى الأفضلاً

قبلوا الرشا حتى انتصفت من الرشا

يميناً لقد عوذت شعرك بالعرش  
الهموم ويخبا غش عيشي في غش  
فألفاظه كالدر والنقش كالنقش

أميراً ولو أضحي غرامك فاش  
لقائط واش من لقاء طواشي

فلا تتخذها حرفة لمعاش  
مطار فراش لا مطارف راش  
ورد منه كتاب يتضمن في حاشيته كلاماً نقل

تلاشت كما قد قيل أيّ تلاشي  
فضائح واش في فضاء حواشي

### قافية الصاد المهملة

وقد قلّصت ظلّ البعاد قلوص  
من العيس بالعيش الرخي رخيص  
وإن تأته في عيصه فعويص  
يغور علسي تحصيله ويغوص

قد كان خدك من بنفسج صدغه  
فامنن على الصبّ المقيم بالمنى  
وقلت:

من مسدّ ليل ذوابتيك وأعطشاً  
وأفاض في فضي خدك عارضاً  
لي نحو ميسمك المبرّد ريقه  
(٥٢ آ)

يا ويح حكام الهوى لو أنهم  
وكتبت جواباً لبعض الأصحاب:

أيّا فاضلاً أهدى إلى فواضلاً  
كتابك عندي كالكتيبة تطرد  
ومعناه يجلو للنفوس عرائساً  
وقلت:

إذا أنت أصلحت الطواشي فلا تهب  
ونم في أمان بالحبيب ولا تخف  
وقلت:

إذا الدهر أعطاك المنى من ولاية  
ولا تفتحن باب الهدايا وعدّها  
وكتبت إلى بعض الأصحاب وقد  
عني: (٥٢ ب)

أتاني كتاب فيه أن محبتي  
فيا قبح ما قد ضمّ جانب طوسه

قلت:

أتاك على نصّ المطي نصوص  
فإن صَحَّ جمع الشمل بالمجد إنه  
هو السرزق إن وافاك سعيّاً فهين  
عل أن من ألغاه نال منال من  
وقلت:

ولما عصى الأشواق شقت له العصا  
من الحب حتى بان ذاك تخرُّصاً  
فشدد في اللقيا وفي البعد رخِّصاً

فخلص لي قلبي ولا القول لخصاً

إن بان فافترس اللذات وافترص  
في مَهْمِهِ الوجد واحذر روعة القنص  
تهوى سوى كلما يختصُّ بالغصص  
أو ودَّ متقلِّبٍ أو وصل متقصص

تخصَّص قلبي بالهوى فتخصصاً  
وكنْتُ أظنُّ القلب يلقي تخلصاً  
وسدد قاضي الحب أحكام شرعه  
(٥٣ آ)

وما رفعت في الخد للدمع قصة  
وقلت:

لا تقصص الشوق إن داني المزار قصي  
ولا تدع حشرات النفس سارحةً  
وجنَّب النفس أطماع الغرور فما  
واقطع علائقها عن قرب منتقم  
(٥٣ ب)

### قافية الضاد المعجمة

قلت:

فحظِّي منك موضعه الحضيض  
البسروق فيستفيق ويستفيض  
فروض الحزن من دمعي أريض  
كنهرٍ فليخونوا وليخوضوا

فغضضت عنه وفي الحشا جمر الغضا  
بُعدي وما عندي لهم إلا الرضا  
أو عهدكم أن ينقضي أو يُنقضا  
فُضَّت وفاضت في ثرى ذاك الفضا

أن ينقضي الودُّ وأن يُنقضا  
بل عن رضا من ذاته عرَّضا  
لكسم ولا البرق إذا أومضا  
كم أضرمت في القلب جمر الغضا  
ولا أضاً برق بذات الأضا

يغيظك أن ترى دمعي يفيض  
ولي جفن من التسهل تهفو  
وحزني رض قلبي في حشائي  
وإن قالوا سلاً فالدمع جارٍ  
وقلت:

حرص العذول على السُّلُو وحزُّوا  
يا جيرة جارو وقد عدلوا إلى  
أنسيتم أنسي وحاشا ودكم  
يا موقف التوديع إن مدامعي  
وقلت: (٥٤ آ)

ارتاض قلبي فيكم وارتضى  
وما تمنى هجركم مكرهاً  
فلمست استسقي غوادي الحيا  
وغاض دمعي وانطفئت لوعة  
ولا لوى بان اللوى نسمة  
وقلت وأنا برحبة مالك بن طوق:

فلا قريض ولا قراضه  
فلا رياض ولا رياضه

فالوجد قاض أن صبري ينقضي  
بحشا سليم في الغرام مفوض  
من بعده عيني لحظ أبيض  
ذاك المضي لا في الذهاب ولا المضي

يا ذلّ مقترض من عزّ مفترض  
ما أرتجيه فلا عرضي ولا عرضي

بيحر طويل في العروض عريض  
شقائق روض لا شقاء قريض

عدمت بالرحبة اكتسابي  
وكّل طرفي بها وفكري  
وقلت:

صرّح وعرض بالسلو وحرّض  
كم ألتقي سهم الجنون مفوقاً  
قسماً بأسود لحظه لم تلتفت  
كلا ولا اكتحلت بغير جبينه  
(٥٤ ب) وقلت:

أخذت صبري قرصاً مذ قضى تلفي  
وقد تهتك فيهِ وهو يمنعني  
وقلت:

هجرت القوافي حين أوقعت فكرتي  
ونعمت طرفي إذ نظرت به إلى

### قافية الطاء المهملة

قلت:

فقط فؤاداً ما سلا عنكم قط  
فلا محسن يعطي ولا حسن يعطو  
فتحلّ دمعاً في المآقي وتنحط  
فأغدو كأنّ النقط من أدمعي نط

ويمطره إلا سنا البرق إذ يمطو

وكيف لا ومشيّب الرأس قد وخطا  
فلّم نضاً مشرفيات الردى وسطا  
بأنّ شطّي عن التقوى غدا شططا  
إلى اكتساب ضلالٍ واتباع خطا

إذا دار في ديرٍ وحلّ رباطا  
رواحل واط في الرواح لواطا

أهل كان سُخْطٌ قبل أن جاء ذا الشَّحْطُ  
وأخلى من الإحسان والحسن أربعي  
يُصعّد نفسي للجفون تنفسي  
فتذكي بذلك الدمع نار حشاشتي  
(٥٥ أ)

وما كفّ ليلاً عن مسير مسيله  
وقلت:

تقدم الأجل المحتوم لي وخطا  
لم ألق من عمري في مدتي وسطا  
فمرحباً بنذير جاء يخبرني  
بدا فأني خطاً يسعى بها قدمي

وقلت فيمن اقتضت حاله ذلك وفيه تورية:

وذي شبقٍ ما زال يتبع الخطا  
وكم ساق في الظلماء والنجم شاهدٌ

وقلت:

ونهرٍ إذا ما ألبسته يد الصبا  
ثنت نحوه الأغصان قامات لينها  
جواشنَ جَلَّتْ عن يد المتعاطي  
طواعن شاطٍ من طواع نشاط  
(٥٥ ب)

### قافية الظاء المعجمة

قلت:

عسى الحظُّ أن ترنو إليه لحاظُ  
فقلبي من الوجد المبرح والأسى  
وما غاض لكن فاض دمعي فلم نأوا  
وما حالٌ مَنْ أضحى يحاول في الهوى  
من السَّعد أو تلقى العهودَ حفاظُ  
تطير شظاياها وفيه شُواط  
وأغروا عليَّ الحادثات وغاظوا  
غلاب قلوبٍ وهي فيه غلاظ  
وقلت:

عسى النوم أن يُقضى على مقلّة يقظي  
لقد فاض دمعي عند فضّ ختامه  
ويرجع سعدي فيه قد لحظَ الحظّا  
وأفضى بنا حتى غدا قلبه فظّا  
وقلت:

وحقك لولا أن صبَّك صابرُ  
لما ظلَّ ظمآن الحشا مثلهفّا  
ولو أنه فضّ الحياة وفاظّا  
ولم يتجرّع من لماك لماظّا  
(٥٦ أ) قلت:

تحجّب عني بعد ذلي له فلم  
وأسكنته قلبي فأسرف في الجفا  
عسى خدّه الفضّي ينقل رقةً  
وهيهات كم حذّرتَه خلف وعده  
أجد عنده سعداً لحظّي ولا لحظي  
فما زلت في خفضٍ وما زال في حفظ  
به عندما أشكو إلى قلبه الفظّ  
ويا ليت له لو أنجز الوعد بالوعظ

### قافية العين المهملة

قلت:

أيا طيف ذات الخال هل لك في الدجى  
وكيف يوافي الغمض من شهب دمعه  
فصبري على هذا التباعد والجفا  
وهيهات لا والله ما للصبر في الهوى  
ولو سكنت نفسي لحرك شجوها  
هجومٌ على من لا لديه هجوع  
رجومٌ لئلا يعتريه رجوع  
هزيمٌ إذا أهى الشجن هزيع  
مرومٌ ولكنّ الفؤاد مروع  
همومٌ لدمعي عندهنّ هموع  
(٥٦ ب) قلت:

وقد صار لي في الوجد مربى ومزبغ  
ولا كان أجرى الدمع بان وأجرع  
عن الملتقى أجزا لما كنت أجزع  
فناظره أضرى وقلبي أضرع

فما أضحى يُسراع له يراع  
يحاوله امتنان وامتناع

ولها في مسارح العمر مسرعى  
وأثارت في القود بالشيب نقعا

فالشيب قد راع والإمهال قد راعى

ببارق الشيب لما عاد لماعا

جوزوها في مذهب الشعر شرعا  
قول قوم من قبل ذا العصر صرعى

ومانعي لذة الهجوع  
والذنب في ذاك للدموع

وتطلّع الراجي ورود السراجع  
بذلّل الداري بيأس الدارع  
لنحيبي ( ) (إجابة سامع<sup>(١)</sup>)  
قد خصّه الباري بحسن بأرع  
هل لي لشافي ريقه من شافع

جفوني لهذا البعد تدمى وتدمع  
ولولا الهوى ما شاقني نفس الصبا  
ولو أن إهداء التحية في الصبا  
بنفسي الذي أضحى يغالب في الهوى  
وقلت:

تملك فكره رق المعساني  
وليس للفظه في نظم معنى  
وقلت:

دُهم ليل تسعى وشهب نهار  
أثرت في الفؤاد بالهم قنعا  
وقلت:

ولى شبابي والآمال مقبل  
(٥٧ آ)

وما انجلى ليل همي في مدى هممي  
وقلت:

سرقا الأديب بعض المعاني  
لكن اللفظ لا يجوز وهذا  
وقلت:

يامانحي ذلة الخضوع  
ما سرّ قلبي انتهاك سرّي  
وقلت:

لي في الدجى الساجي حنين الساجع  
ولكم رعت عيني الشها لسهادها  
وأطلت تعدادي لتعزيزي وما  
نفسي الفداء لمن غدا بين الوري  
أظمى الحشا وحمى زلال رضابه

(١) كلمة غير مقروءة لعلها: السامي، ليتم الجناس بينها وبين سامع.

(٥٧ ب)

وقسا ولم يعطف لشكوى صبّه  
وقلت :  
ملك غدت أسيفه من عدوه  
له إن دعت له للسماح بواعث  
يا عرّة ( ) وذلّ الضارع<sup>(١)</sup>  
به كل يوم في قرى وقراع  
تفرّد واع إذ تفرّد دواعسي

### قافية الغين المعجمة

قلت :

يروغ فؤادي بالجفا ويزيغ  
له نار خدّ زاده الصّدغ عقربا  
يكلّفني ما لا أطيق وقد غدا  
إذا لم أصرّح بالوصول فإثمه  
ولمّا أريغ الوصول منه يروغ  
فقلبي لذيغ منهما ولديغ  
يسوم الرضا قلبي فكيف يسوغ  
بليد وإن جاء العتاب بليغ  
وقلت :

يا بني وبينك شيطان الجفانزغا  
(٥٨ آ)

ويا غزالاً سلا عشاقه فزعاً  
هذا عذولي الذي قد بات يعذلني  
لأن وجدي إذا ما رمت أحصره  
وقلت :

له وجنة سبحان منبت وردها  
وما شقّ قلبي غير شعرة خدّه  
وإني قنوع إن أصيت عناقه  
دعوه يرى الشكوى إليه مضاعه  
ليدي لطيف الصنع في ذلك الصبغ  
فما جبر ذاك الصدع مني سوى الصدغ  
فإني لا أبغي إذا نلت ما أبغي  
فللصّب أن يلغو وللحب أن يلغي  
وقلت :

وحقّك لم اسمع وعذري واضح  
وأين إذا ما كنت في الحكم منصفاً  
ملام فتى فسي صحة وفسراغ  
مطال بلاغي من مطالب لاغ  
(٥٨ آ)

(١) بياض في الأصل ، لعله كلمة : الضاري ، ليتم الجنس بينها وبين الضارع .

### قافية الفاء

قلت:

لو أن دمعِي إذا نهنته يقفُ  
لكنه قد عصاني في الغرام فما  
يا قلب لا تسأل السُلوان (١)  
ولا ترومنَّ من ريم الحمى بدلاً  
وقلت:

تُرى من أجاد الدرِّ في ثغرها رُصفا  
ومن صفٍّ جيش السحر في لحظاتها  
فكم قلبت قلباً وكم قد حشت حشاً  
من مديحها:  
إذا نابها خطبٌ وأعمل رأيَه  
(٥٩ آ)

وكم قد أتى عافٍ فما عافٍ ورده  
له قلمٌ حاط الأقاليم خبيرةً  
سيقفو خطاه أهل كل سيادةٍ  
حوى منطقاً لو قيس قسراً أمامه  
وكفاً إذا أبدت ندَى خجل الحيا  
وقلت من أبيات:

وكم من قصيدٍ في علاك زففتها  
متى ما جلا ألفاظها الغرَّ منشداً  
وقلت:

جنيست وعاقبت الفؤاد وطالما  
ولي ديسن ودُّ قد نسيست وفاءه  
وقلت:

قوامها عاملٌ لكن على تلفي

وكم هَفَوْتُ إلى ما فيه من هَيْفٍ

(١) كلمة مطموسة، لعلها: مِنْ أَحَدٍ.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها: مُقَوِّفاً.



(٥٩ ب)

حوراء قد حيرت في الحسن واصفها  
تظلل تبسم إن أرخت ذوائبها  
أصبحت فيها غريماً للغرام ولم  
وقلت:

يا عاذلي في هوى عيني مُحجَّبة  
ودَّع فؤادي ودعه نصب مقلتها  
وقلت:

راح إذا الندمان شعشع صرفها  
وإذا انجلت جلّت الهموم فما ترى  
فحبابها في الكأس يرقص فرحة  
من كف ساق ساق للصبّ الهوى  
لي ناظر فيه يصدّ عن الكرى  
حركت نار الحب مذ أسكتته  
وقلت وفيه نكتة نحوية:

لا تجمع الدينار واسمح به  
ما الدهر نحويّ فينحو الهدى  
وقلت:

معدّر قال لنا حسنه  
والصبح ما فارق فرقي وما  
(٦٠ آ)

إن ينكشف وجهها للشمس تنكشف  
فالدّر في صدف والبدر في سُدف  
أجد أسى للأسى فيها ولا الأسف

خفّ سحر ناظرها فالسرّ فيه خفي  
إياك تدخل بين السهم والحقدف

ولى بها صرّف الليالي وانصرف  
شيئاً سواها في الزمان شفى وشف  
يا حسن ما صفّى لآله وصف  
فإذا أدار له المدام هفا وهف  
وعدمته لما جفا إن كان جف  
في خاطر كم في هواه عفا وعفّ

ولا تقل كن في حمى كنفي  
ويمنع الجمع من الصرف

ماذا الذي يأتي به واصفي  
انفك الدجى أو سال في سالف

### قافية القاف

قلت:

تروق لعيني في الظلام بروق  
وذي مقلبة أمسى يفوق سهمها  
ولم يرع لي وداً وأصبح في الهوى  
له ميسم كالراح قد راح طعمه  
وأفة قلبي طرفه ثم عطفه  
ولي خاطر يخشى العيون لأنه

تسوق فؤادي للبللى وتشوق  
ويسمو على بدر السّما ويفوق  
يعقّ طلابي وصله ويعوق  
ففي القلب من ذاك الرحيق حريق  
فذاك وهذا راشق ورشيق  
يحقّ عليه وجدها ويحيق

تحيي نوره  
بسم الله

وقد ألفت عيني موزد أدمعي  
وقلت:  
أفديه من قمرٍ لم يُبق لي رمقاً  
ما ينفع القلب من أفعى ذؤابته  
(٦٠ ب) وقلت:  
نشأ لقلبي الوجد لما تنشقا  
وأومى لعين حين أومض بارق  
وناحت بغصنٍ مورقٍ إذ سجا الدجى  
وبى أغيدٌ كم قد وشى بي إليه من  
وملكته رقي فما قرَّ خاطري  
وقلت:  
قد أنزل الدهر حظي بالحضيض إلى  
يضوع عَرَفُ اصطباري إذ يُضيّعني  
وقلت: (٦١ آ)

فلي صحن خدَّ بالخلق خليق  
كم من رحيق لماء في الحشا حرق  
ونبل جفنيه درياق ولا درق  
نسيم صبا فت العبير وفتقا  
فأشرق جفني بالبكا حين أشرقاً  
حمائم ورقٍ بت منها مؤزراً  
حسود فما أبقى ونم ونمقا  
ولا رق لي يوماً ولا مدمعي رقا  
أن اغتديت بما ألقاه منه لقي  
والعود يزداد طيباً كلما احترقا

### قافية الكاف

قلت:

أمالك يا قلبي المقيم مالك  
أرايك أهدى مقلتي حين أصبحت  
فحتى متى هذا التماذي مع الهوى  
فعد ولا تفرح بعد مطالب  
فكم عزيمة حلت بعقد عقودها  
ولا تلمح أفقاً به الشمس عادة  
وقلت:  
من ذا يطيق فكاكاً بعد ما نصبت  
وكيف أسلوك يا بدري وقد نظمت  
إن اقتضى الحب قتلتي لا تكن عجلاً  
(٦١ ب)

لُصبيك طرف فائن السحر فاتك  
تطيف بأقمار جلتها الأرائك  
وحالك في بيض الترائب حالك  
لها عند أجفان المهابة مهالك  
نفوس أسارى في هواها هوالك  
من الترك أو ظبي جلتها الترائك  
لقبض أسراك من عينيك أشراك  
من در دمي على الخدين أسلاك  
فلإن جفئك إن افتاك فتاك

والصبب مدامعه الهتان هتاك  
فقد سبأك عزيز الوصل سباك

وكيف يخفى عن الواشين لي كمد  
يا قلب ذب كمداً من نار وجته

وقلت :

يا من بحبل ولائه أتمسكُ  
أوليتني نعماً غدت ترى فما  
وأفدتني فضلاً بكل نفيسة

وقلت :

ومن أحلك في قلبي وحلاكا  
ولا مللتُ غرامي فيك يا أُملي  
فإن رأى شرعُ حبي فيك سفك دمي  
تا لله لولاك نظم الشعر غير فمي<sup>(١)</sup>  
ما حاك كفي برود النظم فيك سدي  
متى يفرز سُراك الطرف في غسقي  
(٦٢ آ) وقلت :

أضاع نسكي عذار مسك  
ذي مبسم قد سلكت منه  
تنكبي سهام الجفون منه  
قضى على أدمعي بسفح  
وشك قلبي برمح قد  
وقلت :

سُكر الكئيب المعنى من مُحَيَّاك  
وما يظل الفتى ان ( )  
يا عادة في الحشا والطرف يطلبها  
وما غدا جفنها شاكي السلاح سدي  
وقلت :

أذاب الضنى جسمي سلمت من الردى  
وكم أودع التوديع والصبر نازح

وبذكره ييسن الورى أتمسك  
تُدرى وغاية شكرها لا تُدرک  
يُشرى فجودك في الورى لا يشرك

ما مال قلبي إلى خلٍ وخلاكا  
إلا ثناني بريق من ثناياكا  
لا تخش من درك المقتول إدراكا  
لما غدت كاللآلى الغر لولاكا  
إلا وبدر الدجى معنك ما حاكي  
نادى المعنى لسان الحال بشراكا

فكيف تركي لحاظ تُركي  
طرق غرامي بصوء سلك  
ومقلتني لا تزال تبكبي  
يقضي به في دمي بسفك  
قد فؤادي بغير شك

لا ما تجرّع صرفاً من حُمَيَّاك  
( ) معنك أو يهدي معنك<sup>(٢)</sup>  
بالله رُقي على البالي أو الباكي  
إلا ليهلك هذا خاطر الشاكي

وروعني يوم الفراق رعاك  
فوادح شاك في الفؤاد حشاك

(١) هذا الشطر مكسور الوزن، ويصح لو قلنا :

لولاك ما نظم الأشعار غير فمي

(٢) كلمتان مطموستان في هذا البيت .

## قافية اللام

قلت:

عمسا يراه وأهواء وأهوال  
بساته ما مع الإبطاء إبطال  
وليس مع كثرة الامهال إهمال  
يلحقهما في مدى الإملاء إملال  
يحصى فذلك سَجَّانٌ وسَجَّال  
من حادث الدهر أوجاعٌ وأوجال

للمرء في الدهر إغفاء وإغفال  
أليس يدير بنو الدنيا وزخرفها  
وإنَّ طالبهم بالموت يدركهم  
والكاتبان على فعل الخلائق لم  
رزق يضيّق وفعلٌ عند كاتبه  
وعيشةٌ ما صفت إلا وكدرها  
(٦٣ آ)

ذنوبه فيه أعلالٌ وأغلال  
من ربّه بعد ذا الإفضاء أفضال

والمرء بعد الفضا يفضي إلى جدث  
لعلّه وعساه أن يكون له  
وقلت:

فيها يقوم أخو الهوى ويقول  
وتهرّأ ذا راح الصّبأ فيميل

بين القضيّب وبين قدك نسبةٌ  
يرتاح ذا ويميد من ريح الصّبأ  
وقلت في مليح تاجر سفار:

وعادة البدر الانتقال  
أحمالٌ أجماله جمال

وتساجرٍ لم يقم بأرض  
أفرط في حسنه فأضحى  
وقلت من قصيدة:

ولا تملّوا ففي إملائها طسول  
هل في الغرام الذي تبديه تبديل  
من الجوى عندما تحويه تحويل

سلوا الدموع فإنّ الصبّ مشغول  
واستخبروا صادحات الأيك عن شجني  
وهل لما ضمت الأحشاء بعدكم  
وقلت: (٦٣ ب)

عندما شام برقه فأضالهُ  
كاد يقضي أو قد قضى لا مُحالهُ  
والأمانى على المحال مُحالهُ

ذكر البان بالعقيق وضالهُ  
واعتراه إلى السديسار حيسنُ  
أي عيشٍ يهنا بقولي عساهم  
منها:

إنّه قد أسأله فأسأله  
رقّ ممابه العسدى والأسى له  
ودموع المشوق إلا مُذالهُ  
ونفسار الحيسب إلا ملالهُ

وكأنني به تخيّل دمعِي  
وأذاب الفؤاد بالوجد حتى  
ما فؤادُ المحبِّ إلا مذابُ  
وكلامُ العذولِ إلا ملامُ

ومنها في المديح:

ضَرَفَ الناس كيف شاء اقتداراً  
فهو ريب المنون ربُّ الأمانسي  
بنوالٍ يهدي إليك جزيلاً  
وقلت مع لزوم الواو (٦٤ آ)

يا منتهى قصد المحب وسوله  
ما ينفع العاني خضاب سلوه  
أسفي على زمن تقضى بالحمى  
لو أن حظاً في الغرام لأهله  
أين المذلل والمُذلل في الهوى  
لو جاد للمُضنى بقبله ثغره  
ولما تعلّق إذ تألّق برقّه  
وقلت مع لزوم الياء:

لو كان يجمع للمشوق المبتلى  
لافتك أسر الصبّ من نار الجوى  
لكن أراد بأن يُري أهل الهوى  
من ذا يناظره على سفك الدما  
وقلت: (٦٤ ب)

أنعم روعي بالشقاء عليكم  
وكم شمتُ برق الذلّ فيكم فلم أجد  
وقلت:

تجنب ولاة الأمر لا تقربنّهم  
وإن خفت لوماً في سؤال امرئ فكُم  
وقلت:

أيا صبح شيب لاح في ليل لمتّى  
فكم قد رعى ساري الظلام وما ارعوت  
وقلت:

لله قسومٌ حمونوني  
صابوا وصالوا وصانوا  
وقلت وفيه تورية:

يبراع للجود والبأس آله  
وهو مبدي الهدى ميد الضلاله  
ومقالٍ يدي لديك جزاله

لك ناظرٌ يأبى وصول وصوله  
ونصولٌ جفئك قد قضت بنصوله  
بالنيرين شمسوسه وشموله  
لاختصّ كلّ قبيلة بقبوله  
شتان بين ملومه وملوله  
لأراح حرّاً غليله وغلوله  
طرفي بذيل هموعه وهموله

فسي الحبّ بين جماله وجميله  
وشفاه من أغلاله وغليله  
في الحبّ بأس نزاله لنزيله  
إن جساءه بدلاله ودليله

ولا أتمنى أن يحول نحولي  
كلام مع ذلّ من كلام عذولي

إذا شئت أن تمشي على غير منوال  
ملام سؤالي في ملامس وال

دليل الهدى أصبحت خير نزيل  
فراقذ ليل من فراق دليل

من حادثات الليالي  
كذا جناس المعالسي

وَرُبَّ نَدِيمٍ غَاظَهُ حِينَ جَادَهُ      مِنْ الْقَوْمِ غَيْثٌ دَائِمٌ الْهَطْلُ بِالْتَّطْلِ  
فَقُلْتُ لَهُ تَأْبَى الْمَرْوَةَ أَنْسَا      تُخْلِيكَ يَا بَسْتَانُ فِينَا بِسَلَا تُخْلِ

### قافية الميم

قلت:

يَا مَالِكاً مَا عَرَاهُ فِي النَّدَى نَدْمٌ      وَسِيداً فِي بَقَاهُ لِلْعَدَى عَدْمٌ  
لَا تَحْسَبَنَّ وَدَادِي جَاءَ عَنْ مَلَقٍ      مَا كُلُّ شَحْمٍ تَرَاهُ فِي الْوَرَى وَرَمٌ  
فَدَعِ جَفَايَ وَإِنْ أَفْتَى بِذَاكَ فَتَى      أَوْ نَصْرٌ رَفُضٌ وَدَادِي أَوْ حَكِي حَكْمٌ  
وَحُلٌّ مِنْ شَاءَ أَنْ تَبْغِي مَنَاضِلَتِي      يَضُقُّ بِمَجْمَعِنَا عِنْدَ اللَّقَا لَقَمٌ  
مَنْ كُلِّ قَدَمٍ جَبَانَ الْقَلْبِ ذِي بَخْلٍ      فَمَا يَكُونُ لَدَيْهِ فِي الْكَرَى كَرَمٌ  
لَا فَضْلَ عِلْمٍ وَلَا وَجُودَ لَهُمْ فَمَتَى      رَأَوْكَ تَبْدَى لَمْ حَسَنَ الرَّجَا رَجَمُوا  
مَتَى رَأَيْتَ عِقَابَ الْجَوِّ كَاسِرَهَا      عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَوْ عِنْدَ الرَّخَا رَحِمَ

وقلت:

لئن كَانَ طَرَفِي فِي جَمَالِكَ بَاهِتاً      فَلِي خَاطِرٌ فِي الْحَبِّ أَغْرَى وَأَغْرَمٌ  
وَإِنْ كُنْتَ أَذْكَيْتَ الْجَوَى بِمَدَامَعِي      فَنَارُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ أَضْرَى وَأُضْرَمٌ  
(٦٥ ب)

وَإِنْ كَانَ مَا بِي عَنْكَ فِي الْحَبِّ خَافِئاً      فَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَى وَأَعْلَمُ  
وَإِنْ كُنْتَ تَخْتَارُ الْمُنَى فِي مَنِيَّتِي      فَوَاللَّهِ إِنَّ الْمَوْتَ أَسْلَى وَأَسْلَمُ  
وقلت:

إِذَا لَثِمْتُكَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ فَمَا      أَرْضَى نَجُومَ الثَّرِيَا أَنْ تَكُونَ فَمَا  
أَهْوَى لَأَلِي ثَنَائِيكَ الَّتِي بَهَرَتْ      فَكَلِمَا ابْتَسَمْتَ نَظَمْتُهَا كَلِمَا  
شَغَلْتَ فِكْرِي بِأَيَّامِ الْجَفَا عِبْشاً      فَقَلَّمَا أَمْسَكَتَ فِيهَا يَدِي قَلَمَا  
وَكُنْتَ قَدْ صُغْتُ فِي حَالِ الْوَفَا مَدْحاً      فَتَدُّ مَا جَمَعْتَهُ فَكَّرْتِي نَدَمَا  
وقلت:

مَذْنَمٌ دَمَعِي بِسَرِي فِي الْأَنَامِ نَمَى      وَحِينَ هَمَّ بِأَنْ يُجْرِيَ الدَّمَاءَ هَمَى  
ذُو مَقْلَةٍ سَهْمَهَا يُصْمِي الْفُؤَادَ فَإِنْ      رَمَ التَّجَلُّدَ مَا تَوَهَّى الْجَفُونَ رَمَى  
لَوْ لَمْ يَكُنْ جَائِراً لَمَا تَحَكَّمَ مَا      ذَمَّ الْمَعْنَى وَمَا أَبْقَى لَدَيْهِ ذَمَا  
مَا ضَرَّه بَعْدَ نَأْيٍ لَوْ أَلَمَّ وَلَوْ      لَمْ الْمُشْعَثُ مِنْ قَلْبِي بِرَشْفٍ لَمْ  
يَا مَوْقِفَ الْبَيْنِ جَمْرُ الشَّوْقِ فِي كَبْدِي      طَمَّ الْحَشَا وَدَمُوعِي بِخَرْهَنْ طَمَى

(٦٦ أ)

فذاك في القلب مذ شَبَّتْ لوافحه  
وقلت:

سلا ماذا الذي منع السلاما  
وقولا للمدامع من بسلامها  
منها:

ومذ أفضت إلينا الريح فضَّتْ  
فهل سحبت بليلاً حين مرَّتْ  
فشبت نار قلبي حين شئت  
فضقت بها اضطراماً واضطراباً  
وقلت:

يا فؤادي بالله لا ترمني في  
فيكون الأثرأك أعظم قدراً  
وقلت:

أهوى معاطفه وأخشى أهله  
ألف التفار فما لقلبي مطمع  
نشر الذوائب عند رشف رضابه  
(٦٦ ب)

وأذاب بالاحزان قلبي أدمعاً  
وقلت:

تجنب إذا عادييت من كان شاعراً  
وكم لبني الآداب إن حاولوا الهجا  
وقلت:

يا قمرأ عندما تلثم  
وشادادياً كلما تغنى  
سألت وصلاً فقلت حتى  
أليس وصل المحب أولى  
قدرك أغلى هوى وأغلى  
لا تحسب الصب قد تسلى  
فالصبر عن خاطري تعلّى

عمّ الفؤاد وأخشى أن يكون عمى

سليمى إذ هفت ريح النعامى  
بأن تدمى محاجرهما دوامى

ختاماً عطّرت منه الخياما  
لها ذيلًا بليلاً في الخزامى  
عليها غارة نفست المناما  
وذبت بها اصطلاً واصطلاما

حبّ وسنان ما أنام الأنامى  
أن تُرامى سهامها أو تُراما

فبليتني من قوميه وقوامه  
حتى ولا في سلمه بسلامه  
فشغى الفسؤاد بظلمه وظلامه

من منقذي من غمّه وغمامه

فإن كلام الشعر شرُّ كلّوم  
مسارح لوم في مسار حلوم

حسدُ اصطباري به تثلّم  
نفوس عشاقه تغنّم  
يظهر لبي أنه تحنّم  
إن استحق الوصال أو لم  
وأنت بالمستهام أعلم  
فهذه مهجتي تسلم  
والقلب ذلّ الهوى تعلم

قالوا: سمعت الوشاة، كلاً  
(٦٧ آ)

والحبُّ من قتلتي تبرى  
وكتبت إلى بعض الأصحاب:

يا من إذا ما أتاه  
أنا محبُّك حقاً  
أهل المودة أولم  
إن كنت في القوم أو لم

### قافية النون

قلت مع لزوم الياء:

تهول خطوب الدهر ثم تهونُ  
فلا تتخذ إلا التصبُّر صاحباً  
ولا تبغ إلا جود من راح جوده  
ولا تتبع من بات من سوء رأيه  
وعود يديك البذل بالمال إته  
وإياك عزماء في التقى غير جازم  
(٦٧ ب) وقلت مع لزوم الواو:

فتور في جفونك أم فتونُ  
إذا بعثت له غارات وجيد  
ولو صَحَّحْتُ حين هويت لحظاً  
وأعطاف تشئت أم غضون الـ  
إذا طار الفؤاد لها اشتياقاً  
وكتبت مع هجاب زجاج أهديته إلى بعض الأصحاب:

لقد أتى العبد أمراً واضحاً حسناً  
تشف أحشاؤه عما تضمَّنه  
قد أحكمته يدا صناعه فغدا  
لو حاكمته أواني ذا الأوان إلى  
وقلت:

سلوا شادين الجرعاء عنه إذا عتا  
وعن قلده ورق الحمام إذا غنى



(٦٨ آ)

وَقُضُّوا عَلَى سَمْعِي أَحَادِيثَ حَسَنِهِ  
حَيْبٌ إِذَا مَا افْتَرَّ بَارِقُ ثَغْرِهِ  
مَحْيَاهُ بَدْرٌ وَالرِّيَاضُ خُدُودُهُ  
وَلَسُو رَأَتْ الْأَسْيَافُ فَتَكَةَ طَرْفِهِ  
منها في المديح:

تَجَانَسَ فِي كَفِيهِ فَضْلُ عَطَائِهِ  
فَكَمْ قَدْ كَفَتْ أَمْرَ الْكَتَائِبِ كَتَبِهِ  
وَكَمْ سَدَّ مَنْ ثَغْرٍ وَكَمْ سَادَ مَعْشَرُهُ  
وَكَمْ جَادَ بِالنِّعْمَى وَكَمْ جَدَّ فِي الْعُلَى  
وقلت:

نَزَّهْتَ طَرْفِي فِي وَجْهِ ظَهْبِي  
لَمْ أَشَوْ مِنْ بَعْدِهَا لِأَنْبِي  
وقلت في جملة مرثية:

يَا رَاحِلًا عَنَّا وَقَسِدَ  
لِلَّهِ كَمْ قَدْ عَزَّ فَيْكَ  
وقلت:

وَإِخْوَانِ جَفَوْنِي فِي بِلَائِي  
نَسَاؤًا عَنِّي وَمَا سَمَحُوا بِقِرْضِي  
(٦٨ ب)

أَيَّ خَطْبٍ بِهِ رَمَانِي زَمَانِي  
كُنْتُ مِنْ قَبْلِ حَادِثَاتِ اللَّيَالِي  
أَقْطَعُ الْعَمْرَ بِاتِّصَالِ سُرُورِ  
أَيُّهَا النَّازِحُونَ سِرْتُمْ فَسَرِّي  
كَمْ كَتَمْتُ الْهَوَى وَمَا كُنْتُ أُدْرِي  
كَانَ قَدْ رَقَّ لِي الْعَذُولُ فَلَمَّا  
وقلت:

رَعَى اللَّهُ عَهْدًا مَضَى بِالْحَمَى  
وَأَيَّامِ أَنْسٍ تَقَضَّتْ بِكُمْ  
وقلت:

لِيَذْهَبَ عَنِّي فِي الْهَوَى كُلَّمَا عَنَى  
فَسَلَّ عِنْدَهَا كَمْ أَنْشَأَتْ مَقَلَّتِي مُزْنَا  
فَطَلَعَتْهُ تُجَلَّى وَوَجَّتْهُ تُجْنَى  
لَمَّا اتَّخَذَتْ مِنْ بَعْدِ أَجْفَانِهِ جَفْنَا

فَيَسْرَاهُ فِيهَا الْيَسْرُ وَالْيُمْنُ فِي الْيُمْنَى  
وَنَابَتْ عَنِ الرَّايَاتِ آرَاؤُهُ الْحَسَنَى  
وَكَمْ سَنَّ مَعْرُوفًا وَكَمْ مَطْلَبَ سَنَى  
وَكَمْ مَنَسَ أَوْلَى الْعُفَاةَ وَمَا مَنَّا

فِي كُلِّ وَقْتٍ لِي مِنْهُ مِثْلُهُ  
نَعِمْتُ فِي وَجْنَةٍ وَجْنَتُهُ

أَسْرَ الْحَشَا مِنَّا وَعَنَّى  
عِزًّا وَحُزْنًا فَيْكَ حُزْنًا

فَهَا أَنَا لَا أَعْلَانُ وَلَا أَعْلَانِي  
فَهَا أَنَا لَا أَدَانُ وَلَا أَدَانِي

وَدَهَانِي بِالْبُعْدِ بَعْدَ التَّدَانِي  
بِالْأَمَانِ نِيْلَهَا فِي أَمَانِ  
وَعَذَابِ الْمَجْنُونِ عَذَابِ الْمَجَانِي  
عَمَرْتَهُ الْأَحْزَابُ مِنْ أَحْزَانِي  
أَنْ شَأْنِي فِي الْحُبِّ يَفْضَحُ شَأْنِي  
غَبْتُمْ بَعْدَ أَنْ رَثَا لِي رَثَانِي

بَلِغْتَ الْأَمَانِي بِهِ فِي أَمَانِ  
كَأَحْلَامِ عَيْنٍ بِأَحْلَى مَعَانِي

فاسلك إذا ما رمته سنن السنن  
في الله مالك في المحارم من هُذَن  
جبالاً رسا وانقذ لذاك بلا رسن

فاجعل لنفسك منه في البلوى جُنن  
واظهر به لا تغدُ فيه كَمَن كَمَن  
كادت بهذا الورق تسجع في الفنن  
فكذلك لا تنصبُ نحو فتى فتن  
فرض الشهاد وسنَّ تحريم الوسن

### قافية الهاء

المجد في كسب المعالي ذو سنا  
فاجهد بأن نمسي وتصيح ذا هدى  
وإذا دعاك أولو المآرب لا تكن  
(٦٩ آ)

والصبر في حال الردى أحلى جنى  
واسمح ببذل المال لا تكُ باخلا  
فجميع ما في الكائنات على فنا  
وإذا غدوت عن القوافي في غنى  
فحذار من حكم الغرام فإنه

قلت:

إن البدور لها من حسنه شبهه  
أجفانه السود طرفٌ قطُ يتبّه  
للبدور في الحسن وجهٌ قطُ متجه  
ولو رأى خاله ما عمّه عمّه  
ما شقّه في ملامي بعدها سقّه

الصبا غدا وله من وجده ولّه  
دمعي لأضحى به من نرّه نرّه

ونار هجرك إن أعرضت نصلاحها  
جفاك لي وبهذا تمّ أجراها  
الحسنى لأصحت موليها ومولاها  
على الذي قبل أعلاها وأغلاها  
ذلاً فالجأها أن تنكر الجاهها

وأتى إلى جمرات خدك شَبّها  
لما تنبأ في الجمال تنبها  
في السهد مني جفن طرفٍ أمرها

ما عند أهل الهوى فيما رأوا شَبّه  
وما للرجس روض الحزن إن نظرت  
وإن تطلّع في ليل الذوائب ما  
يا ويح خالي حشاً أضحى يُعَفني  
ولو يكابدُ أشواقاً أكابدُها  
(٦٩ ب)

ولو رآه وقد هزّت معاطفه  
ولو أصاب الثرى قحطٌ صبيّتُ به  
وقلت:

عيناك تُعمد في الأحشاء نصلاحها  
ومقلتي فيك أجراها وسَهّها  
ملككت نفسي بحسن لو أضفت له  
هانت لديك وقد كانت مكرّمة  
وإنما طلبتُ عزاً فكان لها  
وقلت:

خطرات قدك بالقنا من شَبّها  
يا صاحب الطرف الذي في قتلتي  
هي مقلّة كحلاء يقبل أمرها

عجباً وغالط بالوصال مُموّها

إن أشكُ منه الفجرَ هوّم للكرى  
(٧٠ آ)

وقلت:

ما استأسرا قلب المحب ودلّها  
أفتى بقتل المستهام ودلّها  
قلبٌ ملكناه فقلت لها لها

قد أنكرت أن الغرام ودلّها  
وهي العليمة أن عزّ جمالها  
قالت أيسلك في السلو لها لها  
وقلت:

بصدق المنى في كل خير أرجيه  
وأبصر تنويهي إذا بستّ تنويه

لقد زدت في برّي إلى أن أعدتني  
أحقّق تنويلي إذا ما عزّمته  
وقلت:

فعلام تُصلى في الغرام بمكره  
شتان بين مدلل ومدلّه  
خديّن منه تفكيري وتفكهي  
عن أمره يوماً بجفنٍ أمره  
ومتى يرقّ مهوّم لمموّه

ما أنت يسا قلبي الذليل بمكره  
هيهات ما أنا والحبيب على السوى  
بي شادنٌ قد لذّ لي في روضة الـ  
ذو نساظرٍ ساج كحيلٍ لم أحلّ  
خدّي اشتكى دمعي لنا عن طرفه

### قافية الواو

(٧٠ ب) قلت:

فلا خاطري خلوّ ولا العيش لي خلوّ  
أليف العنا صبّ حليف الضنى نضو  
فلا صحّ لي من بعدها في الورى صحو  
فليس له خطّ يمدّ ولا خطو

سكرت بحبّ ماله في الهوى لهو  
وها أنا في أسر الكأبة والجوى  
ونفسي به في نشوة غير نشأة  
وهناك يدي أن التصبر خانني  
وقلت:

فمن أين تنجو من يدّي عالم النجوى  
إذا اضطرت الدعوى إلى من له العدوى  
وسعدك من سعدى وعلياك من علوى  
وحار حراً فيه ورّض به رضوى

إذا كنت لا تقوى على مضض التقوى  
وكيف تُرجّي في المعاد تخلّصاً  
وترتاح إن راحت سليمي وسلمت  
وتحمل وزراً منه يذبّل يذبّل  
(٧١ آ)

وهيهات ما مأواك في جنة المأوى

وتطمع في دار السلام وسلمها

يشاء ويسويله على ما به عفوا  
وأعطافه من تيهه تنشي زهوا  
مراماً فما يزور عنه ولا يزوي  
وهذا الذي منه عقول الوري نشوي

فلا هداي ولا هُدوي  
سللت من خاطري سلوي  
ودنت بالبعد من دنوي  
نمّ وقد راح في خلوي  
وسمتني الخفض من علوي

بلى ربما عفى الآله ذنوب من  
فيصحب أصحاب اليمين إلى الرضا  
وما ذا بحق بل بفضل إذا دعا  
هو الفاعل المختار فيما يشاؤه  
وقلت:

سلبت قلبي غمض عيني  
وزدت في اللطف بي إلى أن  
ومد تحكمت بثبت عني  
ودمع عيني بسرّ وجدي  
وسمتني بالملول ظلماً

### قافية الياء المثناة من تحت

(٧١ ب) قلت:

ورأي اشتعالي في اشتغالي ورئيه  
فحالي أراه فيه وهو حلّيه  
لأن ثراه من نداءه ثرّيه  
يشيم سناها ماهداً ألمعّيه

فأصبح بالي بالتباعد باليا  
لقربي أخطت من مرامي مراميا  
ضميري وإن أسى من الريّ خاليا  
ولم أر قلبي ساعة عنه ساليا

ولا تتعرض دانياً من دنيّه

لتسلم من وزديّه وزديّه  
ينجيك من وسميّه وسميّه  
لودعته وارتعت من لودعيّه  
وقلت حسبما اقترح عليّ شيخنا العلامة شهاب الدين محمود تغمده الله بالرحمة

عداد سنيّ في العلوم سنيّة  
فيا حسن شيء ما غدوت أرومه  
وناديّ مثير بالفوائد أهلاً  
إذا لمعت فيه البروق بنكتة  
وقلت:

لقد كان حالي بالتواصل حاليا  
وإن أرسلت نفسي سهام تلقّت  
أرى كلّ برق خلّب بات خالباً  
وأبصر محبوبي لقلبي سالباً  
وقلت:

دع الحبّ واهرب ناجياً من نجيّه  
(٧٢ آ)

وإياك خذاً راح كالموت أحمرأ  
ودع جفئك الهامي لقطر سحابه  
فلو لاح لي يوم السلو أخو هوئ  
وقلت حسبما اقترح عليّ شيخنا العلامة شهاب الدين محمود تغمده الله بالرحمة

والرضوان في سنة أربع وعشرين وسبعمائة :  
يقول الشافعيّ اعْمَلْ تَحَقُّقُ  
فكَمْ فِي صَحْبِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ  
وقلت أيضاً :  
أرى في الجودرية ظبي أنسٍ  
لبارق فيه سَحَتْ سُحْبٌ دَمْعِي  
وقلت :  
أقول لمقلتي لما رمت في  
سلمٍ وبات قلبي في عذابٍ  
وقلت أيضاً (٧٢ ب) :  
مليحٌ جاء بعد الحجّ يُذكسي  
تلظّت منه أشواقِي بقلبي  
وقلت أيضاً :  
مليكٌ كم سحابٍ سَحَّ لي مِنْ  
وقال السيف فسي يُمنّاه لَمّا

مُنَاكَ فَمَا تَرَى كَالشَّافِعِيِّ  
وَمِنْ حَبِيرٍ وَمِنْ كَشَافٍ عِيٍّ  
فِي شَغْفِي بِهِ مِنْ جَوْدٍ رِيٍّ  
فَقَالَ السُّرُوضُ : إِنَّ الْجَوْدَ رِيٍّ  
فَوَادِي حَسْرَةٍ مِنْ عَنَبَرِيٍّ  
أَلَمْ تَخْشَى <sup>(١)</sup> سَوَالِكَ عَنْ بَرِيٍّ  
غَرَامِي بِالنَّسِيمِ الْحَاجِرِيٍّ  
وَقَالَتْ : عِنْدَ هَذَا الْحَاجِ رِيٍّ  
نَدَاهُ الْهَامَعِيَّ الْهَامَرِيٍّ  
رَأَى الْأَعْدَاءُ : مَنْ ذِي الْهَامِ رِيٍّ

[نهاية النص]

### تصويب

- يرجى تصحيح الخطأ الوارد في العدد الأول ص ١٨٥ عنوان  
البحث (عبد الله بن عمر) بدلاً من (عمر بن عبد الله)  
- كما يرجى تصحيح الخطأ الوارد في العدد الثاني ص ٦ السطر  
١٦ يكون الصواب في طباعة الآية «لكل جعلنا . . . . .» بدلاً من  
«ولكل . . . . .» .

(١) أَلَمْ تَخْشَى : لم يُعمل الشاعر الجزم بحذف حرف العلة للضرورة الشعرية .

إصدار خاص عن

## الخط والمخطوط العربي

تعتزم «الذخائر»

وضمن نشاطاتها الثقافية

أن تصدر عدداً خاصاً

مكرساً لدراسة وتوثيق

الخط والمخطوط العربي

وما يتعلق بهما، وتحت أبوابها الثابتة

وأسرة التحرير إذ ترحب بما يرد إليها من أبحاث

ودراسات وتحقيقات بهذا الشأن